

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

التَّضَادُّ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِرْهَابِ

مَعَ الْمَلِكِ الْإِمْنَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء الرابع والتسعون بعد المائة

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

أسواق الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي يمسك السماء بغير عمد ، ويمنع من زوالها ويحول في كل دقيقة دون وقوعها على الأرض وعمارها ، لقد رفعها الله من غير عمد ، وأحاطت السماء الدنيا بالأرض وما حولها من الماء والهواء على السواء من جميع جوانبها رافة من الله بالناس ، ليتدبروا مجتمعين ومتفرقين في بديع صنعها ، وبين كل سماء وأخرى مسيرة خمسمائة عامة ، وسمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام أيضاً ، قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١) .

(عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن العبد إذا دخل بيته ، وأوى إلى فراشه ، ابتدره ملكه وشيطانه . يقول شيطانه : اختم بشر . ويقول الملك : اختم بخير . فإن ذكر الله وحده طرد الملك الشيطان ، وظل يكلؤه ، وإن هو انتبه من منامه ، ابتدره ملكه وشيطانه . يقول له الشيطان : افتح بشر .

ويقول الملك : افتح بخير . فإن هو قال الحمد لله الذي رد إلي نفسي بعد موتها ، ولم يمتهها في منامها . الحمد لله الذي { يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً

غفوراً^(١) وقال الحمد لله الذي { يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم }^(٢) قال : فإن خرج من فراشه فمات كان شهيداً ، وإن قام يصلي صلى^(٣).

وتدعو السموات والأرض وبديع خلقهن كل إنسان للتدبر في أسرارها وعظمتها ودلالاتها بالإستدلال بالمعلول واثباته على وجود العلة ، وهو دعوة لنبد الإرهاب والفساد في الأرض ، إن الله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الإنسان يعيش أيام حياته ثم يغادر هذا الكون من غير أن يؤثر فيه شاهد وموعظة على لزوم الإيمان والصبر والتزهد عن الإضرار بالغير ، وسفك الدماء ، والتفجير العشوائي .

الحمد لله الذي أخبر عن علمه بأن الإنسان يفسد في الأرض ويرتكب المحرمات بعد إقامة الحجة عليهم ، كما ورد في إحتجاج الله على الملائكة يوم خلق آدم ورد الله عليهم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

ومع هذا خلق الله الإنسان وجعله يعمر الأرض ، وتزدان بالناس ذكوراً وأنثاءً وكباراً وصغاراً ، وبذكرهم الله عز وجل ، إذ تعمر الأرض بالتنزيل وتلاوته والتسييح وأداء الفرائض اليومية كالصلاة ، والشهيرة كالصيام ، والموسمية والسنوية كأداء الزكاة والخمس ، وحج بيت الله الحرام .

(١) سورة فاطر ٤١ .

(٢) سورة الحج ٥٦ .

(٣) الدر المنثور ٢٨٦/٨ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

ولا يعلم منافع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صلاح الناس ودفع الفساد عن الأرض إلا الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

الحمد لله الذي أبى ألا أن يكون كلامه ملازماً لوجود الإنسان في الأرض .

وهذه الملازمة من مصاديق قوله تعالى ﴿وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢)، ليكون إماماً للناس وضياءً ينير لهم دروب الهداية والإقتداء بالأنبياء في سيرتهم وجهادهم في مسالك النجاة في النشاطين .

وقد أنعم الله عز وجل على المسلمين بأن يتلو كل واحد منهم ذكراً أو أنثى قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣)، وفيه مسائل :

الأولى : تلاوة كل مسلم ومسلمة الآية سبع عشرة مرة .

الثانية : الدعاء وسؤال الهداية إلى الصراط المستقيم بعد البسملة وقول

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) والإقرار بأن الله عز وجل هو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٥).

وما فيه من الرجاء والسؤال والأمل والسكينة ثم القول ، مالك يوم الدين ، وفيه تسليم بعالم الآخرة وأن يوم القيامة تدان فيه الخلائق بأعمالهم ، وقد ورد لفظ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(٦) في مناجاة الأنبياء .

(١) سورة البقرة ٢١٦.

(٢) سورة الاسراء ٧٠.

(٣) سورة الفاتحة ٦.

(٤) سورة الفاتحة ٢.

(٥) سورة الفاتحة ٣.

(٦) سورة الفاتحة ٤.

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن الله تبارك وتعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام ، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل .

فكان فيما ناجاه أن قال : يا موسى إنه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ، ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ، ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي .

فقال موسى : يا رب ويا إله البرية كلها ، ويا مالك يوم الدين ، ويا ذا الجلال والإكرام ، ماذا أعددت لهم؟ وماذا جزيتهم؟
قال : أما الزاهدون في الدنيا فإني أبيحهم جنتي حتى يتبوأوا فيها حيث شاؤوا .

وأما الورعون عما حرمت عليهم فإذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته الحساب وفتشت عما في يديه إلا الورعون فأني أستحيهم ، وأجلهم ، وأكرمهم ، وأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد^(١) .

الثالثة : قراءة كل مسلم ومسلمة سورة الفاتحة في كل ركعة من الصلاة على نحو الوجوب العيني ، وبذات اللغة التي نزل فيها القرآن ، لتكون نوع صلة يومية متكررة مع كل من :

الأول : جبرئيل الذي نزل بالقرآن ، قال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٢) .

وفيه تنمية ملكة الأمانة عند المسلمين ، وتلاوة الفاتحة في الصلاة تصديق ينبع منه واتباع له .

(١) الدر المنثور ٤/٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ١٩٣ .

الثاني : من الآيات في المقام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كان يقرأ هذه السورة كل يوم في الصلاة ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ^(١) .

وتتعدد وجوه الصلة بين كل مسلم ومسلمة وبين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قراءة سورة الفاتحة كما يأتي في قانون خاص ، ومنها الوقاية من الإرهاب والضعف ، إن تلاوة سورة الفاتحة بحال الخشوع والخشوع .

الثالث : إرادة الصلة اليومية المتكررة مع القرآن وآياته ، وهو من الإعجاز في الكتب السماوية بلفظها بين الناس بتشريع وأحكام عبادية من عند الله ، وفيه إحتراز طوعي وقهري من الإرهاب ، إنها رسالة سماوية يومية تتضمن التأييد والإرشاد والهداية .

الرابع : التعاهد اليومي لآيات القرآن في مشارق الأرض ومغاربها ، وليس من دقيقة تمر على الأرض إلا ويوجد عدد وجماعة من المسلمين يتلون سورة الفاتحة في الصلاة بلحاظ أن أوقات الصلاة الخمس موزعة على ساعات الليل والنهار ، وأن أوقاتها متباعدة في الأمصار والأماكن المختلفة ، كما هو ظاهر بوضوح للناس جميعاً .

ليبان أن القرآن هو الذي أظهر اصطلاح الزمكانية الذي قيل باستحداث نظرية النسبية الخاصة وهي نظرية فيزيائية تقوم باللاتغير وأن سرعة الضوء لا تتغير مع حركة الأرض حول الشمس ، للإنتفاع منها في علوم الفضاء .

وظهرت هذه النظرية في بداية القرن العشرين ، والتي تعني دمج أمرين

:

الأول : مفهوم المكان بابعاده وهي :

أولاً : الطول .

ثانياً : العرض .

ثالثاً : الارتفاع .

الثاني : الزمان الذي يكون في المقام بعداً رابعاً ، وتدمج جميعاً لتكون الأحداث والوقائع ضمن بعدي الزمان والمكان ، وقالوا أن الزمان قياس للتغير الذي يحصل داخل المكان وأنه يستطيع الإنسان التحكم بابعاد المكان الثلاثة إلا أنه لا يستطيع التحكم والتغيير أو التنقل عبر الزمن ، وقد تجلّى معنى الزمكانيّة بمصداق قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

وقد جاء القرآن بهذا المعنى وما هو أعم منه بآيات منها قوله تعالى ﴿يَذَرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٢).

وتختلف آفات الزمان هناك أمر يتغشاها وهو إقامة الصلاة ، فتأخذ أي دقيقة من آفات الليل أو النهار ، في الموضع والبلدة التي أنت فيها فاعلم أن هناك من يسجد لله عز وجل في هذه الدقيقة لأن الصلاة لها أوقات مخصوصة ، وبلحاظ المكان ، فإذا كانت ساعتك الرابعة عصراً فهناك آذان للصبح في بلد ، وصلاة للظهر في بلد آخر ، وصلاة للمغرب والعشاء ، في بلدان أخرى ، بالدمج بين الإحداثيات المكانية والإحداثيات الزمانية.

(١) سورة الذاريات ٥٦.

(٢) سورة السجدة ٥.

هذا عدا قراءة المسلمين لسورة الفاتحة وآية (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) خارج الصلاة ، وإذا كانت الصلاة جماعة يتولى الإمام القراءة عن المأمومين فهل تحسب قراءة للإمام وحده أم للمأمومين وبعدهم جميعاً ، الجواب هو الثاني ويتوزع عليهم جميعاً ثواب القراءة ، وضبط الإمام لها .

الخامس : تجلي مصداق للأخوة الإيمانية لأن الجامع المشترك هو قراءة القرآن على نحو يومي راتب وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١).

الرابعة : دعوة المسلمين والمسلمات للتدبر في آيات القرآن ، ومعاني الصراط المستقيم في القرآن ، وكأن الآية كم المجمل والمبين في آيات القرآن ، وقد تقدم في الجزء السابق ذكر عنوان قانون جديد .

وهو : تلاوة المجمل وتفويض المصداق والتفضيل إلى الله عز وجل ، ومنه ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٢)،^(٣).

وهو وفق القياس الإقتراني :

الكبرى : كل ممكن محتاج .

الصغرى : الإنسان ممكن .

النتيجة : الإنسان محتاج .

وهل الصراط المستقيم متحد أم متعدد ، تدل الآية على كونه متحداً ، فلا يلتقي معه صراط آخر ، وهو مما يعني عجز الخلائق عن معرفة كنه ومسار الصراط المستقيم ، فهو من علم الغيب الذي اختص الله عز وجل به لنفسه ، وتفضل وهدى الناس إلى الدعاء للمعرفة بالصراط المستقيم في

(١) سورة الحجرات ١٠.

(٢) سورة الفاتحة ٦.

(٣) انظر الجزء الثالث والتسعين بعد المائة من هذا السفر ص ١٢٣.

العبادات والمعاملات ، والنجاة من النار بالعبور على الصراط المستقيم يوم القيامة .

و(عن ابن مسعود قال : خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطأ بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله .

ثم قال : وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ } وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله { ^(١) .

وأخرج أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخط خطأ هكذا أمامه فقال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : هذا سبيل الشيطان . ثم وضع يده في الخط الأوسط وتلا } وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه . . . { الآية ^(٢) .

ويحتاج العبد الهداية إلى الصراط في كل ساعة من أيام حياته ، وما فيه من الرجاء بأن يتفضل الله عز وجل بهداية المسلمين مجتمعين ومتفرقين إلى مقدمات ومصاديق الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة . وهل التنزه عن الإرهاب والقتل العشوائي من الصراط المستقيم ، الجواب نعم .

لقد سخر الله عز وجل ما في السموات وما في الأرض للناس ، والأصل في الثروة والخزائن نفاذها مع كثرة الأخذ والإنفاق منها إلا الذخائر التي سخرها الله عز وجل للناس فهي تزدد في كل زمان ، والشواهد عليه كثيرة ، منها أن النعم التي تأتي لجيل من الناس هي أكثر

(١) سورة الأنعام ١٥٣ .

(٢) الدر المنثور ٤/١٦٣ .

وأضعاف التي كانت عند الجيل السابق له ، وترى الإنسان في شيخوخته يرى أن النعم التي يتمتع بها كان هو وأبوه وأمه محرومين منها ، وفي التنزيل ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(١) ، ومضاعفة النعم على نحو مطرد في كل جيل من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٢).

وحتى الذي يقتصد بالإنفاق ، ويقتصر على نفسه فإن خزائنه تصاب بالنقص ، وقد يتلى بأمر طارئ يلحق الضرر بها ، أو يغادرها إلى الآخرة وتركها للوارث نعم يكون النماء فيها بإخراج الزكاة والحقوق الشرعية لما في هذا الإخراج من البركة وأسباب النماء .

قال تعالى ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قُتُورًا﴾^(٣).

و(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خزائن الله الكلام ، فإذا أراد شيئاً قال له كن فكان)^(٤).

وهل ينحصر موضوع خزائن الله عز وجل بعامة الناس من حيث إلتفاتهم على نحو العموم الإستغراقي أو المجموعي ، الجواب لا ، فقد ينتفع الشخص والفرد الواحد من هذه الخزائن فيأتيه الفضل من الله عز وجل على نحو التعيين بحيث يغبطه أو يحسده آخرون .

ومن خزائن الله عز وجل ما يناله المؤمنون من تحقيق الأمانى ، وتعظيم شعائر الله عز وجل .

(١) سورة المنافقون ٧.

(٢) سورة النحل ١٨.

(٣) سورة الاسراء ١٠٠.

(٤) الدر المنثور ٩٠/٦.

والذي يتحقق بالدعاء والتقوى وليس بصيغ العنف والشدة وما يثير الخوف والفرع عند عامة الناس .

لقد أكرم الله عز وجل الإنسان بأن جعله ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١). وتتغشى فيوضات الخلافة الناس جميعاً ، ومنها الأمن والسلام المجتمعي

ومن ضروب الإكرام في المقام الرزق الكريم للناس ، قال تعالى بخصوص الأرض وذخائرها ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾^(٢).

(وقال الإمام علي بن ابي طالب لعمار بن ياسر : لا تحزن على الدنيا، فإن الدنيا ستة أشياء : مطعوم،

ومشروب،

وملبوس،

ومشموم،

ومركوب،

ومنكوح. فأكبر طعامها العسل وهي بزقة ذبابة،

وأكبر شرابها الماء ويستوي فيه جميع الحيوان،

وأكبر الملبوس الديباج وهي نسجة دود،

وأكبر المشموم المسك،

وهي دم فأرة ظبية،

وأكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال،

وأكبر المنكوح النساء وهو مبال في مبال. والله إن المرأة ليزين أحسنها

يراد به أقبحها.

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الحجر ٢٠.

ثم ضرب جلّ ذكره لها مثلاً فقال عزّ من قائل : { كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ }^(١) أي الزّراع { نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حَطَّامًا }^(٢) فيبلى ويفنى { وفي الآخرة عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ }^(٣) ،

يعني : أو مغفرة { من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور سابقوا }^(٤) : سارعوا { إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا }^(٥) : سعتها { كعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }^(٦) لو وصل بعضها ببعض.

وقال ابن كيسان : عنى به جنة واحدة من الجنان.

{ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسَلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ }^(٧) بالجدب والقحط وذهاب الزرع والشعر { وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ }^(٨) بالأوصاب والأسقام.

وقال الشعبي : المصيبة : ما يكون من خير وشر وما يسيء ويسر.

ودليل هذا التأويل قوله سبحانه : { لَكِي لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ }^(٩) فذكر الحالتين جميعاً : { إِلَّا فِي كِتَابٍ } يعني : اللوح المحفوظ { مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا }^(١٠) : من قبل أن نخلق الأرض والأنفس.^(١١)

(١) سورة الحديد ٢٠.

(٢) سورة الحديد ٢٠.

(٣) سورة الحديد ٢٠.

(٤) سورة الحديد ٢١.

(٥) سورة الحديد ٢١.

(٦) سورة الحديد ٢١.

(٧) سورة الحديد ٢٢.

(٨) سورة الحديد ٢٢.

(٩) سورة الحديد ٢٣.

(١٠) سورة الحديد ٢٢.

(١١) الكشف والبيان / للثعلبي ١٣/١٤٧.

الحمد لله حمداً دائماً كثيراً يفوق إحصاء الناس وإن اجتمعوا وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين . الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعظيم سلطانه وزنة عرشه .

(عن أبي أمامة الباهلي أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند انقضاء الطعام يقول اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه) ^(١).

ليان مسألة وهي مواظبة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الحمد لله والمبادرة إليه للشكر لله عز وجل على كل نعمة كبيرة وصغيرة ، وفيه شاهد على الإقرار بأن الله عز وجل هو الرزاق الذي يهب للناس ما ينفعهم في النشأتين .

الحمد لله الذي يختص بحمد الناس جميعاً له ، وذكر أن أمية بن أبي الصلت كان في الجاهلية يحمد الله ويشني عليه (وقال ابن حبيب: أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سحيم عبد بني الحسحاس: الحمد لله حمداً لا انقطاع له ... فليس إحسانه عنا بمقطوع فقال: أحسن وصدق وإن الله لي شكر مثل هذا وإن سدد وقارب إنه لمن أهل الجنة.) ^(٢).

وسحيم قتل أيام عثمان (ويقال إن سبب قتله أن امرأة من بني الحسحاس أسرها بعض اليهود فاستخصها لنفسه وجعلها في حصن له فبلغ ذلك سحيماً فأخذته الغيرة فما زال يتحيل حتى تسور على اليهودي حصنه فقتله وخلص المرأة فأوصلها إلى قومه .

(١) السنن الكبرى للنسائي ٢٠٢/٤.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة ٤٨٧/١.

فلقيته يوماً فقالت له: يا سحيم والله لوددت أني قدرت على مكافأتك على تخليصي من اليهودي .

فقال لها: والله إنك لقادرة على ذلك وعرض لها بنفسها فاستحيت وذهبت ثم لقيته مرة أخرى فعرض لها بذلك فأطاعته وهويها وطفق يتغزل فيها وكان اسمها سمية ففطنوا له فقتلوه خشية العار عليهم بسبب سمية^(١).

الحمد لله الذي انقاد كل شئ لقدرته وأقرت الخلائق بالحضور في حضرته وتواضع كل شئ لعظمته .

الحمد لله الذي اختص بالقوة كلها لنفسه ، قال سبحانه ﴿أَنَّ أَقْوَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(٢) وليس من إله غيره في الأرض أو السماء ، الحمد لله الذي ترشحت على الرسول والمؤمنين شذرات من عزته ليقبلوا على شعائر الله ويؤدوا الفرائض العبادية ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) .

الحمد لله حمداً يصعد مع المركبات الفضائية ليقى إلى يوم القيامة ، إذ تفنى هذه المركبات ، ولكن الحمد له سبحانه باق في الأرض والسماء ، والله الحمد سبحانه الذي جعل الحمد هو حبلاً ممدوداً بين السماء والأرض ، وهو سور الموجبة الكلية الذي يلتقي فيه أهل السماء والأرض بذات الشوق والرغبة ، ويقبلون عليه بلهفة ورضا .

الحمد لله الذي أنعم علينا بهذا السفر إذ صدر الجزء السابق وهو الثالث والتسعون بعد المائة في تفسير آية من سورة آل عمران .

وفق المنهجية التي أسسناها في هذا التفسير وتضمن أبواباً :

الأول : ابتدأت الجزء بمقدمة بنحو (١٩) صفحة .

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٤٨٧/١ .

(٢) سورة البقرة ١٦٥ .

(٣) سورة المنافقون ٨ .

الثاني : إعراب كلمات الآية .

الثالث : بحث في اسم الإشارة في (١٣) صفحة .

الرابع : في سياق الآيات بصلة الآية بالآيتين اللتين قبلها .

الخامس : آيات اسم الخبر .

السادس : بحث اجتماعي في خصلة البخل وقبحه .

السابع : إعجاز الآية الذاتي .

الثامن : إعجاز الآية الغيري .

التاسع : الآية سلاح .

العاشر : مفهوم الآية .

وهكذا أبواب التفسير الثابتة الأخرى مع عدة قوانين وبحث كلامي وبحوث أصولية وغيرها .

ويأتي هذا الجزء وهو (١٩٤) في قانون التضاد بين القرآن والإرهاب ، وقد صدر بهذا العنوان كل من :

الأول : الجزء التاسع والسبعون بعد المائة .

الثاني : الجزء الثمانون بعد المائة .

الثالث : الجزء الثالث والثمانون بعد المائة .

الرابع : الجزء الحادي والتسعون بعد المائة .

وجاء هذا الجزء المبارك وهو الرابع والتسعون بعد المائة بذات قانون (التضاد بين القرآن والإرهاب) .

ومن إعجاز القرآن أمور :

الأول : تضمن القرآن للأحكام والقوانين في العبادات والمعاملات .

الثاني : ذكر القرآن لقصص الماضين وسنن الأنبياء ، لترغيب الناس بالإقتداء بهم ، والعبرة من سوء عاقبة المكذابين ، والنفرة من مسالك

الضلالة والجحود ، قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(١).

لقد كان العلماء يفسرون الآية القرآنية بثلاثة ونحوه في الغالب ، ويكون مجموع أجزاء كتاب التفسير نحو عشرة أو عشرين جزءاً ويسمى تفسير الرازي مثلاً بالتفسير الكبير ويتألف من ثلاثين جزء ، وكأنهم يقولون لا تزيدوا عليه في الأجزاء .

فجاء تفسيرنا تشويراً لعلم التفسير ، وتدبراً في دلالة الآية القرآنية ، واستنباطاً للعلوم التي فيها ، والكنوز التي تستقرأ من الصلة بين آية قرآنية والآيات المجاورة لها كما في باب (في سياق الآيات) .

وقد أنعم الله عز وجل علينا بقوانين متعددة في تفسير الآية القرآنية وسيأتي باب في تعريف الإرهاب وإن لم يحدد معناه على نحو الدقة العقلية في هذا الزمان ، وسواء ذكروا له معنى إجمالياً أو محدداً فإن الإسلام تنزه عن الإرهاب ، ويجب الإمتناع عن رهاب المسلمين والمسلمات ، وهو من معاني قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

فمن مصاديق هذه الآية السلامة للمسلمين ، وأهل الملل من الإرهاب فعلاً وتلقياً.

وقد حرصت أجزاء هذا التفسير التوليدية على ذكر المصدر الذي نقل منه الحديث ، وقد اكتفي بالراوي الأول لأن في ذكر المصدر أجزاء ، وقديماً قيل من أسند فقد أحالك .

ولم التفت في هذا التفسير للمسائل الطائفية ، وامتنعت عن الذم والجرح ، إنما هو مسائل وقوانين مستنبطة ينهل منه العلماء في هذا الزمان

(١) سورة الأنعام ١١.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

والأجيال اللاحقة بعيداً عن الضغائن ، فقد نزل القرآن خطاباً للناس جميعاً ، إذ ورد لفظ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ عشرين مرة فيه ، كما ورد قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تسعاً وثمانين مرة ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(١).

وقد أنعم الله عز وجل عليّ بأن أقوم بكتابة أجزاء التفسير بيدي وأتولى بنفسني المراجعة والتصحيح فلا يراها أحد غيري حتى صدورها عدا الذي يقوم بتنزيدها على الكمبيوتر ، وكذا بالنسبة لكتبي الفقهية والأصولية والكلامية ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). ولا يختص موضوع هذا الجزء وهو (التضاد بين القرآن والإرهاب) بالرجال دون النساء إنما يشمل الناس جميعاً ذكوراً وأنثاء مما يلزم الإقتباس منه .

فتحضر المرأة حلق الذكر ، ودروس الفقه والتفسير وحفظ وتلاوة آيات القرآن .

وتكون أسوة لغيرها ، وتؤدب أولادها وأخوتها في مرضاة الله عز وجل ، وتعصم نفسها من الأخلاق المذمومة كالغيبة والنميمة . ويتوجه لها التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(و) عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةً قَالَ لَا . قَالَ وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ قَالَ لَا .

(١) سورة الأنفال ٢٠.

(٢) سورة الجمعة ٤.

قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله وسلم- يَقُولُ « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ »^(١).

ويلزم العلماء ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها علاج رهاب الإرهاب في المجتمعات وعند الأفراد والخوف المترشح عن الإرهاب ، ومنع المبالغة فيه ، أو الإستخفاف به إنما هو منزلة بين منزلتين خاصة وأن أخباره صارت شبه يومية بفضل وسائط الأعلام العالمية ، ويجب أن تتجلى براءة الإسلام والأديان السماوية من الإرهاب ، ومحاصرته مناسبة لتوحيد الشعوب وتعاون المجتمعات وعدم بقاء الذي يتضرر من الإرهاب وحيداً مع السعي الجاد لإستئصاله فكراً وعملاً .

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً للرزق والغبطة والسعادة ، وسيلاً العافية والشفاء ، الحمد لله الذي يرضى على الحامدين ، قال تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وورد لفظ ﴿الحامدون﴾ في القرآن مرة واحدة في الآية أعلاه ، ولم يرد فيه بصيغة النصب أم الجر .

وعن عمران بن حصين (أفضل عباد الله يوم القيامة الحامدون)^(٣).

(١) سنن ابن ماجه ١/٢٦٨.

(٢) سورة التوبة ١١٢.

(٣) جمع الجوامع ١/٤٣٨٧.

وقد ينشغل الإنسان عن الدعاء أو أنه لا يعلم بما يحتاج إليه فيتوجه إلى الله عز وجل بالحمد والشكر ، فيكون دعاءً مطلقاً وسؤالاً لقضاء حاجات مخصوصة .

وعن (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(١) .

لقد جاء الجزء السابق وهو الثالث والتسعون بعد المائة في تفسير قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَئِنْ بَطَلْتَ لِلْعَبِيدِ﴾ ^(٢) وقد يتبادر إلى الذهن بلحاظ استصحاب منهجية ومضامين التفسير أن تفسير هذه الآية ينحصر ببضعة أسطر ، خاصة مع قلة كلماتها وأنها بيان لصلة عذاب الذين كفروا ، وليس من حدود لفضل الله عز وجل في الموضوع العام أو الخاص ، فجاء والحمد لله جزء كامل من أكثر من ثلاثمائة صفحة في تفسير هذه الآية .

الحمد لله الذي جعل آيات القرآن وفرائض الإسلام العبادية شواهد على التضاد بين القرآن والإرهاب ، ووسيلة تأديب لإستئصال الإرهاب من الأرض .

وقد بدأ هذا الإستئصال بنزول قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ^(٣) وهي أول آية انزلت من القرآن لبيان قانون وهو التباين والتضاد من وجوه :

الأول : قانون التضاد بين التنزيل والإرهاب .

الثاني : قانون التضاد والتباين بين العلم والإرهاب .

الثالث : قانون التضاد والاختلاف بين الفرائض العبادية والإرهاب .

الرابع : قانون التضاد بين النبوة والظلم .

(١) سنن ابن ماجه ٣٩١/١١ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٢ .

(٣) سورة العلق ١ .

الخامس : قانون التضاد بين الإيمان والإرهاب .

السادس : قانون التضاد بين السنة النبوية والإرهاب ، وقال تعالى ﴿لَقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١).

وأصطلح في هذه الأيام مفهوم التوازي للعناية بتشابه المبنى وتعدد المعنى .

وعن النبي محمد صلى اله عليه وآله وسلم ("آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر")^(٢).

وأصل النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع ، إذ يحفر جحراً في الأرض ، وله باب يدخل ويخرج منه ، ولكن يجعل له خرقاً خفياً من جهة أخرى ، فاذا أغلق عليه الباب أو داهمه عدو ، ضرب برأسه الخرق ليهرب منه .

والمنافق هو الذي يظهر الإيمان ويخفي الكفر ، ومنهم من وصفه بمعنى أعم ، وقال هو من يظهر الخير ويبطن الشر ، ويمكن أن يستقرأ هذا المعنى العام من قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣).

إن النسبة بين وصف النفاق وبين هذا القول هو العموم والخصوص المطلق ، وأن خصال وأذى المنافقين أكثر من كذبهم في دعوى الإيمان .

اللهم لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا تفضلت ورضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ما دامت السموات والأرض .

الحمد لله الذي علّم بالقلم وجعله صلة مباركة بين الأمم السالفة والحاضر والذين سيولدون فيما بعد لتشهد الأقلام على بديع صنع الله

(١) سورة الاحزاب ٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥٦٣/١ .

(٣) سورة المنافقون ١ .

وأنه سبحانه أراد أن يحفظ التنزيل وقصص الأنبياء بين الناس ، وجعل القرآن معجزة القلم في الأجيال المتعاقبة .

وقد انقطع التنزيل بمغادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا فليس من كتاب أو آية نازلة من بعده ، لبقى علم التفسير واستخراج ذخائر القرآن متصلاً متجدداً .

وقد تقدم وجود استثناء لقاعدة ما من عام إلا وقد خصّ ، فهناك مصاديق للعام لا تقبل التخصيص ، ومنه صفات الله عز وجل وعظيم قدرته وسعة سلطانه ، وعمومات قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١) .

ومنه قانون التضاد بين القرآن والإرهاب ، فهذا القانون عام ومستديم سواء في الموضوع أو الحكم ، وأمس واليوم وغداً ، وجاء هذا الجزء من التفسير بشذرات منه وهو علم جديد في التفسير يجمع بين علم التأويل وعلم الكلام ، وعلم الأصول ، والسنة النبوية .

لقد انقطعت النبوة ب وفاة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن المعجزة العقلية وهو القرآن باق إلى يوم القيامة ، تتجلى ذخائره للناس ، وينهلون من كنوزه بما يقيهم شر الإرهاب ويعلمهم سبل الإحترار منه ، لقد أنزل الله عز وجل القرآن رحمة للعالمين ، ومن مصاديق الرحمة تنزيه الأرض من الإرهاب .

فلا يصدر الإرهاب من المؤمنين ، وتقيهم آيات القرآن إرهاب الغير ، فإن قلت بوجود الإرهاب في هذا الزمان ، الجواب إنه فرد قليل ولا عبرة بالقليل النادر ، بالإضافة إلى سخط المؤمنين والناس على الإرهاب وأصحابه والتسليم بعدم الصلة بينه وبين الإسلام والقرآن ، وكل آية من القرآن قانون يحرم الإرهاب ويمنع منه ، من وجوه :

الأول : الآيات التي تأمر بالصبر ، تبين عظيم نفعه ، وكيف أنه بلغة لتحقيق الرغائب ، مما يدل على أنه أمر وجودي وليس عديمياً ، قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾^(١).

وكل من الصبر والهجران ضدان للإرهاب ، ولا يجتمعان معه ، وقيل الآية منسوخة بآية القتال ، ولا دليل عليه والأصل عدم النسخ .
والهجران : المجانبة المقرونة بالمداراة وعدم المجافاة أو الإعراض ، لذا قيده الآية بأنه هجران حميد لبيان تعاقد حسن المخالطة ، وعدم رد السيئة بمثلها ، قال تعالى ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾^(٢).

الثاني : الآيات التي تأمر بأداء الفرائض العبادية وبيان موضوعيتها في استدامة الحياة العامة والخاصة ، وفيها صرف للبلاء والأذى ، ومن الإعجاز في الشريعة الإسلامية ملازمة الفرائض لحياة المكلف فلا تفارقه في أي يوم من حياته ، ولم تكن الصلاة اسبوعية أو يومية إنما هي خمس مرات في اليوم .

وقد تكون ثلاث مرات في اليوم من غير أن تتداخل أو تندمج فريضة مع أخرى من هذه الفرائض الخمسة .

وقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر وصلاة العصر كما جمع بين صلاة المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر .

وعن (ابن عباس قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر قيل لابن عباس وما أراد إلى ذلك قال أراد أن لا يخرج أمته)^(٣).

(١) سورة المزمل ١٠.

(٢) سورة الرعد ٢٢.

(٣) مسند أحمد ٤/٣٨٤.

لتبقى الصلوات الخمس سبيل رشاد ، وغنى عقائدي ومصدق متجدد ومتوارث للرضا عند المسلمين لما رزقهم الله عز وجل من نعمة الهداية وإقامة الصلاة.

الثالث : تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن سبع عشرة مرة اثناء الصلوات الخمس.

ويتضمن هذا الجزء قوانين قرآنية متعددة تترشح عنها مسائل مستنبطة تتعلق بموضوع ومنهجية هذا الجزء في التضاد الجلي بين القرآن ومفاهيمه وبين الإرهاب ومنها ما يتعلق بأيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة قبل الهجرة ، وكيف تلقى الأذى من المشركين ، ومن القوانين التي يتضمنها هذا الجزء :

لقد أراد الله عز وجل لأهل الأرض التنزه عن الإرهاب ، ففضل ونفخ فيه من روحه في آدم كما ورد في التنزيل ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(١) وتجدد موضوع هذا النفخ بولادة عيسى عليه السلام من غير أب ، لبيان قانون وهو تجديد النعم من الله بما فيه ترغيب الناس بالصلاح ومناهج الفلاح وإجتناّب الظلم والسطو والإرهاب .

ومن الشواهد الإعجازية على وحدة سنخية النبوة ، واتحاد منهاج الصلاح في سنن الأنبياء محاربتهم للإرهاب ، وتقبيح الظلم والتعدي على الناس عامة ، والنهي عن المنكر .

إذ كان الأنبياء ينادون في منتديات قولهم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) أي لا تتماذوا في الظلم والفساد ، قال تعالى ﴿وَإِلَىٰ شُؤْدَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ

(١) سورة السجدة ٣.

(٢) سورة الشعراء ١٨٣.

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءُكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ﴿١﴾ .

وتتجلى الملازمة بين الوحي والنهي عن الظلم ، ليكون قانوناً ثابتاً في سيرة الأنبياء وأنه من العهد والوصية التي أوصى بها آدم عليه السلام ابنه شيث ، وتوارثها الأنبياء لها وهي :

الأول : إنذار النبي صالح لقومه ثمود فجمع بين أمور .

الأول : النهي عن الفساد .

الثاني : الزجر عن دوام فعل الفساد ، وزيادة شدته ، وتقديره : لا تفسدوا وتداوموا عليه ، وتجاهروا فيه وتزيدوا في شدته .

الثالث : الأمر بالمعروف والتذكير بوجوب عبادة الله عز وجل ، بدليل الآية التي بعدها وهو قوله ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ﴿٢﴾ .

الثاني : ما ورد عن النبي شعيب في التنزيل ، وقوله لقومه أهل مدين ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْوَا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣﴾ .

وتكرار ذات موضوع الخطاب من شعيب في الآية (١٨٣) من سورة الشعراء ، وفي الآية (٣٦) من سورة العنكبوت .

الثالث : ورد بخصوص موسى عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْوَا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿١﴾ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) سورة هود ٨٦ .

(٣) سورة هود ٨٥ .

وتبين هذه الآيات حرص الأنبياء على النهي عن الفساد ، لتنمية ملكة الصلاح في نفوسهم ، والإرهاب والظلم وإيذاء عامة الناس من الفساد الذي حذر ونهى عنه الأنبياء .

ومن أسباب الإرهاب الخلل في التفكير ، والجهالة في الاستدلال والإضطراب في الجدال وما يسمى بـ (نسق التفكير المغلق) أي الذي يعتقد برأي ، فجاء القرآن بالحث على النسق المفتوح بإيجاد البرهان والحجة والدليل .

الحمد لله الذي أحاط بكل شئ علماً ومن علمه تعالى أن القرآن سبيل هداية وفلاح ومجلبة للخير وطارد للشر عن النفوس والمجتمعات .

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار اختبار وإبتلاء وإمتحان وصار طرو الإرهاب على نحو عرضي في المجتمعات من الإبتلاء العام في زمن العولمة وتداخل الشعوب وتقارب البلدان ومعرفة الناس عامة بما يحدث في الأرض ، وإذا وقع عمل إرهابي في بلدة في الغرب فإن الذي في الشرق قد يخشى على نفسه وابنائها لوحدة الموضوع في تنقيح المناط من جهة الأسباب والوقائع .

ويبين الكتاب والسنة الضرر العام للإرهاب على الناس ، قال تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١).

وفيه دعوة للناس للتآلف والتكافل لمنع القتل والإقتتال (عن عمرو بن الحمق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أمن رجلاً على دمه ، فقتله ، فأنا بريء من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً)^(٢).

(١) سورة البقرة ٦٠.

(٢) سورة المائدة ٣٢.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٤٥٦/٩.

وفيه حجة بلزوم إجتناّب الإرهاب وقتل أي من الناس مطلقاً ، فان قلت القدر المتيقن من الحديث إعطاء الأمان لشخص ، والجواب هناك قوانين وضعية وضوابط أمنية تكفل للناس الأمن وأجهزة تتولى تعاهد السلم المجتمعي ، وكأن الدولة أعطت أماناً للناس فهي ودستورها وقوانينها سور الموجبة الكلية بتحملها أعباء المسؤولية العامة ، فلا سلطة للأفراد أو القبيلة أو الطائفة .

وسياتي قانون الإرهاب لغة وإصطلاحاً^(١)، وفيه وجوه من أضرار الإرهاب العامة والخاصة ، ومن أضراره أنه سبب للأذى على صاحبه وأسرته وطائفته وقد حرم الله عز وجل إيذاء النفس وعقوق الوالدين ، وقال تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢) .

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الوثام والتساوي والوفاق ، ودار التضاد والتناقض لبيان عظيم قدرته ولإمتحان الناس بلزوم إختيار الضد الحسن شرعاً ، وترك الضد القبيح شرعاً وعقلاً ، وكل من هذا الإختيار والترك علة للصالح وشاهد على الإيمان ، وسبيل الفوز بالنعيم الأخروي .

ومن فضل الله عز وجل أني أقوم بالتأليف والتصحيح والمراجعة لأجزاء التفسير والكتب الفقهية والأصولية بمفردي ، والحمد لله كما أتولى الطباعة بمشقة لا سيما وأن الأجزاء تترى بنعمة وفيض من عند الله عز وجل .

وفي التنزيل ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٣) .

(١) أنظر ص ٣٠ من هذا الجزء.

(٢) سورة البقرة ١٩٣.

(٣) سورة الحديد ٢١.

حرر في ٢٠٢٠/٢/٢
٧ جمادى الآخرة ١٤٤١

قانون الإرهاب لغةً وإصطلاحاً

الإرهاب : مصدر أرهب ويقال : أرهب يرهب إرهَباً فهو مرهب
وراهب والمفعول مُرْهَبٌ ومرهوب ويقال أرهب الناس أي خوفهم
وأفزعهم ، فمعنى الإرهاب هو الإخافة والإفزاع .
وتكرر في العقود الأخيرة من الزمان في الإعلام وعند عامة الناس
كلمات وهي :

الأولى : الإرهاب .

الثانية : الإرهابي .

الثالثة : الإرهاب الموازي أو المضاد .

الرابعة : الرهاب .

ومن إعجاز القرآن خلوه من هذه الكلمات الأربعة وكلمة التطرف .
إنما جاءت بعض مشتقات مادة (رهب) في القرآن لمصاديق التضرع إلى
الله عز وجل ، والتوسل إليه والخشية منه بما يصرف الناس عن الإرهاب ،
قال تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(١).

أي خافوني ، ومن الخوف من الله عز وجل الإمتناع عن الإرهاب ،
وقال الله تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ﴾^(٢).

والترهيب : التعبد وراهب الكنيسة : المتعبد والمعتزل والزاهد ومنه
لبس مسوح الرهبان ويقال : امرأة راهبة أي معتزلة في دير أو متصرفة
لأعمال البر والإحسان في المستشفى أو دار العجزة أو الملجأ ونحوه ، قال
تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ
وَرُهَبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ

(١) سورة البقرة ٤٠.

(٢) سورة النحل ٥١.

مِنُ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾
ورهبانيون ورهابة : جمع رهبان .

ورهب : اسم والجمع رهاب .

وأصل الرهبة هو الخوف والخشية من الله عز وجل ، فتجلت بالإعراض عن أشغال الدنيا ، وبترك ملذاتها والزهد فيها مع العزلة عن الناس ، وإختيار المشاق ، وقيل كان بعض الرهبان يخصي نفسه ويصنع السلسلة في عنقه لمنع النفس من الميل إلى الشهوة ، قال تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (٢).

وقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنها ، (والرهبان : جمع راهب وقد يقع على الواحد ويجمع على رهابين ورهابين ورهابة .
والرهبة فعلنة ومنه أو فعللة على تقدير أصلية النون وزيادتها .
والرهبانية منسوبة إلى الرهبة بزيادة الألف) (٣).

وفي هذا الزمان استعملت مفردة الإرهاب في المنتديات الدولية والمؤسسات والهيئات الإقليمية والسلطة القضائية والكتابات والتحقيقات الصحفية واختلف في حصرها في تعريف دقيق مع الإتفاق على دلالتها الإستعمالية .

وتُعرف الأمم المتحدة الإرهاب بأنه تلك الأعمال التي تعرض للخطر ارواحاً بشرية أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويع والإيذاء والإفساد من غير وجه حق .

(١) سورة المائدة ٨٢.

(٢) سورة الحديد ٢٧.

(٣) النهاية في غريب الأثر ٦٦٩/٢.

وقال ابن خلدون (ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض. فمن أمتدت عينه إلى متاع أخيه أمتدت يده إلى أخذه إلا أن يصدّه وازع كما قال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعله لا يظلم^(١).
وهذا المعنى ليس بتمام ، فالأصل في الأخلاق السلامة من الظلم والتعدي وهو من أسرار خلافة الإنسان في الأرض ، وكنيات ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(٢) .

والرهبانية : العزوف عن الدنيا ، والزهد بملاذها والإحتراز عن الشهوات .

والعزلة عن أهلها في الكنيسة أو قلل الجبال أو البراري .
(وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتي النساء وأنال الطيب ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)^(٣) .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد يأكل الدجاج أو الحلوى ، كما يمتنع عن البقاء في العزوبية ، فحينما توفيت خديجة ومع شدة حبه لها فإنه تزوج غيرها ، إذ قالت له (خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة : أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا تزوج ؟ قال : ومن ؟

قالت : إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا .

قال : ومن الثيب ؟

(١) مقدمة ابن خلدون ١/٦١ .

(٢) سورة السجدة ٩ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٥/٢ .

قالت : سودة بنت زمعة بن قيس ، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه . قال : فاذهبي فاذكريها علي : فخرجت فدخلت على سودة فقالت : يا سودة ، ما أدخل الله عليك من الخير والبركة . قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطبك عليه . فقالت : وددت أني أدخل على أبي فأذكر ذلك له . قالت خولة : وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج^(١) .

فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية ثم قلت : إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام أرسلني أن أخطب عليه سودة . قال : كفؤ كريم ، فماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذاك . قال : فادعها إلي فدعتها فقال : أي سودة ، زعمت هذه أن محمد بن عبد المطلب عليه السلام أرسل يخطبك وهو كفؤ كريم أيحسن أن أزوجه ؟ قالت : نعم . قال : فادعني إلي . فجاء فزوجه .

فجاء أخوها من الحج عبد بن زمعة فجعل يحثو في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم : إني لسفيه يوم أحثو في رأسي التراب إذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سودة بنت زمعة^(٢) .

وكان أخوها هذا يوم زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها كافراً فأظهر اعتراضه واحتجاجه على زواجها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتردد بالزواج منها مع أن أباه وأخاه كافران .

إنما نظر لإيمانها قال تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٣) . ليفوز أخوتها بدخول الإسلام وتنال سودة بنت زمعة مرتبة أم المؤمنين بقوله تعالى

(١) ويدل ذكر علة تخلفه عن الحج وهي كبر سنه على حرص أهل مكة على

أداء مناسك الحج والخروج إلى منى المشاعر حتى في أيام الجاهلية .

(٢) الأحاد والمثاني ابن عاصم ٤١٤/٨ .

﴿النَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا الْآنَ تُفْعَلُونَ إِلَىٰ أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (٢).

وذات امرأة عثمان كانت لها حديث في الرهبانية وتحذير ونهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها.

إذ (دخلت امرأة عثمان بن مظعون ، واسمها خولة بنت حكيم على عائشة وهي بذة الهيئة ، فسألتها عائشة : ما شأنك ؟

فقالت : زوجي يقوم الليل ، ويصوم النهار .

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكرت عائشة ذلك له فلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن مظعون .

فقال : يا عثمان ، إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك في أسوة حسنة ؟ فوالله إني لأخشاكم لله ، وأحفظكم لحدوده) (٣).

ليبان أن التأسي بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتجلى بالحياة اليومية الراتبية في حسن العشرة مع العائلة وأداء الفرائض ، وترك التشديد على النفس ، ليبان حرمة الإرهاب من باب الأولوية .

(وعن أبي أمامة: قال : كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة عطرة تحب اللباس والهيئة لزوجها فزارتها عائشة وهي تفلة قالت : ما حالك هذه ؟ قالت : إن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، وعثمان بن مظعون

(١) سورة الأنعام ١٦٤.

(٢) سورة الأحزاب ٦.

(٣) صحيح ابن حبان ١٩/١ .

قد تخلوا للعبادة وامتنعوا من النساء وأكل اللحم وصاموا النهار وقاموا الليل فكرهت أن أريه من حالي ما يدعو به إلى ما عندي لما يخلي له .
فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعله فحملها بالسبابة من إصبغه اليسرى ثم انطلق سريعا حتى دخل عليهم فسألهم عن حالهم ؟
قالوا : أردنا الخير .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنما بعثت بالحنفية السمحة ولم أبعث بالرهبانية البدعة ألا وإن أقواما ابتدعوا الرهبانية فكتب عليهم فما رعوها حق رعايتها ألا فكلوا اللحم واثتوا النساء وصوموا وأفطروا وصلوا وناموا فإني بذلك أمرت (١).

نعم ورد قوله تعالى ﴿تُرْهَبُونَ﴾ خطاباً للمسلمين في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٢) وليس من صلة بين الآية وبين الإرهاب إلا من جهة محاربتها للإرهاب ، فهذه الآية استئصال للإرهاب وزاجر عنه ، وتدل في مفهومها على تحريم كل من :
الأول : القتل .

الثاني : التفجير العشوائي بالناس .

الثالث : تحشيد الجيوش لقصد الإضرار بالغير .

الرابع : التخريب والهدم .

الخامس : الإضرار بالناس .

السادس : الإفتاء بالإرهاب .

السابع : نعت الناس بمفاهيم التكفير بما يكون مقدمة للإرهاب .

(١) المعجم الكبير ١٧٠/٨ .

(٢) سورة الأنفال ٦٠ .

وفي الآية تهذيب للسلوك وإصلاح للمجتمعات ، قال تعالى ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١).

فهذه الآية لا تدعو إلى القتال ولا إلى مقدماته وتهيئة أسبابه ، إنما تأمر بأخذ الحائطة والحذر واجتناب القتال باخافة العدو لمنعه من الهجوم على ثغور وديار المسلمين ، ولم يرد في القرآن لفظ (ترهب) و(ارهبتم) . ولم يرد لفظ (ترهبون) في القرآن إلا في الآية أعلاه ، وأختص بموضوع التخندق والإحتراز ، لتدل الآية أعلاه من سورة الأنفال على براءة الإسلام من الإرهاب بمفهومه المصطلح في هذا الزمان .

ومن إعجاز الآية تقييدها لموضوع الترهيب ، وهو خاص بأعداء الله وأعداء المسلمين ، مما يدل على عدم شمول الترهيب في الآية للنصارى واليهود وعامة أهل الكتاب وعموم الناس ممن لا يسعى لقتال المسلمين ، قال تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾^(٢).

ومن خصائص القرآن أنه لا يصف قوماً أو طائفة بوصفين متعارضين أو متضادين ، ولفظ ﴿أَقْرَبَهُمْ﴾ اسم تفضيل مما يدل على قرب عامة أهل الكتاب من المسلمين ، وقد كان اليهود زمان نزول هذه الآيات مجاورين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين في المدينة وبينه وبينهم موثيق ، قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾^(٣) .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضى أمدها أو ينبذ إليهم على سواء)

(١) سورة ن ٣٥-٣٦ .

(٢) سورة المائدة ٨٢ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(١) ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحرص على التعايش السلمي ، ويؤكد على حسن الجوار ، وعلى إكرام الإنسان رغم الأذى الذي كان يلقاه وأصحابه .

(كتب كتابا بين المهاجرين والانصار أن يعقلوا معاقلهم وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين قال احمد وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن قاسم عن ابن عباس مثله تفرد به الامام احمد وفي صحيح مسلم عن جابر كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل بطن عقولة وقال محمد ابن اسحاق كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي الامي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار وأهل كل دار بني ساعدة وبني جشم وبني النجار وبني عمرو بن عوف وبني النبيت إلى أن قال وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل .

ولا يحالف مؤمن مؤمن دونه وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسياسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وإن أيدهم عليه جميعهم .

ولو كان ولد احدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وإن المؤمنين بعضهم موالي

بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير
مظلومين ولا متناصر عليهم وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون
مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم وإن كل غازية غزت
معنا يعقب بعضها بعضا وإن المؤمنين يبيء بعضهم بعضا بما نال دماءهم في
سبيل الله .

وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا
لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اغتبط مؤمنا قتلا عن
بينة فانه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل
لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله
واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة
الله وغضبة يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم
فيه من شيء فإن مرده الى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم .

وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يهود بني عوف
أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من
ظلم وأثم فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وإن ليهود بني النجار وبني
الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني الاوس وبني ثعلبة وجفنة وبني
الشطنة مثل ما ليهود بني عوف وإن بطانة يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم
أحد إلا بإذن محمد ولا ينحجر على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه إلا من
ظلم .

وإن الله على أثر هذا وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم
وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح
والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم
وإن يثرب حرام حرفها لاهل هذه الصحيفة وإن الجار كالنفس غير مضار
ولا آثم .

وانه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فسادة فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله وان الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قریش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فأنهم يصالحونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم وان الله جار لمن بر واتقى^(١).

وحينما زحف ثلاثة آلاف رجل من المشركين على المدينة في معركة أحد أطلوا عليها إذ وصلوا إلى جبل أحد عصر يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة .

وكانوا وهم في الطريق قد مروا على الأبواء وفيها قبر أم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فطلبت هند بنت عتبة من زوجها أبي سفيان أن ينبش قبرها ، ولكنه امتنع لما فيه من الخزي عليه ، وخشية حدوث تدمير بين أفواج الجيش .

لقد عسكروا عند موضع يسمى عينين بقرب جبل أحد ، على جبل في منطقة بطن السبخة من قناة على شفير الوادي ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتابع أمرهم ، وتأتيه الأخبار عن مسيرهم من حين خروجهم من مكة ، وعندما وصلوا إلى مشارف المدينة صاروا يؤذون أهلها من جهات :

الأولى : رمي الخارجين من المدينة بالسهام .

الثانية : مضايقة الذين يخرجون منها للسقي ونحوه .

الثالثة : مطاردة أصحاب المزارع القرية منهم .

الرابعة : ملاحقة الرعاة في إبل وإنعام المدينة .

الخامس : قيام المشركين بجعل سروحهم في زروع أهل المدينة ، وإذا كان معهم الفان من الإبل ، ومائتان من الخيل إلى جانب المواشي للمؤونة وسرحت فيها يوم الخميس والجمعة ، فلا بد أنها تأتي على كل الزروع من أصولها .

وقد جاء المزارعون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتكوا عنده .

وهذه الجهات كلها من الإرهاب وفق المفهوم الحديث ، وشاهد على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يغز أحداً .
لقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بعدم الإبتداء بالقتال ، وتحمل الأذى من المشركين وإختار عدم الرد على سهامهم .

وقال لأصحابه ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ﴾^(١) (لَا يُقَاتِلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّىٰ نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ وَقَدْ سَرَحَتْ قَرِيشُ الظَّهَرِ وَالْكَرَاعِ فِي زُرُوعٍ كَانَتْ بِالصَّمْغَةِ مِنْ قَنَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ .

ولما نُضَارِبَ وَتَعَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ وَهُوَ فِي سَبْعِ مِثَّةِ رَجُلٍ وَأَمَرَ عَلَى الرَّمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مَعْلَمٌ يَوْمُئِذٍ بِشِيَابٍ بَيْضٍ وَالرَّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ انْضَحِ الْخَيْلُ عَنَّا بِالنَّبْلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ، فَاثْبَتْ مَكَانَكَ لَا نُؤْتِيَنَّ مِنْ قَبْلِكَ^(٢) .

والآية أعلاه من سورة الأنفال حرب على الإرهاب ومانع منه ، وهي بناء للحواجز التي تحول دونه ، وقال المتنبي :

(١) سورة آل عمران ١٦٦ .

(٢) السيرة لابن هشام ٦٥/٢ .

وليس يصح في الأفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل
قال ابن جني: هذا كما يقول أهل الجدل " من شك في المشاهدات
فليس بكامل العقل)^(١).

واقترح بعض الصحابة من الإنصار على رسول الله الإستعانة باليهود
في قتال المشركين يوم أحد (عَنْ الزَّهْرِيِّ : أَنَّ الْأَنْصَارَ يَوْمَ أَحُدٍ ، قَالُوا
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَسْتَعِينُ بِحُلَفَائِنَا مِنْ
يَهُودَ ؟ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ)^(٢).

مما يدل على أن اليهود^(٣) ليسوا من أعداء الله وأعداء المسلمين الذين
أمرت الآية أعلاه بالإعداد والإستعداد لدفعهم عن القتال ، وكما جاءت
آية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾^(٤) ببقاء المسلمين في يقظة والتجافي عن الغفلة وحياة الدعة
مع استمرار تهديد ووعيد المشركين ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

(١) يتيمة الدهر ٦٢/١ .

(٢) السيرة لابن هشام ٦٤/٢ .

(٣) قد يقول بعضهم لولا كتبت كلمة وقيد (آنذاك) فيكون الكلام أن اليهود
آنذاك ليسوا من أعداء الله وأعداء المسلمين ثم جرى نقضهم العهد ، ولكن
أصالة الإطلاق حاكمة ولخطاب القرآن اليهود والنصارى بصفة أهل
الكتاب ، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران ٦٤ .

(٤) سورة الأنفال ٦٠ .

فمن تفسير الآية أعلاه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) والمراد من التفسير في المقام الالتقاء بين الآيتين من وجوه متعددة مع استقلال كل آية منهما بموضوعها ودلالاتها. ويتجلى قانون (الترغيب والترهيب) بقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٢) أي أن الإرهاب ورد في القرآن بلغة اسم المفعول ، إنما يرهب ويخاف الناس من الله ، لا أن يخيف بعضهم بعضا .

ويمكن تجلي قانون وهو أن الذي يخاف الله يمتنع عن إخافة الناس بغير حق ، ويلجأ إلى الصبر والذكر ، وفي التنزيل ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣). وهو من أسرار نزول القرآن باللغة العربية لمنع الخلط بين اسم الفاعل واسم المفعول .

وظهرت كلمة الإرهاب في أيام الثورة الفرنسية ، ولكن بمفهوم إيجابي إذ سمى روبسبير وأصحابه حكم الإرهاب فضيلة ، ولكن تحول معنى الإرهاب إلى منظار ومفهوم سلبي عند حدوث وقائع مؤلمة ، وأطلقه أحد المفكرين الإنكليز على الجماعات التي تنشر أفكارها بالتخويف والإكراه . وذكرت بعض التعاريف للإرهاب منها :

عن القاموس الفرنسي (اروس) أنه مجموعة أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة .

(١) سورة آل عمران ٢٠٠.

(٢) سورة الأنبياء ٩٠.

(٣) سورة الأعراف ١٢٨.

لقد دخلت كلمة الإرهاب قاموس الفقه والقانون الدولي في المؤتمر الأول لتوحيد القانون العقابي الذي عقد في مدينة وارسو في بولندا سنة ١٩٣٠ .

وتبذل الجهود لحصر وتعيين الإرهاب بمفهوم جامع مانع الإذى . والمتسالم بين الناس أن معنى الإرهاب الترويع وافتقاد الأمن ، وأعمال العنف فردية كانت أو جماعية وتشمل التخويف والتهديد العام والتنفير والتدمير ، لذا فإن أضراره جسيمة ولا تنحصر في ميدان واحد بل تشمل النفسية والاجتماعية والاقتصادية .

ومحاولة الإضرار ببناء ثوابت صرح الدولة لما في الإرهاب من تهديد للسلم المجتمعي ، والإرهاب محاولة فرض الأفكار بالإكراه وإشاعة الرعب والذعر بين العامة ، وقد نهى الله عز وجل عن السلب والعدوان خاصة مع التمكن منه ، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (١) .

والبطش من غير سبب شرعي وجيه للإعمال سبب للخوف أو الإضرار العام والفوضى وتعطيل الأعمال والمصالح .

وليس من صلة بين الإرهاب والأديان السماوية ، ومنها الإسلام الذي هو حرب على الإرهاب والوثنية ووأد البنات والثأر المتعدد من غير القاتل ، والذي كان شائعاً في الجزيرة قبل الإسلام .

ومن أضرار الإرهاب :

الأول : سفك الدماء والقتل العشوائي .

الثاني : الفزع والخوف العام ، فيخرج الإنسان إلى محل العمل وهو يتوقع ألا يعود إلى بيته وأولاده ، وتبعث العائلة ولدها إلى المدرسة وهي على خوف من احتمال عدم عودته .

الثالث : تلف الأموال الخاصة والعامة .

الرابع : الإضرار بالممتلكات .

الخامس : الإنفاق على ذات الإرهاب وتمويله .

السادس : فقدان الأمن .

السابع : التمرد والعصيان ومخالفة الأنظمة والقوانين .

الثامن : ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعزوف الذين يميلون

إلى الإرهاب عنهما ، لذا فمن الإعجاز في قوله تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(١) ^(٢) أنها إصلاح للمجتمعات ودعوة سماوية للتعاون في

الزجر عن الإرهاب .

التاسع : إشاعة الإرباك والخوف والفوضى في المجتمعات .

العاشر : تعطيل الأعمال وارتفاع الأسعار .

الحادي عشر : بعث النفرة من الجهة التي ينتسب إليها الإرهابي ، وإن

كان هذا الإنتساب غير صحيح .

الثاني عشر : نشر الفكرة بين الناس على أساس الملة والشعب والطائفة

وغيرها .

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) أنظر الجزء الثامن والستين من هذا السفر الذي جاء خاصاً بتفسير هذه الآية .

الثالث عشر : رجوع الأذى والضرر على ذات الذي يقوم بالإرهاب واسرته كما اشرنا إليه في المقدمة ، والتعدي على الغير يؤذي الوالدين كما يسبب لهم وللعائلة في هذا الزمان أشد الأذى .

الرابع عشر : ثناء الغلظة والقسوة في القول والفعل .

وتضمن هذا الجزء من التفسير وهو الرابع والتسعون بعد المائة شذرات من براءة الإسلام من الإرهاب ، وفيه تأكيد لقانون محاربة القرآن للإرهاب في بداية الدعوة الإسلامية ، وفي كل زمان .

ومن خصائص القرآن إخباره عن حب الله للناس وإكرامه لبني آدم بلحاظ الجنس ، وتفضيل أهل الإيمان ، قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١) لبيان أن الإكرام من عند الله للناس عامة ، ولكن الذين فازوا بالسبق فيه هم أهل التقوى والخشية من الله عز وجل .

ولابد من التعاون بين العلماء والمؤسسات العامة والناس جميعاً لاستئصال الإرهاب بالحكمة والنصيحة والبيان والحجة والبرهان ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٢) .

وعن (سعد بن المدخاس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من علم شيئاً فلا يكتمه ، ومن دمعت عيناه من خشية الله لم يحل له أن يلج النار أبداً ، إلا تحلة القسم ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(٣) .

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة البقرة ١٩٥.

(٣) معرفة الصحابة/لأبي نعيم الأصبهاني ١٢٦/٩.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا تمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا) ^(١) لبيان أن الإسلام يمنع حتى من تمني الحرب والقتال ، وإن كان المسلمون في حال منعة وقوة ، مع أن الله عز وجل رزقهم النصر في معركة بدر وهم مع أنهم كانوا يتصفون بأمور :
الأول : قلة العدد .

الثاني : النقص في الأسلحة .

الثالث : النقص في الغذاء والمؤون ، وهو من مصاديق الذلة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍّ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ^(٢) .

الرابع : إنعكاس قوة وسطوة المشركين آنذاك على حال المسلمين لذا نهاهم الله عز وجل عن الوهن ، قال تعالى في خطاب للمسلمين ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ ^(٣) .

وإذا كان الله عز وجل قد نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر ، وهم في حال ضعف ووهن فمن باب الأولوية القطعية أن ينصرهم وهم كثيروا العدد وفي حال منعة وقوة ، ومع هذا فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدفع القتال ولا يأمر به ويزجر عن الإرهاب ، كما أن آيات القرآن تتضمن في نزولها البشارة الدنيوية والأخروية ، والحث على التقوى والإستقامة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٥٢/٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٣) سورة آل عمران ١٣٩ .

قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَتَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾

قانون العبادة واقية من الإرهاب

العبادة لغة التذلل والخضوع يقال طريق معبد أي مذل ذلته الأقدام

قال طرفة :

(تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ ... وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدٍ) (٢).

والمور : الطريق .

وتُبَارِي أي تعارض ، والعِتَاق : النوق الكرام .

والناجيات : السريعات ، والوظيف : عظم الساق .

والعبادة عنوان جامع لطاعة الله والتقيد بأوامره ونواهيه .

ويشمل أعمال القلوب والجوارح والتروك ، إذ أن ترك المعصية أمر

وجودي وهو عبادة .

ومن العبادة ترك الربا والزنا والكذب والإفتراء والنميمة ونحوها طاعة

لله عز وجل ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ

(١) سورة فصلت ٣٠.

(٢) المخصص ١٧٠/٢.

بَعْضُ الظَّنِّ إِنَّهُمْ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

وفي العبادة أطراف :

الأول : المعبود وهو الله عز وجل ، ولا تصح العبادة إلا له سبحانه ، وفي التنزيل ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا شَرْكَوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٢) ومن خصائص العبادة خضوع القلب وتذلل الوجوه لله عز وجل ، وفي هذا التذلل عز وهيبة . وترى الإنسان اذا سأل أحدهم حاجة فانه يخفض بصره ورأسه أما إذا سأل الله فانه يرفع يديه ويده ورأسه متوجهاً إلى السماء ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وليكون الدعاء وسؤال الحاجة من الله عز وجل من مصاديق هذه العزة ، وفيه رجاء وأمل ، وغنى عن الإرهاب وتتنزه عن إيذاء الناس .

لقد جعل الله عز وجل العبادة هي العلة الغائية لخلق الناس وعمايرتهم الأرض ، وكفل لهم سبحانه الرزق الكريم ، وجعل الدنيا نضرة حلوة لا يريدون مغادرتها ، إذ يحبون النهار وضيائه ، كما تسكن نفوسهم إلى الليل وظلمته مع التباين والتضاد بينهما ، فلا يقدر أحد على جعل الناس على اختلاف مشاربهم يحبون المتضادين إلا الله عز وجل .

الثاني : ذات وماهية العبادة ، وهي الخضوع والخشوع والطاعة ، وليس كل طاعة عبادة ، إنما طاعة الله إنقياد وتسليم له سبحانه بالربوبية ، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٤).

(١) سورة الحجرات ١٢.

(٢) سورة النساء ٣٦.

(٣) سورة المنافقون ٨.

(٤) سورة النساء ٥٩.

فهناك تباين في افراد الطاعة الثلاثة أعلاه ، فطاعة الله عبادة ، وطاعة النبي محاكاته والإمتثال لما جاء به من عند الله ، وطاعة ولي الأمر السمع والطاعة في مرضاه الله والحق ، قال تعالى ﴿وَكُورِدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(١) .

الثالث : أفراد العبادة ، وهي أكثر من أن تحصى ، لبيان أن قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) له مصاديق غير متناهية ، فهي تصاحب الإنسان في حياته اليومية .

وأبى الله إلا أن يكون هو نفسه الذي يختار ويعين للناس العبادة ، وليس فيها فرد من أفراد الإرهاب والتعدي للتباين والتضاد بين العبادة والإرهاب ، ولا يطلب رضا الله بالظلم ، قال تعالى ﴿أَفَنْسُ أَتَبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَنْزٌ بَاءٌ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبُسُ الْمَصِيرِ﴾^(٣) .

لقد جعل الله عز وجل العبادة منهاجاً وحرزاً من الإرهاب ، إذ تدعو العابد إلى الصبر وتفويض الأمور إلى الله ، وفيها تنزيه عن الظلم والتعدي من الناس جميعاً .

فان قلت قد جرى تكفير وحرق وذبح باسم الدين ، الجواب إنه فرد قليل في مجموع افراد الزمان والمكان ، وما أن يظهر مدة حتى يتضاءل ويختفي ، وحتى اثناء ظهوره فان اللوم الموجه له كثير ، ويأتي من مختلف الطوائف والملل ، فليس من طائفة أو شعب أو أمة يرضون بالحرق والذبح أو تميل نفوسهم لمن يقوم به .

(١) سورة النساء ٨٣ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ١٦٢ .

إن تأكيد القرآن بأن الأرض ملك لله زاجر عن التعدي على العباد ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(١) ولا يعلم منافع العبادة في صرف العداوة عن الناس ، ودفعهم عن الإقتتال إلا الله وحده . وتتجلى معاني قانون (العبادة واقية من الإرهاب) مصاحبة العبادة لوجود الناس في الأرض وكونها علة وجودهم ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

ليكون من وجوه تقدير الآية أعلاه بلحاظ هذا القانون وجوهاً :
الأول : وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ويحبتوا الإرهاب .
الثاني : وما خلقت الجن والانس للإرهاب .
الثالث : وما خلقت الجن والانس إلا لينشغلوا بالعبادة عن الإرهاب .
الرابع : وما خلقت الجن والانس إلا لتكون العبادة سور الموجبة الكلية الجامع بينهم .

الخامس : وما خلقت الجن والانس إلا ليحاربوا الإرهاب بالعبادة .
السادس : وما خلقت الجن والانس إلا لتنزيل الأرض بعبادتهم لي .
وتبين الآية أن الله عز وجل هو الذي خلق الجن والانس ، ومن مصاديق خلق الناس حب الله عز وجل لهم ولزوم تركهم يعيشون بسلام في أرضه ، ويعتاشون من رزقه ، وعليه سبحانه حسابهم (عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين كسبه ،

(١) سورة النور ٤٢.

(٢) سورة الذاريات ٥٦.

وفيما أنفقه،

وما عملَ فيما علم^(١).

قانون العصمة من الإفتراء واقية من الإرهاب

الإفتراء مصدر يقال افترى يفترى افتراء وهو اختلاق ونسبة أمر إلى الغير كذباً وافتعالاً وبما يؤذيه ولا يرتضيه .

والنسبة بين الإفتراء والكذب هي العموم والخصوص المطلق ، فكل إفتراء هو كذب وليس العكس ، لأن الإفتراء اختلاق ما لا يصح ، وكذا ذات النسبة بين الإفتراء والغيبة ، فكل منهما ذكر الغير بما يسوءه ، ولكن الغيبة لأمر مكروه أو قبيح عند شخص في غيابه بحيث إذا علم أنك ذكرت عيبه هذا حزن وتأذى ، أما الإفتراء فهو نسبة أمر مكروه له اختلاقاً وافتعالاً ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

ليكون النهي عن الإفتراء من باب الأولوية .

والإفتراء أعم من البهتان يقال : بهت الرجل ببيته بهتاً وبهتاناً إذا كذب على سامعه بما يدهشه ويجعله متحيراً (وبُهِتَ الرجل فهو مَبْهُوتٌ، إذا استولت عليه الحُجَّةُ. وفي التنزيل: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾^(٣) .

وتقول العرب: إذا استعظمت الأمر: يَا لِلْبَهِيَّةِ. والرجل باهت وبهات ومباهت وبهوت. والبهتان: فُعلان من البهت، كما قالوا: عُثمان من العثم، ودهمان من الدهم، وهو الجمع الكثير^(١).

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٣٠٤/١١.

(٢) سورة الحجرات ١٢.

(٣) سورة البقرة ٢٥٨.

والبهتان الباطل الذي يترشح التحير عن بطلانه ، قال تعالى ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾^(٢).

ويقال : رأس المأثم الكذب وعموم الكذب البهتان .

و(عن أبي حمزة الرقاشي عن عمه - وكانت له صحبة - قال : كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أوسط أيام التشريق أذود الناس عنه فقال :

يا أيها الناس ، هل تدرون في أي شهر أنتم ، وفي أي يوم أنتم ، وفي أي بلد أنتم؟ قالوا : في يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام ، قال : فإن دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه .

ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا تتظالموا ألا لا تتظالموا ، إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه ، ألا أن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة .

وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل ، ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضوع ، وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب ، قال تعالى ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(٣).

ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، ألا وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله

(١) جمهرة اللغة ١/١٠١.

(٢) سورة النساء ٢٠.

(٣) سورة البقرة ٢٧٩ .

السموات والأرض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

ألا إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكنه في التحريش بينهم ، واتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإن لهن عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه .

فإن خفتن نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن (رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يديه . وقال : اللهم قد بلغت ألا هل بلغت ، ثم قال : ليلغ الشاهد الغائب فإنه ربّ مبلغ أسعد من سامع^(١).

ونزل القرآن بدم الكذب والزجر عن الإفتاء على الله ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُورُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَانًا * انْظُرْ كَيْفَ يَقْرُونُ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَلَّمَ بِهِ إِنَّمَا مِثْلًا ﴾^(٢) .

لقد ذم الله عز وجل الذين كفروا وأخبر عن إقامتهم على عادات ما أنزل الله بها من سلطان ، ونسبتها إلى أحكام الشرائع ، قال تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِثَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَرَهُمُ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٣) .

(١) الدر المنثور ٦٢/٥ .

(٢) سورة النساء ٥٠-٤٩ .

(٣) سورة المائدة ١٠٣ .

ومن خصائص الشرائع السماوية أنها تحارب الإفتراء مطلقاً سواء كان على الله وفي أمور الدين أو الدنيا أو التنزيل أو عالم الحساب والجزاء يوم القيامة .

لقد أخبر القرآن بأن الإفتراء ظلم وكذب وزور ويترتب عليه العقاب الأليم .

كما حذر القرآن من البهتان والإفتراء على المؤمنين ، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن أعظم الناس فرية اثنان : شاعر يهجو القبيلة بأسرها ، ورجل انتفى من أبيه)^(٢).

والفرية الكذب ، ونعت الغير بقبيح هو برئ منه ، أما الهجاء فهو الشتم والثلب وذكر وتعداد معائب بقالب وأوزان الشعر .

(عن سليمان بنت قيس قالت : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعه على الإسلام في نسوة من الأنصار ، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، ولا تغششن أزواجكم فبايعناه ، ثم انصرفنا .

فقلت لامرأة : ارجعي فاسأليه ما غش أزواجنا؟ فسألته فقال : تأخذ ماله فتحابي غيره به)^(٣).

لقد أُنذر وتوعد الله الذين يفترون ، إذ قال سبحانه ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^(١) لبيان أن الإفتراء مطلقاً قبيح بالذات والأثر ، كما نزل القرآن

(١) سورة الأحزاب ٥٨ .

(٢) صحيح ابن حبان ١٠١/٢٤ .

(٣) الدر المنثور ٤٨٩/٩ .

بالتحذير من التعجل في نقل الخبر وترتب الأثر عليه ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢).

ومن خصائص القرآن أنه يدعو إلى المنطق السليم وإلى الأخلاق الحميدة لتكون حرزاً من الإفتراء الذي يكون علة للخصومة ، وبثا لروح العداوة بين الناس ، وترشح بعض صور الإرهاب من الإفتراء والكذب ، والخطأ في قراءة النصوص وسوء التأويل .

ومن منافع آيات القرآن النهي عن الإفتراء والوعيد عليه ، ليدل في دلالة التضمنية على الزجر عن الإرهاب من باب الأولوية القطعية ، إذ أن الإفتراء ظلم وتعد باللسان ، أما الإرهاب فانه ظلم بالقول والفعل ، ويشمل القتل وسفك الدماء .

وستبقى رياض القرآن دعوة يومية للتنزه والعصمة من الإفتراء ، وكل آية تمنع منه ، وهو من أسرار تلاوة القرآن في الصلاة اليومية ، وذات أفعال الصلاة واقية من الإرهاب ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيََ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٣) .

(١) سورة طه ٦١ .

(٢) سورة الحجرات ٦ .

(٣) سورة العنكبوت ٤٥ .

ومن خصائص التنزيل تنقية الأرض من الضرر والإضرار بالغير ،
وهذه النقاوة من مصاديق احتجاج الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وإن قلت ما هي الصلة بين الفساد والقتل المذكورين في الآية أعلاه ،
وبين الضرر والإضرار ، الجواب إن الإضرار بالغير من الفساد ، والإفترء
من الإضرار بالغير ومن الفساد .

وقد تحمل الأنبياء أشد ضروب الإفترء من المشركين ، إذ رموهم
بالجنون والسحر ، ولم يكن هذا الإفترء مقصوداً بذاته إنما هو مقدمة
وبقصد الإرهاب وتحريض الناس على الإنبياء وأتباعهم ، فجاء القرآن
والسنة بالنهي عن الإفترء والإخبار عن حرمة ، لمنع الإرهاب والظلم
وسوء الظن .

لقد ارتقت العلوم في هذا الزمان ومنها علوم طب الإبدان التي
أظهرت الدراسات فيها أثر الأمراض النفسية والروحية على البدن
وبالعكس فإن أمراض البدن تؤثر سلباً على الحالة النفسية ، وهناك أسباب
اجتماعية للأمراض ، ليكون الإفترء والكذب سبباً للإضرار بالذات
والغير في الإبدان والنفوس ، سواء بذاته أو ما يترشح عنه ، وغلبة النفس
الغضبية ، وطغيان الضغائن والتحاسد والشماتة والتكبر ، وقد نهى عن
القرآن إفترء الكذب على الله .

وقد تقدم في الجزء السابع والثمانين بعد المائة تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ
سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(٢) لبيان أن بعض
الجاحدين حينما جاءهم الأمر بالزكاة والتصدق في سبيل الله وأن هذه

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة آل عمران ١٨١.

الصدقة إقراض الله عز وجل ، قالوا إنما يحتاج القرض الفقير والمحتاج ، وقد احتاج الله لنا ، وهو إفتراء منهم فالله عز وجل هو الغني وغناه مطلق فهو لا يحتاج أحداً .

ووردت السنة النبوية بالنهاي عن إيذاء الناس على اختلاف مشاربهم ، ومن أظهر معاني الإيذاء الإفتراء والظلم .

(عن عبد الله بن عمرو ، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي المسلمين خير يا رسول الله ؟ قال : من سلم الناس من لسانه ويده) (١) .

وكذا ورد في حديث طويل بهذا الخصوص عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢) .

(و) عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من قضى نسكه وقد سلم المسلمون من لسانه ويده ، غفر له ما تقدم من ذنبه) (٣) .

والسلامة هنا مطلقة تشمل لزوم إجتناّب الإضرار بالغير ، والإمتناع عن الإفتراء والغير والإستهزاء ومحاربة الناس في أرزقاهم والسخرية والنميمة .

وذاث الإفتراء قبيح وكذا الأضرار التي تترشح عنه ، وسيبقى الإيمان واقية منه ، وزاجراً عنه وعن التلبس به ، وهل النهي عن الإفتراء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الجواب نعم ، وفيه منع من الكدورة وحجب عن اشاعة البغضاء وأسباب العداوة بين الناس ، وفيه إعجاز في الشريعة الإسلامية وهو أنها تحول دون مقدمات الإرهاب .

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٢٦٤/٧ .

(٢) أنظر صحيح ابن حبان ٢/٢١٣ .

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٤٨٩/٢ .

قانون وهو موانع الخير

الموانع جمع مانع وهو العائق والحاجز الذي يحول دون حصول الشيء وهو خلاف المقتضي ، والخير جامع للإعتقاد والقول والفعل الحسن وضده الشيء ، والمانع اسم فاعل من منع الشيء يمنعه منعاً وهو على أقسام :

الأول : المنع الحسي كالعقم مانع من الإنجاب .

الثاني : المانع الشرعي كالصيام فانه مانع من الأكل والشرب والجماع طيلة نهار الصيام .

الثالث : المانع الطبيعي المتعارف وما تنفر منه النفوس السليمة ، وهو مانع ذاتي .

الرابع : المانع المكاني ، كما لو كان الفعل لا يصح في مكان مخصوص كما في عدم السكن في البيداء ، أو الصلاة في المكان المخصوب .

الخامس : المانع الوصفي : بأن يكون الوصف تقييداً للمأمور به ، ويخرج ما لا يشكله الوصف .

السادس : المانع من الإرث وهو إنعدام الحكم مع وجود السبب كقتل الابن لآبيه فانه مانع من الإرث مع وجود السبب ، وهو صلة القرابة المستحقة .

والمراد من المانع في هذا القانون هو المعنى الأعم سواء كان ذاتياً أو غيرياً منجزاً أو معلقاً ، لأن الله عز وجل هو القادر على إزالة الموانع عن فعل الخير سواء كانت مجتمعة أو متفرقة ، فقد يظن الإنسان باستحالة إزالة المانع دون إنفاق مقدار معلوم من المال ، ولكن الله عز وجل يهيئ له أسباب الإنفاق من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم .

لقد جعل الله عز وجل الدنيا مزرعة لفعل الصالحات ، ويدل نذب الله الناس إلى فعل الخير كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ

أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١﴾
على أمور :

الأول : إمكان فعل الخير .

الثاني : إنتفاء الموانع التي تحول دون العمل الصالح .

الثالث : البعث على فعل الخير وفعل الصالحات .

الرابع : خلو المسارعة في الخيرات من الأذى والضرر .

الخامس : النفع العظيم في النشاطين في فعل الخير .

وهل يختص هذا النفع بالذي يفعل الخير ويحسن إلى الغير ، الجواب لا ، لما في هذا الفعل من المفاعلة ، وقد يكون من رشحات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترشح حال تستلزم فعل الخير فيبادر آخر إلى فعله ، كما لو بين حاجة مؤمن أو حال مريض ومسكين عرضاً من غير أن يتضمن البيان الأمر أو النهي فيقوم أحدهم بقضاء تلك الحاجة أو يبادر إلى إخراج الزكاة أو الخمس ، ويتصرف بقصد القربة إلى الله ، لذا فمن الإعجاز في القرآن تقديم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف ، قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢) (٣) .

وتحتمل النسبة بين أفراد الآية أعلاه وجوهاً :

الأول : التساوي بين الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف .

الثاني : نسبة العموم والخصوص المطلق بين الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف وهو على شعبتين :

الأولى : الدعوة إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف .

(١) سورة المؤمنون ٦٠-٦١ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٣) أنظر الجزء الثامن والستين من هذا التفسير الذي جاء خاصاً بتفسير هذه الآية .

الثانية : الدعوة إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف .

الثالث : نسبة العموم والخصوص من وجه ، وهناك مادة للإلتقاء وأخرى للإفتراق.

المختار هو الشعبة الثانية من الوجه الثاني أعلاه ، إذ أن الدعوة إلى الخير تأتي بالموعظة والنصح والتصريح والكناية والبذل والإنفاق ، وبيان الحق وفضح الباطل ، أما الأمر بالمعروف ففيه صيغة الأمر ، وتعيين الفعل الذي يجب أو يستحب أن يؤتى .

(عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعاء ذكره :
﴿ اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن
والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال ﴾^(١) .
وضلع الدين ثقله وقيل منه عدم إيجاد الدائن .

ومنهم من أطلق على هذه الأفراد موانع الخير الثمانية ، وليس من حصر للموانع التي تحول بين الإنسان وما ينوي فعله ، ولا يعلم بها ولا يقدر على إيجادها أو محوها إلا الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿ أَنْزَلَ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^(٢) .

ولم يرد لفظ ﴿يَحُولُ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه.

لقد جعل الله عز وجل الدنيا الحياة دار الخير والصلاح ، وما الشر والفساد إلا أمور عرضية دخيلة طارئة .

قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾^(٣) وقال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾^(١) أي

(١) تفسير القرطبي ٣٨٦/٢ .

(٢) سورة الأنفال ٢٤ .

(٣) سورة الروم ٣٠ .

ألهمها الحسن الذاتي للطاعة وما يترتب عليها من الثواب وقبح المعصية ولزوم إجتناها .

(قال ابن عباس برواية الوالبي : يبين لها الخير والشر^(١)).

وعنه قال (قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تلا هذه الآية { ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها } وقف ثم قال : اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وخير من زكاها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها) .

وقال تعالى ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٢) لبيان ظلم الإنسان للأمانة ولنفسه ، وهو جاهل بالنعمة التي آتاه الله ، وبالثواب العظيم الذي أعده الله للمتقين .

ومن وجوه الإبتلاء في الحياة الدنيا وجود موانع لفعل الخير والصالحات ، ولا تختص هذه الموانع بوسوسة الشيطان ، إنما هي سنخية الحياة ، وحقيقة أن آمال الإنسان أكبر من واقعه ، ورغائبه أكثر وأوسع من مقدرته .

ويسعى الإنسان إلى تذليل العقبات ولا يختص الطموح والأمانى بالقضية الشخصية ، إنما يشمل العام والقضية النوعية .

وإرادة فعل الخير من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة ، وقد يرغب ويسعى الإنسان لفعل الخير ولكن ما أن تتهيئ مقدماته وأسبابه ، حتى يشح الإنسان ويمتنع عن فعل الخير ، فيفضل الله عز وجل ويزيح

(١) سورة الشمس ٧-٨ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ١١٨/١٤ .

(٣) سورة الأحزاب ٧٢ .

عنه الموانع النفسية مثلما يصرف عنه الموانع الغيرية ، وهذه الإزاحة من مصاديق المحو في قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١) .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (هل يحى إلا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلا ما لم يكن) (٢) .

وهل الإرهاب من موانع الخير ، الجواب نعم ، لما ينتج عنه من الأضرار في النفوس والممتلكات .

ولبعثه الكدورة وأسباب الخصومة بين الناس والدول ، إذ الدولة التي تنفق أموالاً إضافية للإحتراز من الإرهاب ، والشعب الذي يصبح أفراداً خائفين منه قد ينقمون على موضوعه وأصله ، وإن كان هذا الأصل برئ منه .

لذا فإن الإرهاب يضر بأهله وأصحابه ، ويمنع عنهم وعن غيرهم الخير ويحجب عنهم النعم ، فتفضل الله عز وجل بنزول الكتب السماوية وبعث الأنبياء لتنزيه الأرض من الإرهاب .

ونرفع يد الضراعة إلى الله عز وجل للخلاص من الإرهاب وموانع الخير الأخرى ، لتبقى الحياة الدنيا زاهرة بهيجة ، ووعاء ومناسبة للإنقطاع إلى ذكر الله عز وجل ، وعبادته .

ومن الإبتلاء أن بعض ضروب الإرهاب في هذا الزمان تتوجه إلى المساجد ودور العبادة مما يسبب الأذى والنفرة العامة .

وتتضمن السنة النبوية القولية والفعلية الحث على فعل الخير والسعي لتتجز مصاديقه و(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيَّكَلُمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ

(١) سورة الرعد ٢٩ .

(٢) التفسير الصافي ٧٥/٤ .

تُرْجَمَانٌ ، ثُمَّ يَنْظَرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ^(١).

والله هو الماحي وهو المُنْبِت ، وذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مسألة وهي أن من أسمائه الماحي ، إذ ورد عن أبي الطفيل قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لي عشرة أسماء عند ربي قال أبو الطفيل : حفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم والفتاح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر ، وزعم سيف أن أبا جعفر قال : الاسمان الباقيان { طه } ويس) ^(٢).

إذ محى الله عز وجل بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبادة الأصنام وبه يمحو الله سيئات المؤمنين ، وفي الموضوع بخصوص آية المحو وجوه :

الأول : محو موضوع مخصوص .

الثاني : تثبيت موضوع .

الثالث : تثبيت موضوع ومحو الموانع عنه .

أي قد يجتمع الإثبات والمحو في موضوع واحد .

ومنه تفضل الله بالهداية إلى فعل الخير ، وتهيئة مقدماته وإزاحة الموانع التي تحول دون تحقيقه .

وهل الإرهاب مانع من الخير ، الجواب نعم ، فتفضل الله بهداية الناس للرشاد ، وتنجز الخير وكثرته ، وعدم إتخاذ الضرر والإضرار وسيلة وبلغة للغايات ، قال تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ^(٣) .

(١) صحيح البخاري ٤٤١/٢١.

(٢) الدر المنثور ٤٩٥/٦.

(٣) سورة غافر ٦٠.

وهل أداء الصلاة من الدعاء الذي تذكره الآية أعلاه أم أنه عبادة مستقلة ، الجواب هو الأول .

الحروف المقطعة دافع للإرهاب

من خصائص القرآن ورود حروف الهجاء المقطعة فيه ، وهي مدرسة كلامية مستقلة ، ومن معانيها دعوة الناس للتدبر في آيات القرآن ، ومنع كفار قريش من الصخب وإحداث الضوضاء والتخليط على الناس عند تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيات القرآن في بدايات الدعوة ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾^(١) .

والمكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق .

عن ابن عباس في الآية أعلاه (قال : المكاء ، صوت القنبرة . والتصدية ، صوت العصافير وهو التصفيق . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة ، كان يصلي قائماً بين الحجر والركن اليماني ، فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، ويصيح أحدهما كما يصيح المكاء ، والآخر يصفق يديه تصدية العصافير ليفسد عليه صلاته .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ فقال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت عنه يقول :

نقوم إلى الصلاة إذا دعينا ... وهمتك التصدي والمكاء

وقال آخر من الشعراء في التصدية :

حتى تنبهنا سحيراً ... قبل تصدية العصافير^(٢) .

وقد ابتدأت بها تسع وعشرون سورة من القرآن ، وهي من ذكر الحروف المقطعة الخاصة بها ، وعددها عدا المكرر أربعة عشر حرفاً :

(١) سورة الأنفال ٣٥ .

(٢) الدر المنثور ٤/٤٥٠ .

الأول : حرف ﴿الم﴾ وورد في أول خمس سور ، سورة البقرة ، سورة آل عمران ، سورة العنكبوت ، سورة الروم ، سورة لقمان ، سورة السجدة .

والتي ابتدأت بـ ﴿الم﴾ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴿١﴾ .

الثاني : (المص) ورد في سورة الأعراف ، قال تعالى ﴿المص﴾ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حج منه لتنذره وذكرى للمؤمنين ﴿٢﴾ .

الثالث : ﴿الر﴾ وورد في سورة يونس ، سورة هود ، سورة يوسف ، سورة إبراهيم ، وفي سورة الحجر ، قال تعالى ﴿الرتك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ ﴿٣﴾ ويلاحظ في هذه السور الخمسة مجئ الحروف المقطعة جزء من آية ، وليس آية مستقلة .

ومن الإعجاز في نظم هذه السور تعاقبها وهي متتالية ، نعم تفصل بين سورة يوسف وسورة إبراهيم سورة الرعد التي تبدأ أيضاً بحروف مقطعة ، ولكن بزيادة جرف واحد ، قال تعالى ﴿المرتك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ ﴿٤﴾ .

الرابع : ﴿المر﴾ سورة الرعد .

الخامس : ﴿كهيعص﴾ سورة مريم . وفي معناه وجوه :

أولاً : انه اسم من أسماء الله عز وجل ، وروي عن الإمام علي عليه السلام (أنه كان يقول يا { كهيعص } اغفر لي) ﴿٥﴾ .

(١) سورة السجدة ١-٢ .

(٢) سورة الأعراف ١-٢ .

(٣) سورة الحجر ١ .

(٤) سورة الرعد ١ .

(٥) المحرر الوجيز ٤/٣٤٦ .

ثانياً : إنه اسم من أسماء القرآن قاله قتادة .

ثالثاً : إنه استفتاح السورة .

رابعاً : عبارة عن حروف المعجم (ونسبه الزجاج الى أكثر أهل اللغة ، أي هذه الحروف منها { ذكر رحمة ربك عبده زكريا } ^(١) وعلى هذا يتركب قول من يقول ارتفع { ذكر } بأنه خبر عن { كهيعص } ، وهي حروف تهج يوقف عليها بالسكون.

وقرأ الجميع كاف بإثبات الألف والفاء . وقرأ نافع الهاء والياء وبين الكسر والفتح ولا يدغم الدال في الذال ، وقرأ ابن كثير ونافع أيضاً بفتح الهاء والياء ، وقرأ الحسن بن أبي الحسن بضم الهاء وفتح الياء ، وروي عنه ضم الياء ، وروي عنه أنه قرأ كاف بضم الفاء ^(٢).

خامساً : إنه اسم السورة ، قاله الحسن البصري ^(٣) .

سادساً : (أنها حروف أسماء الله .

فأما الكاف فقد اختلفوا فيها من أي اسم هي على ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها من كبير ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنها من كاف ، قاله الضحاك .

الثالث : أنها من كريم ، قاله ابن جبير .

وأما الهاء فإنها من هاد عند جميعهم .

وأما الياء ففيها أربعة أقاويل :

أحدها : أنها من يمن ، قاله ابن عباس .

الثاني : من حكيم قاله ابن جبير .

الثالث : أنها من ياسين حكاه سالم .

(١) سورة مريم ٢.

(٢) المحرر الوجيز ٣٤٦/٤.

(٣) النكت والعيون ٨/٢ .

الرابع : أنها من يا للنداء وفيه على هذا وجهان :
أحدهما : يا من يجيب من دعاء ولا يجيب من رجاه لما تعقبه من دعاء
زكريا .

الثاني : يا من يجير ولا يجار عليه ، قاله الربيع بن أنس . وأما العين
ففيها ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها من عزيز ، قاله ابن جبير .

الثاني : أنها من عالم ، قاله ابن عباس .

الثالث : من عدل ، قاله الضحاك . وأما الصاد فإنها من صادق في
قول جميعهم^(١).

سابعاً : (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، " كَهَيْعَصَ } ، هُوَ
الْهَجَاءُ الْمَقْطَعُ: الْكَافُ مِنَ الْمَلِكِ، وَالْهَاءُ مِنَ اللَّهِ، وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ مِنَ الْعَزِيزِ،
وَالصَّادُ مِنَ الْمَصُورِ)^(٢).

ثامناً : (عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، فِي قَوْلِهِ: " كَهَيْعَصَ } ، قَالَ: يَا مَنْ يَجِيرُ،
وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ." قَوْلُهُ: " ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا)^(٣).

تاسعاً : عن ابن عباس : إنه قسم أقسم الله به ، وهو من أسماء الله ،
وقد تسمى سورة مريم سورة (كهيعص) ، (وقد ثبت في الحديث أن جعفر
بن أبي طالب عليه السلام، لما قرأ سورة { كهيعص } بحضرة النجاشي
ملك الحبشة، وعنده البطارقة والقساوسة بكى وبكوا معه، حتى أخضبوا
لحاهم)^(٤).

(١) النكت والعيون ٨/٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٦/٩.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٧/٩.

(٤) تفسير ابن كثير ١٩٤/٢.

عاشراً : (أنه من حروف الجمل تفسير لا إله إلا الله ، لأن الكاف عشرون والهاء خمسة والياء عشرة والعين سبعون والصاد تسعون . كذلك عدد حروف لا إله إلا الله ، حكه أبان بن تغلب) ^(١).

وفي رواية أن النجاشي هو الذي طلب من جعفر أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن فقرأ عليه صدرًا من ﴿كهيعص﴾ بعد أن جاء وفد من قريش يسألونه رد جماعة المسلمين الذين في ناحيته إليهم .

وهل هذا السؤال ومقدماته من الإرهاب ، الجواب نعم ، وهو من إرهاب السلطة الحاكمة في مكة آنذاك ، وقد تقدم أن الوفد مؤلف من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فقام النجاشي بالجمع بينهما وبين المسلمين ، وكان وفد قريش لا يريد سماع النجاشي لكلامهم لمعرفةهم بأن المسلمين على الحق والهدى ، وأن النجاشي ملك عادل ، قد أخبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنه أصحابه المهاجرين إلى الحبشة بأنه (لا يظلم عنده أحد) ^(٢).

والظاهر أن هذا اللقاء هو الأول بين النجاشي والمهاجرين فتكلم جعفر بن أبي طالب وذكر النبي محمداً بصفة النبوة ، فلم يغضب النجاشي ولم يظهر الإندهاش والإستغراب الذي يربك المتكلم في حضرة الملك .
إنما قال (ما هذا الدين الذي أنتم عليه فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية) ^(٣).

وفيه شاهد بأن المسلمين أناس مسالمين هربوا بدينهم لم يزاولوا إرهاباً ، ولم يسيئوا إلى أحد ، ولم يطعنوا بدين أو ملة ، إنما أكتفوا بهجران

(١) النكت والعيون ٨/٢.

(٢) السيرة لابن هشام ٣٢١/١.

(٣) البداية والنهاية ٧٣/٢.

الشرك والهجرة بدينهم ، وفي التنزيل ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ وَأَسْعَةَ فَلْيَآي فَاَعْبُدُونِ﴾^(١) .

وقد تقدم وفد قريش الهدايا إلى البطارقة وحاشية الملك بوصية من رؤساء قريش ، وسيأتي بيانه في قانون الهجرة إلى الحبشة فرار من الإرهاب .

ويدل كلام النجاشي بالدلالة التضمنية على عدم ممانعته إقامتهم في الحبشة مع أنهم ليسوا من اليهود أو النصارى ، واحتمال أنه في بداية الحديث وأراد استقراء الأمر ينخرم سياق الكلام بينهما وخاتمة السعيدة ، وكان المسلمون بين يدي الملك ، فتكلم جعفر وكان عمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة إذ انه استشهد في واقعة مؤتة في الأردن في السنة الثامنة للهجرة وعمره إحدى وأربعون سنة ، وله مقام يزار جنوب مدينة الكرك . وتسمى الحبشة آنذاك (ملكة أكسوم) وكانت الهجرة إليها نحو سنة (٦١٥) ميلادية وكان ملك الحبشة آنذاك أصحمة بن أبجر .

والحبشة هي الموطن الأصلي الذي جاء منه بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان خازناً له (وأخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب)^(٢) الذي استشهد معركة بدر .

لقد خاطب جعفر بن أبي طالب النجاشي وبحضور أصحابه المسلمين رجالاً ونساءً وبطارقة النجاشي .

ولم يتردد بالإخبار بأن النبي محمداً رسول من عند الله وهو من أبهى ضروب الجهاد ، وأخبره بأن قريشاً لم يكتفوا بتكذيبه إنما أرادوا قتله وحملنا بالإكراه على عبادة الأوثان .

(١) سورة العنكبوت ٥٦ .

(٢) الإستيعاب ٥٤/١ .

وقال (ففررنا اليك بديننا ودمائنا من قومنا) ^(١).
 فقال النجاشي (والله إن هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى)
^(٢).

فصعق عمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وأدركا أن هدايا قريش لا اعتبار لها ، وذكر أن النجاشي حينما (قرأ عليه جعفر بن أبي طالب صدر سورة كهيعص فأمن بالنبي صلعم ورد هدية عمرو وعبد الله و صرفهما إلى مكة) ^(٣) وبعد عودة عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة خائبين إلى مكة ، وصادف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج وأصحابه من دار الأرقم بن أبي الأرقم ففرضت قريش الحصار والمقاطعة على بني هاشم في السنة السابعة للهجرة واستمر ثلاث سنوات ، ولعل لحنية وفد قريش إلى النجاشي موضوعية في سخط وانتقام قريش وفرضها الحصار ، على فرض أن الحصار بعد الهجرة .

وجرى حوار كريم بين النجاشي وجعفر ليدل على أن مهاجري الحبشة فروا من إرهاب قريش وأنهم لا يسعون إلى الإرهاب ، ولا يرغبون فيه ، وفيه موعظة ودرس للمسلمين الذين هاجروا لأمریکا وأوربا في هذا الزمان بالشكر لله عز وجل على نعمة الهجرة والتقيد بالقوانين في تلك البلاد والالتزم عن الظلم والإرهاب ومقدماته ، وهذه التنزه صفة كريمة عند المسلمين المهاجرين ولا عبرة بالقليل النادر .

السادس : ﴿طه﴾ وفيه وجوه :

أولاً : (أنه اسم من أسماء الله تعالى وقَسَمَ أقَسَمَ بِهِ ، وهذا مروي عن ابن عباس) ^(٤).

(١) البداية والنهاية ٧٣/٣.

(٢) البداية والنهاية ٧٣/٣.

(٣) البدء والتاريخ ٢٣١/١.

(٤) التكت والعيون ٤٠/٣.

ثانياً: أنه بالسريانية : يا رجل ، عن ابن عباس أيضاً .

ثالثاً : أنه اسم السورة ومفتاح لها .

رابعاً : طه أي أن تطأ بقدميك الأرض (لما نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم { يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً }^(١) قام الليل كله حتى تورمت قدماه ، فجعل يرفع رجلاً ، ويضع رجلاً ، فهبط عليه جبريل ، فقال : { طه } يعني : طأ الأرض بقدميك يا محمد { ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى }^(٢) وأنزل { فاقروا ما تيسر من القرآن }^(٣)^(٤) .

خامساً : عن الإمام الباقر عليه السلام : معناه طوبى لمن أهتدى .

سادساً : عن الإمام جعفر الصادق (طه : طهارة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }^(٥)^(٦) .

سابعاً : (والهاء هاويه . والعرب تعبر ببعض الشيء عن كَلِّه فكأنه أقسم بالجنة والنار)^(٧) .

ثامناً: الطاء افتتاح اسمه طهر وطيب ، قاله سعيد بن جبیر .

تاسعاً : (الطاء من الطهارة، والهاء : من الهداية، وكأنه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : يا طاهراً من الذنوب، ويا هادياً إلى علام الغيوب)^(٨) نسبه الثعلبي إلى القليل .

(١) سورة المزمل ١ .

(٢) سورة طه ٢ .

(٣) سورة المزمل ٢٠ .

(٤) الدر المنثور ٦/٤٩٤ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٦) الكشف والبيان للثعلبي ٩/٥٣ .

(٧) الكشف والبيان للثعلبي ٩/٥٣ .

(٨) الكشف والبيان للثعلبي ٩/٥٤ .

عاشرًا : (معناه طًا الأرضَ بقدملك ، ولا تقم على إحدى رجليك يعني في الصلاة ، حكاه ابن الأنباري) ^(١).

الحادي عشر : (الطاء : طبول الغزاة،

والهاء : هيتهم في قلوب الكفار،

قال الله تعالى {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ} ^(٢). وقال :

وقذف في قلوبهم الرعب) ^(٣).

الثاني عشر : إنه حروف مقطعة (أنه حروف مقطعة يدل كل حرف

منها على معنى) ^(٤).

الثالث عشر : (الطاء : طرب أهل الجنة .

والهاء : هوان أهل النار في النار) ^(٥).

الرابع عشر : معناه (طهر أمتك من الشرك) ^(٦).

الخامس عشر : (الطاء تسعة في حساب (الجميل) والهاء خمسة، أربعة

عشر.

ومعناها يا أيها البدر {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} ^(٧) ^(٨).

السادس عشر : تتألف (طه) من ثلاثة حروف ، طَاه ، والضمير الهاء

يعود إلى الأرض أي يا محمد طًا الأرض ، وخففت الهمزة أعلاه فصارت

ألفاً ساكنة .

(١) النكت والعيون ٤٠/٣.

(٢) سورة آل عمران ١٥١.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ٥٤/٩.

(٤) النكت والعيون ٤٠/٣.

(٥) الكشف والبيان-للثعلبي ٥٤/٩.

(٦) النكت والعيون ٤٠/٣.

(٧) سورة طه ٢.

(٨) الكشف والبيان-للثعلبي ٥٤/٩.

وقيل أصل طه : طأ فحذفت الهمزة وأدخلت هاء السكت .
 وذهب الكوفيون في الحروف المقطعة إلى أن كل فاتحة من فواتح السور
 التي فيها حروف الهجاء آية باستثناء أمرين متضادين .

الأول : آية ﴿حم * عسق﴾^(١) .

الثاني : لا يعد الكوفيون ما فيه حرف الراء آية وكذا ما كان حرفاً
 واحداً ، مثل ﴿ق ، ص ، ن ، الر ، المر﴾^(٢) .

ولا يجعل غير الكوفيين هذه الفواتح آيات وقد عدَّ ﴿يس﴾^(٣) آية ، ولم
 يعدَّ ﴿طس﴾^(٤) .

(وقرأ ابن كثير وابن عامر « طه بفتح الطاء والهاء وروي ذلك عن
 قالون عن نافع ، ووروي عن يعقوب عن كسرهما ، وروي عنه بين الكسر
 والفتح ، وأمالت فرقة ، والتفخيم لغة الحجاز والنبي عليه السلام ، وقرأ
 عاصم وحزمة والكسائي بكسر الطاء والهاء ، وقرأ أبو عمرو و « طه بفتح
 الطاء وكسر الهاء .

(وروي عن الضحاك وعمرو بن فائد انهما قرأ ، طاوي)^(٥) .

مما يدل على أن معنى (طه) على وجهين :

الأول : إنه من الحروف المقطعة .

الثاني : إنه ليس من الحروف المقطعة ، إنما هو فعل أمر إلى النبي محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم ، بأن يطأ الأرض بقدميه ويخفف عن نفسه في

(١) سورة الشورى ١-٢ .

(٢) انظر سورة (ن) وأول آية فيها هي ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ .

(٣) سورة يس ١ .

(٤) سورة سورة النمل ١ .

(٥) المحرر الوجيز ٤/٣٩١ .

العبادة ، وكل من الإجهاد في العبادة والتخفيف والتيسير فيها صارف عن الإرهاب .

السابع عشر : (طسم) وجاء في أول سورتين : الشعراء ، القصص .
(اختلف القراء فيها وفي أختيها فكسر الطاء فيهن على الإمالة حمزة والكسائي وخلف وعاصم في بعض الروايات. وقرأ أهل المدينة بين الكسر والفتح وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وقرأ غيرهم بالفتح على التضخيم، وأظهر النون في السين وهنا وفي سورة القصص أبو جعفر وحمزة للتيين والتمكين،
وأخفاها الآخرون لمجاورتها حروف الفم)^(١).

وفيه وجوه :

أولاً : إنه اسم من أسماء الله عز وجل .

ثانياً : عن الإمام علي عليه السلام (لما نزلت هذه الآية طسم قال رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} الطاء طور سيناء والسين الاسكندرية والميم مكة)^(٢).

ثالثاً : (الطاء من ذي الطول ، والسين من القدوس ، والميم من الرحمن)^(٣).

رابعاً : عن الإمام جعفر عليه السلام (الطاء طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى {صلى الله عليه وآله وسلم})^(٤).

رابعاً : عن (عكرمة : عجزت العلماء عن علم تفسيرها. مجاهد : اسم السورة)^(٥).

(١) الكشف والبيان-للثعلبي ٤١٢/٩.

(٢) الكشف والبيان-للثعلبي ٤١٢/٩.

(٣) الدر المنثور ٣٨١/٧.

(٤) الكشف والبيان-للثعلبي ٤١٢/٩.

(٥) الكشف والبيان-للثعلبي ٤١٢/٩.

ويرد عليه أنه **قدير وذات الحرف في أول** سورتين ولا يتحد اسماهما توقيفاً كما في ﴿طسم﴾^(١) إذ جاء في أول سورة الشعراء وأول سورة القصص .

ويدل عليه حديث (أبي بن كعب .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ طسم القصص أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بموسى وكذّب به ، ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً ، إن كل شيء هالك إلا وجهه ،

له الحكم وإليه ترجعون)^(٢) فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، طسم القصص .

خامساً : اسم من أسماء القرآن أقسم الله عز وجل به ، (وتعددت الرواية عن ابن عباس في الحروف المقطعة ومعانيها ، ولا بأس بجمعها في تحقيق خاص مع مراجعة سندها ، من جهة وثيقة رجال السند أو الإرسال)^(٣).

سادساً : إنه من الفواتح التي افتتح الله عز وجل بها كتابة ، قاله مجاهد^(٤) ، والحسن البصري .

سابعاً : (أنها حروف هجاء مقطعة من أسماء الله وصفاته :

أما الطاء ففيها قولان :

أحدهما : أنها من الطول .

الثاني : أنها من الطاهر .

(١) سورة الشعراء ١.

(٢) الكشف والبيان-للثعلبي ٣٢/١٠.

(٣) النكت والعيون ٢١٢/٢.

(٤) الكشف والبيان-للثعلبي ٣٣٠/٥.

وأما السين ففيها ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها من القدوس .

الثاني : أنها من السميع .

الثالث : من السلام .

وأما الميم ففيها ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها من المجيد .

الثاني : من الرحيم .

الثالث : من الملك .

ولأصحاب الخواطر في تأويل ذلك قولان :

أحدهما : أن الطاء شجرة طوبى ، والسين سدرة المنتهى ، والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : أن الطاء طرب التائبين ، والسين ستر الله على المذنبين ، والميم معرفته بالغاوين^(١) .

الثامن عشر : (طس) ورد في أول سورة النمل ، قال تعالى ﴿طس تلك

آيات القرآن وكتاب مبين﴾^(٢) و(طس) ليست آية مستقلة ، إنما هي جزء آية .

إذ وردت مرة واحدة في القرآن في فاتحة سورة النمل .

لإفادة معنى وهو أن القرآن يظهر بالقراءة ، ويتجلى بالكتابة ، وتبين فيه الأوامر والنواهي ، والحلال والحرام .

وقال الفراء أن اسم الإشارة (تلك) ، (أنه يعود إلى الحروف التي في {طس})^(٣)^(١) .

(١) النكت والعيون ٢١٣/٣ .

(٢) سورة النمل ١ .

(٣) سورة النمل ١ .

وتسمى سورة النمل (طس) لأنه حرف إبتداء السورة .
 و(عن عقبة بن المنذر السلمي قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ { طس } ^(٢) حتى بلغ قصة موسى عليه السلام قال : « إن موسى أجر نفسه ثمانين سنين أو عشرين على عفة فرجه ، وطعام بطنه ، فلما وفى الأجل .

في الحديث نوع قطع أو مقاطعة من أحد الصحابة إذ لم يرد فيه جواب لما لأنها اسم مبني على السكون يدل على وجود شئ لوجود غيره ، كما في قوله تعالى بخصوص إبراهيم ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ^(٣) .

إذ تكرر لفظ (فلما) فيها ست مرات وكل واحدة منها لها جواب ، والثانية هو المقاطعة وسؤال طلب التفصيل هو الأرجح ، مما يدل على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يعبس أو يغضب عند مقاطعته بالسؤال ونحوه ، إنما يسمع ويحجب ثم يتم حديثه ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ^(٤) .

(١) النكت والعيون ٢٣٦/٣ .

(٢) أي قرأ سورة النمل .

(٣) سورة الأنعام ٧٦-٧٨ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٩ .

قيل : يا رسول الله أي الأجلين قضى موسى؟
قال : أبرهما وأوفاهما .

فلما أراد فراق شعيب أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به ، فأعطاه ما ولدت من غنمه قالب لون من ذلك العام ، وكانت غنمه سوداء حسناء ، فانطلق موسى إلى عصاه فسمها من طرفها ، ثم وضعها في أدنى الحوض ، ثم أوردتها فسقاها ، ووقف موسى بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة إلا ضرب جنبها شاة شاة .

قال : فأئمت وأثلثت ووضعت كلها قوالب الوان . إلا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش^(١) ، ولا ضبوب^(٢) ، ولا غزور^(٣) ، ولا ثقول^(٤) ، ولا كمشة^(٥) ، تفوت الكف . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فلو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم . وهي السامرية^(٦) وفيه وجوه :
أولاً : قال (ابن عباس : هو اسم من أسماء الله عز وجل .

أقسم الله سبحانه به أن هذه السورة {طس تلك آيات القرآن} ^(٧) يعني آيات كتاب مبین .

وقيل : الطاء من اللطيف ، والسين من السميع^(٨) .

(١) الفشوش من الأنعام وهي (التي يَنْفَسُ لبنُها من غير حَلَب أي يَجْري لسَعَةٍ الإِحليل) لسان العرب ٣٣١/٦ .

(٢) الضبوب : طويلة الضرع المجترّة .

(٣) الغزور : ضيقة الشخب .

(٤) الثقول : التي ليس لها ضرع إلا كهيئة حلمتين . .

(٥) الكمشة : صغيرة الضرع ، ولا يدركه الكف .

(٦) الدر المنثور ٤٨٦/٧ .

(٧) سورة النمل ١ .

(٨) الكشف والبيان - للثعلبي ٤٥٦/٩ .

ثانياً : إرادة القسم باللطيف السميع ، بلحاظ أن الطاء تعود إلى اللطيف ، والسين إلى السميع .

ثالثاً : قال أهل الإشارة : هي إشارة إلى طهارة سرّ حبيبه .

رابعاً : إنه نداء إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من يا طاهر ، يا سيد .

خامساً : (عن ابن عباس في قوله { الم } و { حم } و { طس } قال : هي اسم الله الأعظم) ^(١) .

سادساً : هو اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة .

سابعاً : هو اسم السورة ، وبه تسمى (وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة ^(٢) بن عبد يشوع عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس : سليمان . ^(٣) بسم الله إله إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام .

من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أسقف نجران وأهل نجران .

إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله عز وجل إله إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام .

أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتُم فالجزية ، وإن أبيتُم فقد آذنتكم بالحرب ، والسلام .

(١) الدر المنثور ١٦/١ .

(٢) كان نصاريّاً ، وليس له ترجمة في الكتب الرجالية .

(٣) أي سورة النمل (عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بسليمان وكذب به ، وهود وشعيب وصالح وإبراهيم ، ويخرج من قبره وهو ينادي : لا إله إلا الله) الكشف والبيان للثعلبي ٤٥٦/٩ .

فلما قرأ الأسقف الكتاب فظع به وذعر ذعراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة ، فدفع إليه كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه فقال له الأسقف : ما رأيك . . . ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله عز وجل إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ! ليس لي في النبوة رأي ، لو كان رأي من أمر الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك^(١) .

فبعث الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران ، فكلهم قال مثل قول شرحبيل ، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة ، وعبد الله بن شرحبيل ، وجبار بن فيض ، فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى ابن مريم عليه السلام؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد . فأنزل الله هذه الآية { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب }^(٢) ، إلى قوله { فنجعل لعنة الله على الكاذبين }^(٣) فأبوا أن يقرؤا بذلك .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين عليهما السلام في خميلة له ، وفاطمة^(٤) عليها السلام تمشي خلف ظهره للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة .

(١) للإحتراز والنصح في الإستشارة .

(٢) سورة آل عمران ٥٩ .

(٣) سورة آل عمران ٦١ .

(٤) لم يذكر في هذا الخبر الإمام علي عليه السلام مع أن النصوص وأخبار الصحابة

فقال شرحبيل لصاحبيه : إني أرى أمراً مقبلاً ان كان هذا الرجل نبياً
مرسلاً فلاعناه لا يقي على الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك .
فقالا له : ما رأيك؟

فقال : رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً .
فقالا له : أنت وذاك .

فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني قد
رأيت خيراً من ملاعتك .
قال : وما هو؟

قال : حكمك اليوم إلى الليل ، وليلتك إلى الصباح ، فمهما حكمت
فيما فهو جائز . فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلاعنهم
وصالحهم على الجزية^(١) .

ثامناً : (الطاء من الطول ، والسين من القدوس" ، قال السدي ، "هذه
حروف من الهجاء من الأسماء المقطعة" ، قال أبو محمد : وروي عن
مجاهد : أنه هجاء مقطوع^(٢) .

تدا على أنه كان من أهل المباهلة كما عن ابن عباس في الدر المنثور ٣٥٣/٢ وكما
ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

(قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب والطيب ، فدعاهما إلى الملاعة
فواعداه على أن يلاعناه الغداة . قال: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا وأقرأ
بالخراج ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "والذي بعثني بالحق
لو قالوا لا لأنطر عليهم الوادي ناراً" قال جابر : فيهم نزلت { ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم } قال جابر : { وأنفسنا وأنفسكم } رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب { وأبناءنا { الحسن والحسين }
ونساءنا { فاطمة } تفسير ابن كثير ٥٥/٢ .

(١) الدر المنثور ٣٥١/٢ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥٥/١١ .

(عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ قرأ سورة طس كَانَ لَهُ مِنَ الأجرِ عشرُ حسناتٍ بعدد مَنْ صدَّقَ بِسليمانَ وهودَ وصالحَ وإبراهيمَ وشُعيبَ عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وَمَنْ كَذَبَ بِهِمْ وَيُخْرِجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يُنَادِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ^(١).

وهل تدل تسمية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سورة النمل ب(طس) على حصر معناها بهذا باسم السورة ، الجواب لا ، إنما جاء الاسم هنا للتعريف والفصل والبيان .
وفي الحديث أعلاه مسائل :

الأولى : ترغيب المسلمين والمسلمات بتلاوة القرآن .

الثاني : البعث للإجتهد في إكتتاب الحسنات .

الثالث : وفيه صرف للناس عن الإرهاب ، ودعوة للنفرة منه .

وكما أراد الله عز وجل للكفار الإنشغال بالحروف المقطعة عن التصفيق والصفير وإيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين تلاوته القرآن أيام التنزيل ، فإن هذه الحروف المقطعة زاجر للمسلمين في كل زمان عن الإرهاب لما فيه من الإنشغال والاشتغال بالتلاوة والذكر والتدبر في آيات الله عز وجل .

(عن الخليل بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا ينام حتى يقرأ { تبارك } ^(٢) ، و { حم } السجدة .

وقال : الخواميم سبع ^(٣) ، وأبواب جهنم سبع : جهنم ، والخطمة ، ولظى ، وسعير ، وسقر ، والهاوية ، والجحيم . تجيء كل حاميم منها يوم

(١) تفسير أبي السعود ٢١٧/٥ .

(٢) أي سورة الملك .

(٣) وهي سورة غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، والسابعة

الأحقاف وأولها ﴿حم﴾ تنزيل من الرحمن الرحيم .

القيامة تقف على باب من هذه الأبواب فتقول : اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني^(١).

وفيه تذكير بالنار وشدة عذابها ، وترغيب بتلاوة القرآن للنجاة من النار ، لبيان قانون وهو أن القرآن يهدي إلى الصلاح والخلق الحميدة ، ويمنع من الإرهاب .

(عن إسحاق بن عبد الله قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لكل شجرة ثمر وإن ثمرات القرآن ذوات (حم) من روضات ، مخصبات ، معشبات ، متجاورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم .

ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له .
ومن قرأ { الم تنزيل }^(٢) السجدة و { تبارك الذي بيده الملك }^(٣) في يوم وليلة فكأنما وافق ليلة القدر .

ومن قرأ { إذا زلزلت الأرض زلزالها }^(٤) فكأنما قرأ ربع القرآن ،
ومن قرأ { قل يا أيها الكافرون }^(٥) فكأنما قرأ ربع القرآن .
ومن قرأ { قل هو الله أحد }^(٦) عشر مرات بنى الله له قصرًا في الجنة .
فقال أبو بكر : إذن نستكثر من القصور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكثر وأطيب .

ومن قرأ { قل أعوذ برب الفلق }^(١) ، وقل أعوذ برب الناس {^(٢) لم يبقَ شيء من البشر إلا قال : أي رب أعذه من شري .

(١) الدر المنثور ٦/٩٨ .

(٢) سورة السجدة ١-٢ .

(٣) سورة الملك ١ .

(٤) سورة الزلزلة ١ .

(٥) سورة الكافرون ١ .

(٦) سورة الاخلاص ١ .

ومن قرأ أم القرآن : فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ { ألهاكم التكاثر }^(٣) فكأنما قرأ ألف آية^(٤).

و(عن رزين بن حصين - قال : قرأت القرآن من أوله إلى آخره على علي بن أبي طالب - عليه السلام- فلما بلغت الحواميم ، قال لي : قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت اثنتين وعشرين آية من { حم عسق }^(٥) بكى ثم قال : اللهم إني أسألك اخبات المخبتين ، وخلص الموقنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، ورجوت رحمتك والفوز بالجنة والنجاة من النار . ثم قال : يا رزين ، إذا ختمت فادع بهذه ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن)^(٦).

و(روى البيهقي في دلائل النبوة وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو عند ختم القرآن : اللهم ارحمني بالقرآن ، واجعله لي أماناً ونوراً وهدي ورحمة ، اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل واجعله لي حجة يا رب العالمين رواه في شعب الإيمان بأطول من ذلك فليُنظر فيه)^(٧).

ورواه عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن الإمام علي عليه السلام .

(١) سورة الفلق ١.

(٢) سورة الناس ١.

(٣) سورة التكاثر ١.

(٤) الدر المنثور ٨/٤٨٧.

(٥) سورة الشورى ١-٢.

(٦) الدر المنثور ٩/٦٣.

(٧) البرهان في علوم القرآن ١/٤٧٥.

وزر بن حبيش الأسدي أبو مريم تابعي كوفي من رواة الحديث ، أدرك الجاهلية ، واسلم ولم ينتقل إلى المدينة ، وسكن الكوفة ثم سافر إلى المدينة وسمع ، كما التقى عدداً من الصحابة وسمع منهم ، فقد سمع كلاً من : الأول : الإمام علي عليه السلام ، وقرأ القرآن عليه (عن عاصم عن زر قال: قرأت القرآن كله على علي فلما بلغت ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾^(١) .

بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: يا زر أمن على دعائي ثم قال:

اللهم إني أسألك إخبات المختبين وإخلاص الموقنين ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان " الحديث بطوله .

ثم قال يا زر إذا ختمت فادع بهذا فإن حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن^(٢) .

الثاني : عبد الله بن مسعود ، وقرأ القرآن عليه .

وكان زر عالماً بالعربية كان عبد الله بن مسعود يسأله عنها ، عن عاصم (قال عاصم : كان من أعرب الناس وكان ابن مسعود يسأله عن العربية)^(٣) .

الثالث : عمرو بن الخطاب .

الرابع : عبد الرحمن بن عوف .

الخامس : أبو ذر الغفاري .

السادس : حذيفة بن اليمان .

(١) سورة الشورى ٢٢.

(٢) لسان الميزان ٤٠٤/١.

(٣) الإصابة في معرفة الصحابة ٤٠٢/١.

ويبدو أن زراً كان يسمع من بعض الصحابة من غير أن يلحظوا شخصه بالاسم والمعرفة ، كما في حديثه مع حذيفة بن اليمان في بيت المقدس .

(وعن زر بن حبیش قال: أتاني حذيفة وأنا أحدث في بيت المقدس وأنا أقول أتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى فيه، فقال حذيفة: ما اسمك يا صلح؟

فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك، اقرأ القرآن فقرأت: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " ^(١) فلم أجد فيها أنه صلى.

قال حذيفة: والله ما صلى فيه، ولو صلى فيه لكتبت عليكم صلاة فيه، كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق. والله ما زايلا طهر البراق عودهما على بدئهما حتى رجعا. يزعمون ربطه، أوليس سخره له قادر على أن يحبسه له، فستل البراق .

فقال: دابة أبيض فوق الحمار خطوه مد البصر) ^(٢).

السابع : عثمان بن عفان .

الثامن : أبي بن كعب .

التاسع : عمار بن ياسر.

العاشر : العباس بن عبد المطلب .

الحادي عشر : عائشة بنت أبي بكر .

الثاني عشر : سعيد بن زيد .

الثالث عشر : عمرو بن العاص .

(١) سورة الإسراء ١ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١/١٧٤.

الرابع عشر : صفوان بن عسال ، وعن (زر بن حبيش قال غدوت على صفوان فقال ما غدا بك يا زر قلت غدوت اطلب العلم ، فقال لي الا أبشرك قلت بلى قال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى لما يأتي أو قال رضى بما يفعل) ^(١).

وعن (عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه) ^(٢).

(وعن زر بن حبيش قال : جلس اثنان يتغديان ، مع أحدهما خمسة أرغفة ، ومع الآخر ثلاثة أرغفة ، وجلس إليهما ثالث ، واستأذن في أن يأكل من طعامهما فأذنا له ، فأكلوا على السواء ثم ألقى إليهما ثمانية دراهم.

وقال : هذا عوض عما أكلت من طعامكما ، فتنازعا في قسمها. فقال صاحب الخمسة : لي خمسة ولك ثلاثة ، وقال صاحب الثلاثة : بل تقسمها على السواء. فترافعا إلى علي - عليه السلام - فقال لصاحب الثلاثة : اقبل من صاحبك ما عرض عليك. فقال ما أريد إلا الحق. فقال علي عليه السلام : لك الحق درهم واحد وله سبعة.

قال : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين. قال : لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلثاً ، لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة ، وقد استويت في الأكل وأكلت ثمانية وبقي لك واحد ، وأكل

(١) تاريخ بغداد ٩/٢٢٢.

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٥/١.

صاحبك ثمانية وبقي له سبعة ، وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك.

فقال: رضيت الآن^(١).

و(عن زر بن حبیش قال : قال علي من ها هنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقام اثنا عشر رجلا منهم قيس بن ثابت وحبيب بن بديل بن ورقاء فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول " من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٢).

(قال ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي من أهل الكوفة : وكان ثقة كثير الحديث)^(٣).

وعن الشعبي : أن زراً كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه (وكان في آخره ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول البقاء ما يظهر من صحتك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون ، إذا الرجال ولدت أولادها ، وبليت من كبر أجسادها وجعلت أسقامها تعتادها ، تلك زروع قد دنا حصادها .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال صدق زر لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق^(٤) . أي بالتخفيف في الموعظة والتذكرة . ومن خصائص الموعظة أنها تصرف عن البطش والإرهاب ، وتمنع من الغرور والعتو ، (وعن عاصم ، عن زر : خرجت من الكوفة في وفد مالي هم إلا لقاء أصحاب محمد فلقيت عبد الرحمن بن عوف وأبياً . فجالستهما .

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوئل ٢٨/٢ .

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة ٢٠٧/١ .

(٣) الوافي بالوفيات ٤٧٦/٤ .

(٤) تاريخ دمشق ١٤٩/٣٧ .

وقال أيضاً : كان أبو وائل عثمانياً وزر علوياً وكان مصلاهما في مسجد واحد وكان أبو وائل معظماً لزر ، وعنه قال : كان زر أكبر من أبي وائل .

وقال بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد: قلت لزر : كم أتى عليك . قال : عشرون ومائة سنة^(١) .

وتوفي زر بن حبیش في الكوفة سنة ٨٣ هجرية أو قبلها^(٢) وعمره ١٢٢ سنة .

ويبدو أن عبد الملك يتلقى الرسائل وكتب الموعدة والتنبية من العلماء ، وفي المقام كتب له الصحابي أنس بن مالك شاكياً الحجاج ، فلم يسأل البينة ، إنما أخذ دعوى أنس على أنها صدق لصحته ، وبعث بكتاب توبيخ إلى الحجاج .

قال (علي بن زيد بن جدعان : كنت في دار الإمارة والحجاج يعرض الناس أيام ابن الأشعث ، فدخل أنس بن مالك ، فلما دنا من الحجاج قال الحجاج : يا خبثة ! جوال في الفتن ، مرة مع علي ابن أبي طالب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الأشعث ! والله لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة ، ولأجردنك كما يجرد الضب !

فقال له أنس : من يعني الأمير ، أصلحه الله ؟ قال : إياك أعني ، أصم الله سمعك ! فاسترجع أنس^(٣) وشغل عنه ، فخرج أنس وتبعته وقلت : ما منعك أن تجيبه ؟ .

فقال : والله لولا أنني ذكرت كثرة ولدي وخشيته عليهم^(٤) لأسمعته في مقامي هذا ما لا يستحسن لأحدٍ بعدي ! وكتب إلى عبد الملك : بسم الله

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٤٠٢/١ .

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة ٤٠٢/١ .

(٣) أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٤) أي يدرك أنس أن الحجاج لا يمسّه بسوء ولكنه قد يبطش بأولاده .

الرحمن الرحيم ، لعبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه.

أما بعد ، فإن الحجاج قال لي هجراً من القول وأسمعني نكراً ولم أكن لما قال أهلاً ، إنه قال لي كذا وكذا وإني أقسمت بخدمتي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين كوامل :^(١) لولا صببية صغار ما باليت أية قتلة قتلت ، والله لو أن اليهود والنصارى أدركوا رجلاً خدّم نبيهم لأكرّموه ! فخذ لي على يده وأعني عليه ، والسلام !

فلما قرأ عبد الملك الكتاب استشاط غضباً وكتب على الحجاج : أما بعد ، فإنك عبد من ثقيف طمحت بك الأمور فعلوت فيها وطغيت حتى عدوت قدرك وتجاوزت طورك يا ابن المستفرمة^(٢) بعجم الزبيب .
لأغمزنك غمز الليث ولأخبطنك خبطة ولأركضنك ركضة تود معها لو أنك رجعت في مخرجك من وجار^(٣) أمك .

ألا تذكر حال آبائك ومكاسبهم بالطائف وحفرهم الآبار بأيديهم ونقلهم الحجارة على ظهورهم؟

(١) ذكر أنس خدمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشرفاً بها ، ولأنها شاهد على الصببة ، وللإحتجاج على الحجاج .

(٢) أي تعالج فرجها بحب الزبيب ليضيق ويستحصف

قال ابن قتيبة : (ولست أعلم من أي شيء أخذ هذا الحرف ، إلا أنه يقال : استفرمت البغي ، إذا فعلت ذلك .

قال امرؤ القيس : من الطويل وآثر بالملحاة آل مجاشع ♦ رقاب إماء يعتبين المفار ما يعتبين .

أي : يتخذن ويهيئن ، والفارم : ما يتضيّقن به) غريب الحديث لابن قتيبة ٣٢٤/٢ .
وكثير من كتب اللغة تذكر قول عبد الملك هذا للحجاج ، وما فيه ومعناه من الذم والتبكيت ويسمى حب العنب : عجم .

(٣) الوجار : جحر وسرب الضبع والذئب والثعلب كالشق في الأرض .

أم نسيت أجدادك في اللؤم والدناءة وخساسة الأصل؟
وقد بلغ أمير المؤمنين ما كان منك إلى أبي حمزة أنس بن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين
أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين^(١) .

لقد هممت أن أبعث إليك من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أبا
حمزة أو انتهكت له عرضاً غير ما كتب به إليه لفعل ذلك بك.
فإذا قرأت كتابي هذا فكن له أطوع من نعله واعرف حقه وأكرمه
وأهله^(٢) ولا تقصرون في شيء من حوائجه ، فوالله لو أن اليهود رأت رجلاً
خدم العزيز ، أو النصراني رجلاً خدم المسيح لوقروه وعظموه.
فتباً لك ! لقد اجتأت ونسيت العهد ، وإياك أن يبلغني عنك خلاف
ذلك ، فأبعث إليك من يضربك بطناً لظهر ويهتك سترك ويشمت بك
عدوك ! والقه في منزله متنبلاً إليه ، ليكتب إلي برضاه عنك ! ﴿ولكل نبي
مستقر وسوف تعلمون﴾^(٣) .

وكتب عبد الملك إلى أنس : لأبي حمزة أنس بن مالك خادم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم .
من عبد الملك^(٤) ، سلام عليك ! أما بعد ، فإني قرأت كتابك وفهمت ما
ذكرت في أمر الحجاج ، وإني والله ما سلطته عليك ولا على أمثالك .

(١) الجاعرتان : حرفا الورك المشرفان على الفخذين ، ورؤوس أعالي الفخذين .

(٢) إرادة تحذير الحجاج من التعرض لأولاد أنس بن مالك وعموم أهله .

(٣) سورة الأنعام ٦٧ .

(٤) بينما قدّم أنس اسم عبد الملك على اسمه في كتابه بقوله إلى عبد الملك أمير
المؤمنين إذ أن الأصل هو أن يقدم اسم المرسل إليه إذا كان هو الأعلى رتبة ومنزلة
، فإن عبد الملك قدّم اسم أنس في جوابه إكراماً لصحبته وخدمته لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، على فرض صحة الخبر سنداً .

وقد كتبت إليه ما يبلغك ، فإن عاد لمثلها فعرفني حتى أحل به عقوبتي وأذله بسطوتي، والسلام عليك! (١).

وعدد من السور التي وردت فيها حروف الهجاء مكية منها :
الأولى : ﴿المص﴾ (٢) وذلك بأن حكام اليهود هم حيي بن أخطب،
 وكعب بن الأشرف ونظراءهما أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فقال له حيي :

بلغنا أنه أنزل عليك (آلم) أنزلت عليك؟

قال : نعم،

فإن كان ذلك حقاً فأني أعلم من هلك بأمتك وهو إحدى وسبعون
 سنة فهل أنزلت عليك غيرها؟

قال : نعم والى {المص} .

قال : هذه أكبر من تلك هي إحدى وستون ومائة سنة فربما غيرها؟
 قال : نعم {الر} قال : هذه أكثر من مائة وسبعون سنة ولقد خلطت
 علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليلة؟

ونحن ممن لا يؤمن بهذا،

فأنزل تعالى : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ
 أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} : أي ميل عن
 الحق،

وقيل : شك. (٣).

(١) الوافي بالوفيات ٣/٣٠٦.

(٢) سورة الأعراف ١.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ٨/٣.

ومن الإعجاز في الحروف المقطعة تعدد تأويل كل حرف منها واستمرار التحقيق واستنباط المسائل منها إلى يوم القيامة ، وذكرت في معنى ﴿المص﴾^(١) وجوه :

الأول : ﴿المص﴾ يمين قسم الله عز وجل به .

الثاني : اسم من أسماء الله تعالى .

الثالث : معنى ﴿المص﴾ أنا الله أفصل وهو هجاء موضوع ، وهذه الوجوه عن ابن عباس^(٢) ، ولا تعارض بينها لتعدد معاني الحروف المقطعة .

الرابع : هو من ثناء الله سبحانه على نفسه .

الخامس : هي فواتح افتتح الله بها كتابه .

السادس : يقول زيد بن علي : معناه أنا الله الفاضل .

السابع : ﴿المص﴾ هجاء اسم الله وهو المصور .

الثامن : عن (جاهد : فواتح افتتح الله بها كتابه ،

الشعبي : فواتح السور من أسماء الله تعالى إذا وصلها كانت اسماً .

وقال أبو روق : أنا الله الصادق ،

سعيد بن جبير : أنا الله أصدق ،

محمد بن كعب : إلا أن افتتاح اسمه أحد أول آخر ،

واللام افتتاح اسمه لطيف ،

والميم افتتاح اسمه مجيد وملك ،

والصاد افتتاح اسمه صمد وصادق أحد وصانع المصنوعات .

(١) سورة الأعراف ١ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٣٣٠/٥ .

ورأيت في بعض التفاسير معنى {المص} : {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} ^(١) وقيل : هي حروف هجاء مقطعة،

وقيل : هي حساب الجمل،

وقيل : هي حروف اسم الله الأعظم،

وقيل : هي حروف تحوي معاني كثيرة،

وقيل : دل الله بها خلقه على مراده كله من ذلك، ^(٢).

(عن سفيان الثوري قال: قلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: (الم) و (المص) ^(٣) و (الر) و (المز) و (كهيعص) و (طه) و (طس) و (طسم) ^(٤) و (يس) ^(٥) و (حم) و (حم عسق) و (ق) ^(٦) و (ن) ؟ قال عليه السلام: أما (الم) في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك، وأما (الم) في أول آل عمران فمعناه أنا الله المجيد، و (المص) معناه أنا الله المقتدر الصادق و (الر) معناه أنا الله الرؤف .

و (المز) ^(٧) معناه أنا الله المحيي المميت الرازق و (كهيعص) معناه أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد .

وأما (طه) فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه ما انزل عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به، وأما (طس) فمعناه أنا الطالب السميع .

(١) سورة الشرح ١.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٣٣١/٥.

(٣) سورة الأعراف ١.

(٤) سورة الشعراء ١.

(٥) سورة يس ١.

(٦) سورة ق ١.

(٧) سورة الرعد ١.

وأما (طسم) ^(١) فمعناه أنا الطالب السميع المبدئ المعيد. وأما (يس) فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا أيها السامع لوحيي (والقرآن الحكيم) ♦ إنك لمن المرسلين ♦ على صراط مستقيم ^(٢).
وأما (ص) فعين تنبع من تحت العرش، وهي التي توضع منها النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به .

ويدخلها جبرئيل عليه السلام كل يوم دخلة فيغتمس فيها ثم يخرج فينفض أجنحته فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده إلى يوم القيامة .

وأما (حم) فمعناه الحميد المجيد، وأما (حمعسق) فمعناه الحليم المثيب العالم السميع القادر القوي، وأما (ق) فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها .

وأما (ن) فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل: اجمد ! فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم: اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور. قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله بين لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلمني مما علمك الله، فقال: يا ابن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك، فنون ملك يؤدي إلى القلم، وهو ملك .

والقلم يؤدي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل .

وميكائيل يؤدي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدي إلى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم. قال: ثم قال لي: قم يا سفيان فلا آمن عليك ^(٣).

(١) سورة الشعراء ١.

(٢) سورة يس ١-٣.

(٣) البحار ٣٧٤/٨٩.

الثانية : ﴿الرُّتُلُكُ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾^(١).

الثالثة : ﴿الرِّكَابُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(٢).

الرابعة : ﴿طَسْمٌ﴾^(٣).

و(اختلف القراء فيها وفي أختيها فكسر الطاء فيهن على الإمالة حمزة والكسائي وخلف وعاصم في بعض الروايات. وقرأ أهل المدينة بين الكسر والفتح وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وقرأ غيرهم بالفتح على التضخيم،

وأظهر النون في السين ههنا وفي سورة القصص أبو جعفر وحمزة للتيين والتمكين)^(٤).

وفي تأويلها وجوه .

الأول : طسم (اسم من أسماء الله أقسم به ، والمقسم عليه { إن نشأ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ }^(٥) ، قاله ابن عباس : أنه اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة .)^(٦).

الثاني : اسم السورة قاله مجاهد .

الثالث : عجزت العلماء عن علم تفسيرها^(٧).

الرابع : (أنه من الفواتح التي افتتح الله بها كتابه ، قاله الحسن . أنها حروف هجاء مقطعة من أسماء الله وصفاته)^(٨).

(١) سورة يونس ١.

(٢) سورة هود ١.

(٣) سورة الشعراء ١.

(٤) الكشف والبيان-للثعلبي ٤١٢/٩.

(٥) سورة الشعراء ٤.

(٦) النكت والعيون ٣١٢/٣.

(٧) الكشف والبيان- للثعلبي ٤١٢/٩.

الخامس : أنها حروف هجاء .

السادس : معنى (طسم) أقسم الله سبحانه بطوله وسنائه وملكه .
و (عن علي بن رباح قال: سمعت عتبة بن النُدْر يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ { طسم } ، حتى إذا بلغ قصة موسى قال: "إن موسى أجّر نفسه ثمانين سنين أو: عشر سنين على عفة فرجه وطعام بطنه" (٢).

لقد أراد الله عز وجل من الحروف المقطعة انشغال الكفار عن الإرهاب ، خاصة وأنه إرهاب خاص لإرادة الإيذاء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة ، لبيان عظيم نفع الحروف المقطعة .

وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿لَنْ يُضِرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ (٣).

وتأتي على هذا الأذى فتدفع منه مصاديق عديدة ، إذ تجعل هذه الحروف الناس جميعاً يتدبرون في أسرار القرآن ، ويدركون عجزهم عن الإحاطة بمضامينه القدسية ، لأن الله عز وجل استأثر لنفسه بعلم ما يشاء وصارت معاني الحروف المقطعة على وجوه :

الأول : ما أظهره الله عز وجل من ضروب دلالتها .

الثاني : الذي يستنبط من مضامين الآيات القرآنية .

الثالث : الدلالة النقلية ، والروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل البيت والصحابة عن الحروف المقطعة ، وقال أبو بكر (في كل كتاب سر، وسر القرآن أوائل السور). (٤).

(١) النكت والعيون ٣١٢/٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٣٠/٦.

(٣) سورة آل عمران ١١١.

(٤) الكشف والبيان-للثعلبي ٥٩/١.

عن ابن مسعود في قوله { الم } قال : هو اسم الله الأعظم .
وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله { الم } و {
حم } و { طس } قال : هي اسم الله الأعظم ^(١) .
و (الم) هو أول الحروف المقطعة في القرآن ، إذ تبدأ به سورة البقرة ،
ومضامينه تنبيه الناس ، وجعل الذين كفروا يمتنعون عن التصفيق والصفير
عند نزول القرآن ليتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون القرآن
فيصغى له الناس ، ويتدبروا بمعاني آيات القرآن .

ومن معاني (الم) وجوه :

الأول : إنه قسم أقسم بالله عز وجل به ، وهو اسم من اسمائه .
الثاني : إنه اسم الله عز وجل الأعظم ، وهو قول السدي والشعبي .
الثالث : هو حرف من حروف اسم الله عز وجل المقطع ، عن الإمام
الصادق عليه السلام (قال: " الم " هو حرف من حروف اسم الله الأعظم
المقطع) (٢) .

الرابع : إنه اسم من أسماء القرآن كالفرقان ، والذكر ، وبه قال قتادة .
الخامسة : ﴿الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ﴾ ^(٣) .

السادسة : ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ^(٤) ونزلت الآية في الصراع الدائر آنذاك بين
الرومان والدولة الفارسية ، وكان المسلمون يميلون إلى الرومان لأنهم أهل
كتاب بينما يميل المشركون إلى بلاد فارس ، فنزلت الآية مواساة للمسلمين
، وشداً لعزائمهم ، وبشارة لهم .

(١) الدر المنثور ١/١٦ .

(٢) البحار ٢/١٦ .

(٣) سورة العنكبوت ١-٢ .

(٤) سورة الروم ١-٢ .

و(عن ابن عباس في قوله { الم غلبت الروم }^(١)) قال : قد مضى . كان ذلك في أهل فارس والروم ، وكانت فارس قد غلبتهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، والتقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع مشركي العرب ، والتقى الروم مع فارس .

فنصر الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على العجم . قال عطية : وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومشركي العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس .

ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين ، وفرحنا بنصر أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله { ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله }^(٢).

السابعة : ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾^(٣).

الثامنة : ﴿الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

التاسعة : ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٥) على القول بأنها مكية.

العاشرة : ﴿حَم * عَسَى﴾^(٦).

الحادية عشرة : ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٧).

(١) سورة الروم ١-٢.

(٢) الدر المنثور ٥٥/٨.

(٣) سورة لقمان ١-٢.

(٤) سورة السجدة ١-٢.

(٥) سورة ص ١.

(٦) سورة الشورى ١-٢.

(٧) سورة ق ١.

الحادية عشرة: ﴿زِبْ وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١).

الثانية عشرة: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) وهو من

أول سورة البقرة وهي مدنية .

وذكر أن الحروف المقطعة من حساب الجمل ، وورد (عن ابن عباس وجابر بن عبد الله .

قال : مرَّ أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو فاتحة الكتاب وسورة البقرة : { الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ }^(٣) فأتى أخاه حَيَّ بْنَ أَخْطَبَ فِي رَجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

فقالوا : يا محمد ألم تذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل الله عليك : { الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ }^(٤) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بلى ، فقالوا : أجبك بها جبريل من عند الله .

قال : نعم ، قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلم أنه يُبَيِّنُ لِنَبِيِّهِمْ مَدَّةَ مَلَكِهِ وَمَا أَكَلَ أُمَّتُهُ غَيْرَكَ ، فقال حَيَّ بْنَ أَخْطَبَ وَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ .

فقال لهم : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : يا محمد هل كان مع هذا غيره ؟ .
قال : نعم ، قال : ماذا ؟

(١) سورة ن ١ .

(٢) سورة البقرة ١-٢ .

(٣) سورة البقرة ١-٢ .

(٤) سورة البقرة ١-٢ .

قال : المص ، قال هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، فهل مع هذا يا محمد غيره ، قال : نعم ، قال : ماذا .

قال : ألر قال : هذه أثقل وأطول ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان سنة ، فهل مع هذا يا محمد غيره ، قال : نعم قال : ماذا ؟ .

قال : المر ، قال هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة . . . ثم قال : لقد التبس علينا أمرك حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً ، ثم قاموا عنه .

فقال أبو ياسر لأخيه حَيَّ بن أخطبَ ولمن معه من الأخبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون سنة ، قالوا : لقد تشابه علينا أمره .

فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ }^(١) .^(٢)

لقد سمع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول من كبار رجالات بني اسرائيل في المدينة ، ولم يرد عليهم .

وهل يمكن احتسابه من السنة التقريرية ، الجواب نعم ، لبيان الإعجاز في الحروف المقطعة وتعدد معانيها وأنها أعم من أن تختص في نزولها بمكة قبل الهجرة إذ ان سورة البقرة مدنية .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) النكت والعيون ٨/١ .

وتتلى الآيات في المدينة على كفار مكة حتى بعد الهجرة النبوية ، وفيه زجر لهم عن إعداد الجيوش لمحاربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد (الم) في سور مكية مثل العنكبوت والروم والسجدة .
وعن الإمام علي عليه السلام قال : (سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال : يا رسول الله ما تفسير أبجد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها، ويل لعالم جهل تفسيره.

فقيل : يا رسول الله ما تفسير أبجد ؟ قال : أما الألف فالأله حرف من أسمائه، وأما الباء فبهجة الله، وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله، وأما الدال فدين الله.

وأما هوز : فالهاء هاء الهاوية، فويل لمن هوى في النار.
وأما الواو فويل لأهل النار.

وأما الزاي فزاوية في النار، فنعوذ بالله مما في الزاوية - يعنى زوايا جهنم - وأما حطي: فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر.

وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه، وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تثبت بالخلي والخلل متدلية على أفواههم.

وأما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون.
وأما كلمن : فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله (ولن تجد من دونه ملتحدا)^(١).

وأما اللام فالإمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم.

وأما الميم فملك الله الذي لا يزول، ودوام الله الذي لا يفنى.
وأما النون فنون (والقلم وما يسطرون) ^(١)، فالقلم قلم من نور، وكتاب من نور في لوح محفوظ، يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا.
وأما سعفص: فالصاعد صاع بصاع، وفص بفص - يعني الجزء بالجزء - وكما تدين تدان، إن الله لا يريد ظلما للعباد. وأما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون. ^(٢)

لقد تمادى المشركون في غيهم وأكثروا من الطعن بالقرآن والإستهزاء بالنبوة وشخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم قوم ظالمون لا يتورعون عن التعدي والإرهاب باللسان والجوارح، فتحداهم الله عز وجل بكلامه، والحروف المقطعة منه، وهو من إعجاز القرآن أنه سلاح لوقف الظالمين عند حد معين.

فابتدأ القرآن بالإخبار، والتعريف السماوي بأنه كتاب الله عز وجل من غير شك أو ريب.

ثم بين صفات المؤمنين الذين يخشون الله عز وجل ثم ذم الذين كفروا على جحودهم واستكبارهم، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣) لبيان الحاجة إلى مسألتين:

الأولى: إنذار الذين كفروا ليكفوا عن إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين.

(١) سورة ن ١.

(٢) البحار ٣١٧/٢.

(٣) سورة البقرة ٦.

الثانية : إمتناع المؤمنين عن الإرهاب .

ومع كثرة وتعدد وجوه تفسير الحروف المقطعة ، وإجتهد بعض العلماء في إيجاد وجوه أخرى حسنة في تأويلها .

فقد قال جماعة أنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل .
قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١).

وذكر أنها حروف مقطعة من كلمات مخصوصة (فالألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

وكل حرف وكلمة من السور المكية تعطيل لمكر الذين كفروا ، ومنع من دأبهم في الإضرار بالنبوة والتنزيل ، وهو من عمومات قال تعالى ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣).

فمن مكر الله في المقام نزول كلامه ليحجب الذين كفروا عن الإرهاب

ومع كل آية تنزل في مكة هناك عدد من الناس يدخلون الإسلام ، وطائفة تتخلى عن نصرته الذين كفروا ، وهو من لطف الله عز وجل بالناس .

لقد كان تقويض صرح الكفر مناسبة لإصلاح النفوس ، ومانع من كثرة الإضرار بالناس عامة والمؤمنين خاصة .

(١) سورة آل عمران ٧.

(٢) ابن جزي / التسهيل لعلوم التنزيل ٦٧/١.

(٣) سورة آل عمران ٥٤.

ولا يعلم ما في نزول آيات القرآن على نحو التدرّج والنجوم والتوالي إلا الله عز وجل ، وسيأتي قانون : موضوعية أسباب النزول في المنع من الإرهاب .

و(عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا تقول { الم } حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) ^(١).

وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات الحروف المقطعة (عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اقرأوا القرآن ، فإنكم تؤجرون عليه . أما إني لا أقول { الم } حرف ، ولكن ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر ، فذلك ثلاثون) ^(٢).

لقد جعل الله عز وجل كل آية من القرآن رحمة عامة بالناس ، ولينهلوا من القرآن وتأويله ودلالات آياته وما فيها من الذخائر والكنوز ، ومنها الحروف المقطعة التي لا ينحصر موضوعها بأسباب النزول ومنها منع الكفار من الصفيق والتصفيق عند تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع موضوعية هذه الأسباب في إصلاح النفوس ومحاربة الإرهاب ، واستئصال إرهاب المشركين ، ومنعهم من الإجهاز على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه ، لبيان قانون وهو أن كل آية من القرآن تدعو للتفكير والتدبر وتنتهي عن الإرهاب .

قانون قتل الأنبياء شاهد على عدم غزوهم لغيرهم

لقد تقدم الجزء السادس والثمانون بعد المائة من هذا التفسير في الصلة بين قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾

(١) الدر المنثور ١/١٥٠.

(٢) الدر المنثور ١/١٥٠.

سَنَكُتُّ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾ والآية التي قبلها ، ثم صدر الجزء السابع والثمانون بعد المائة من تفسير الآية أعلاه ، ومنه تفسير قوله تعالى ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٢).

إذ ذكرت الآية الأنبياء بصفة الوحي والتنزيل ، وكيف أن الله عز وجل اختارهم للسفارة بينه وبين الناس ، وعصمهم من صفائر الذنوب وكبائرها ، ونزههم عن الرذائل والأخلاق المدمومة ، فاخلصوا الطاعة لله عز وجل ، وصاروا أسوة وقدوة للناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٣).

وقتل الكفار عدداً من الأنبياء على مدى الوجود الإنساني في الأرض لأن الأنبياء يدعون إلى الله عز وجل ونبذ المعاصي والظلم والغزو والإرهاب .

ومن الشواهد عليه أن كفار قريش ارادوا قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فراشه فامرهم الله عز وجل بالهجرة في ذات الليلة . وعندما علموا بأن الذي كان نائماً في الفراش هو الإمام علي عليه السلام لم يتعظوا ويقفوا عند هذا الحد ، إنما جعلوا مائة ناقة لمن يأتي بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حياً أو ميتاً ومائة أخرى لمن يأتي بصاحبه ليخرج الطلب حول المدينة فينجيه الله عز وجل باللبث والتخفي في غار ثور في آية ومعجزة حسية ، قال سبحانه ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَبَذَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ

(١) سورة آل عمران ١٨١.

(٢) سورة آل عمران ١٨١.

(٣) سورة آل عمران ١٨١.

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾.

ثم طاردوه حتى بعد خروجه من الغار كما تقدم في حديث سراقه (وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، بثس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، وبثس القوم قوم يمشي المؤمن فيهم بالتقية والكتمان) (٢).

ومن إعجاز الآية أعلاه أنها تتضمن وجوهاً :
الأول : إنذار الذين كفروا من العزم على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان هذا العزم ظاهراً على ألسنة وأفعال كفار قريش ويحتمل وجوهاً :

أولاً : إنه من الإرهاب .

ثانياً : إنه من مقدمات الإرهاب .

ثالثاً : لا صلة له بالإرهاب .

وباستثناء الوجه الثالث أعلاه فإن الوجوه الأخرى كلها صحيحة ، لذا فإن إنذارات القرآن حاجة للناس ، وواقية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ، وفي التنزيل ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٣).

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٣/٣٩.

(٣) سورة الأنعام ١٩.

الثاني : زجر المنافقين عن الإغاة على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقول أو الفعل .

الثالث : دعوة أهل البيت والصحابة لتعاهد سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا التعاهد الذي ابتدأ بعكوف بني هاشم مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في شعب أبي طالب عند حصار قريش لهم .

وتجلى ببيعة الأنصار واستمر إلى حين مغادرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرقيق الأعلى ، وسيأتي في قانون (تعاهد الصحابة لحراسة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واقية من الإرهاب).

وهذه الحراسة من رشحات العصمة في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

والنسبة بين الأنبياء وعددهم (١٢٤) ألف وبين الرسل وعددهم (٣١٣) العموم والخصوص المطلق ، وكذا ذات النسبة بين الرسل وبين الرسل الخمسة أولي العزم ، وهم الذين جاءوا برسالة وشريعة جديدة وتحملوا المشاق والأذى الشديد في سبيل الله ، وهم سادة الرسل ، قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢).

وهم حسب الترتيب الزمني :

الأول : نوح عليه السلام .

الثاني : إبراهيم عليه السلام .

الثالث : موسى عليه السلام .

(١) سورة المائدة ٦٧ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

الرابع : عيسى عليه السلام .

الخامس : النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١).

وقد تقدم القول بخصوص النسبة بين معجزاتهم ومعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم العموم والخصوص المطلق .

أم أنها نسبة التساوي أو العموم والخصوص من وجه^(٢) وقد تقدم الكلام أن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعم وأكثر ، فما جاء به الأنبياء تجلّى في بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رزقه الله عز وجل المعجزة العقلية للقرآن ، تتناثر درره .

لقد أحب الله عز وجل الناس عامة وتغشاهم برحمته بأن اختار عدداً منهم لمرتبة النبوة والواسطة بينه وبينهم ، فينزل عليه الوحي ، ويكلّمهم الله بواسطة الملائكة ليخبروا الناس بالإحكام الشرعية ، ومصاديق الحلال الذي يؤتى ، وأفراد الحرام التي يجب إجتنبها .

لقد ورد قوله تعالى ﴿وَقَتَّلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ﴾^(٣) بصيغة الفعل الماضي وقوع هذا القتل وأنه ليس من عالم الإمكان وحده ، إنما تحقق مصداقه ، وهو من أشدّ ضروب الإرهاب ، ومن أضراره أنه يخلف الحزن المقرون بالخوف عند أجيال المؤمنين وعامة الناس في الأجيال المتعاقبة ، ومن خصائص الإرهاب أنه ضد للأمن والسلم المجتمعي .

(١) سورة الاحزاب ٧.

(٢) أنظر الجزء الثامن والسبعين بعد المائة (البحث المنطقي الفقهي) ص ٢٩٥ .

(٣) سورة آل عمران ١٨١.

فلا يختص مفهوم الإرهاب بقتل الأنبياء بأشخاصهم وزمانهم ، إنما هو إرهاب للمؤمنين والمؤمنات في كل زمان ، إذ تبث الآية أعلاه الحزن والأسى في قلوبهم .

ترى ما هي الدلالة على عدم قيام الأنبياء بالغزو خاصة وقد نزل قوله تعالى ﴿وَكَاْنِ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيْضٌ كَثِيْرٌ﴾^(١) .

والجواب إخبار الآية عن قانون وهو أن قتل الأنبياء إنما تم ﴿بَغِيْرِ حَقٍّ﴾^(٢) .

مما يدل على أن قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كان دفاعاً وحاجة ، والرييون جمع رب ورباني ، وهو الملك والسيد والصاحب ، وقيل المراد العلماء والفقهاء .

ورب الرب أي الترية وإنشاء الشيء حالاً بعد حال (ويقال : فلان ربّ هذا الشيء ، أي ملكه له)^(٣) .

ولا يقال الرب على نحو الإطلاق إلا الله عز وجل ، وفي حديث موسى عليه السلام (قال وهب : لما سأل موسى الرؤية أرسل إليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق فأحاطت بالجبل الذي عليه موسى فأمر الله ملائكة السماوات أن يعترضوا على موسى أربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به ملائكة سماء الدنيا كثير ،

إن البقر تتبع أفواههم بالتقديس والتسييح بأصوات عظيمة كأصوات الرعد الشديد ،

(١) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٢) سورة آل عمران ١٨١ .

(٣) تهذيب اللغة ١٢١/٥ .

ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الأسد لهم لجب بالتسييح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وسمع واقشعر كل شعرة في رأسه وجسده.

ثم قال : ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه؟ فقال له حبر الملائكة ورأسهم : يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم هبطت ملائكة السماء الثالثة كأمثال النور لهم قصف ورجف ولجب شديد وأفواهم تتبع بالتسييح والتقديس كجلب الجيش العظيم ولهب النار.

ثم هبطت عليه ملائكة السماء الرابعة لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتسييح والتقديس لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به من قبلهم. ثم هبطت عليهم ملائكة السماء الخامسة سبعة ألوان فلم يستطيع أن يتبعهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلاً جوفه خوفاً واشتد حزنه وكثر بكاءه .

فقال له حبر الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي أراد أن يراني فاعترفوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة العظيمة الطويلة نار أشد ضوءاً من الشمس ولباسهم كلهيب النار، إذا سبحوا وقُدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السماوات كلهم يقولون بشدة أصواتهم : سبوح قدوس رب العزة أبداً لا يموت، في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه،

فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يكي ويقول : رب اذكرني ولا تنسَ عبدك لا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجت أحرقت وإن مكثت متّ.

فقال له رأس الملائكة ورئيسهم : قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي جلست.

ثم أمر الله تعالى أن يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة وقال : أروه

فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السماوات أصواتهم جميعاً فارتج الجبل واندكت كل شجرة كانت فيه {وآخرُ العبد الضعيف {موسى صعباً} ^(١).

على وجهه ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كالمعدة كهية القبة لئلا يحترق موسى.

فأرسل الله تعالى إليه روح الحياة فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول : آمنت بأنك ربّي وصدقت بأنه لا يراك أحد فيحيا. ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك ، لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء .

رب تبت إليك الحمد لله لا شريك لك رب العالمين. ^(٢).

ليكون قول كل مسلم ومسلمة سبع عشرة مرة في اليوم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٣) عصمة من الشرك وتنزيهاً للأرض من مفاهيمه ومانعاً من الظلم والإرهاب ، وفي التنزيل ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٤) وتدل آية ﴿رَبِّتُون﴾ ^{(١)(٢)} أعلاه على تنزه الأنبياء عن الظلم الظلم والتعدي من جهات :

(١) سورة الأعراف ١٤٣.

(٢) الكشف والبيان - للثعلبي ٤٣٢/٥.

(٣) سورة الفاتحة ٢.

(٤) سورة الدخان ٨.

الأولى : تعدد الأنبياء الذين قاتلوا .

الثانية : وجود صحابة للنبي الذي قاتل الكفار ، مما يدل على كثرة الكفار والجاحدين بالنبوة أيضاً .

الثالثة : حسد الكفار للأنبياء لإيمان طائفة من الناس بنبوتهم .

الرابعة : كثرة الصحابة الذين يقاتلون مع النبي ، ولا يدخل فيها المنافقون والمؤلفة قلوبهم ، وهو من إعجاز الآية أعلاه بوصفهم ﴿رَبِّيُون﴾^(٣) وهم الجماعة من العلماء لبيان قانون وهو أن العلم ليس مانعاً من الدفاع عن النبي والقتال معه .

وقد أكرم الله عز وجل النبي علماء الإسلام وخفف عنهم بقوله ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٤) .

الخامسة : نعت الصحابة المخلصين للنبي بكثرة عددهم من اتصال واستدامة مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) .

وهل تختص هذه المصاديق بالأنبياء الذين قاتلوا ، أم تشمل كل الأنبياء ، الجواب هو الثاني ، ولا يتعارض معه أن من الأنبياء من بعث لأهل بيته وقريته .

السادسة : بيان صبر أصحاب الأنبياء .

(١) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٢) أنظر الجزء التاسع والخمسين بعد المائة من هذا السفر الذي جاء خاصاً بتفسير هذه الآية .

(٣) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٤) سورة التوبة ١٢٢ .

(٥) سورة المنافقون ٨ .

وفيه دعوة لأهل البيت والصحابة للصبر والتأسي بالمؤمنين من الأمم السابقة ، ليسطروا آيات من الصبر المقرون بالتقوى سواء قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أو بعدها ، ليستقرأ منه شدة إرهاب الذين كفروا من قريش وأعدائهم وكيف أنهم كانوا يحشدون الجيوش لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

السابعة : من معاني «الربيعين» التربية وهي على شعب :

الأولى : تربية الأنبياء لأصحابهم وإصلاحهم وتبليغهم بأحكام الشريعة ، وإصلاحهم لأموال الدين والدنيا .

الثانية : تربية أصحاب الأنبياء للناس وجذبهم إلى مسالك الهدى والإيمان .

وهل قتالهم إلى جانب الأنبياء من الشعبة الأولى أو الثانية أعلاه ، الجواب أنه منهما معاً .

الثالثة : ثبات أصحاب الأنبياء في مقامات الإيمان حتى بعد مقتل النبي وهو من مصاديق خاتمة الآية أعلاه ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^{(١)(٢)} لذا جاء قبل آيتين الإخبار عن احتمال قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو موته ولزوم صبر المسلمين .

الإستشهاد بالشعر على فصاحة القرآن

لقد ورد في الخبر الطويل عن إجابة ابن عباس على أسئلة نافع ابن الأزرق (توفي سنة ٧٠ للهجرة) إذ قال نافع :

(إننا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي متين .

(١) سورة آل عمران ١٤٦.

(٢) أنظر الجزء الرابع عشر بعد المائة والذي اختص بتفسير هذه الآية.

فقال ابن عباس : سلاني عما بدا لكما.
فقال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى ، ﴿عن اليمين وعن الشمال
عزين﴾^(١).

قال : العزون : حلق الرفاق.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم : أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :
فجاءوا يهرعون إليه حتى ... يكونوا حول منيره عزينا
قال : أخبرني عن قوله ، (وابتغوا إليه الوسيلة)^(٢).
قال : الوسيلة : الحاجة.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت عنزة وهو يقول :
إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
قال : أخبرني عن قوله ، (شرعة ومنهاجاً)^(٣).

قال : الشرعة : الدين ، والمنهاج : الطريق .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو
يقول :

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى ... وبين للإسلام ديناً ومنهجاً.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إذا أثمر وينعه﴾^(٤).
قال : نضجه وبالغته.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

(١) سورة المعارج ٣٧.

(٢) سورة المائدة ٣٥.

(٣) سورة المائدة ٤٨.

(٤) سورة الأنعام ٩٩.

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إذا ما مشت وسط النساء تأودت ... كما اهتز غصن ناعم النبت يانع.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وريشاً﴾^(١).

قال : الريش المال.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

فرشني بخير طال ما قد بريتني ... وخير الموالى من لا يرش ولا ييري.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾^(٢).

قال : في اعتدال واستقامة.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت لييد بن ربيعة وهو يقول :

يا عين هلا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يكاد سنا برقه﴾^(٣).

قال : السنا الضوء.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول :

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلاً ... يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وحفدة﴾^(٤).

قال : وهم الأعوان.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

(١) سورة الأعراف ٢٦.

(٢) سورة البلد ٤.

(٣) سورة النور ٤٣.

(٤) سورة النحل ٧٢.

حفد الولائد حولهن وأسلمت ... بكفهن أزمة الأحمال.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وحنانا من لدنا﴾^(١).
قال : رحمة من عندنا .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت طرفة بن العبد يقول :
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢).

قال : أفلم يعلم بلغة بني مالك.
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت مالك بن عوف يقول :
لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه ... وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿مَثُوراً﴾^(٣).
قال : ملعوناً محبوساً من الخير.
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت عبد العزيز بن الزبيري يقول :
إذا أتاني الشيطان في سنة النوم... ومن مال ميله مثبوراً.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾^(٤).
قال : ألجأها.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

(١) سورة مريم ١٣.

(٢) سورة الرعد ٣١.

(٣) سورة الاسراء ١٠٢.

(٤) سورة مريم ٢٣.

إذا شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم إلى سفح الجبل.
قال: أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ندياً﴾^(١).

قال : النادي : المجلس.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

مقامات وأندية ... ويوم سير على الأعداء تأويب.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أثاثاً ورثياً﴾^(٢).

قال : الأثاث : المتاع ، والرثى : من الشراب.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

بلمومة شهباء لو قذفوا بها ... شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفاً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وأنتك لا تظماً فيها ولا تضحى﴾^(٣).

قال : لا تعرق فيها من شدة حر الشمس .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي

فيخصر.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿له خوار﴾^(٤).

قال : له صياح .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) سورة مريم ٧٣.

(٢) سورة مريم ٧٤.

(٣) سورة طه ١١٩.

(٤) سورة الأعراف ١٤٨.

كأن بني معاوية بن بكر... لى الإسلام صابحة تخور.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ولا تنيا في ذكرى﴾^(١).
 قال : لا تضعفا عن أمري .
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
 إني وجدك ما ونيت ولم أزل ... أبغي الفكاك له بكل سبيل .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿القانع والمعتز﴾^(٢).
 قال : القانع : الذي يقنع بما أعطى ، والمعتز : الذي يعترض الأبواب .
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
 على مكثريهم حق معتز بابهم ... وعند المقلين السماحة البذل .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وقصر مشيد﴾^(٣).
 قال : مشيد لاجص والآجر .
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت عدي بن زيد يقول :
 شاده مرمرأ وجلله كل ... سا فللطير في ذراه وكور .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿شواظ﴾^(٤).
 قال : الشواظ : اللهب الذي لا دخان له .
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن الصلت :
 يظل يش كيراً بعد كير ... وينفخ دائباً لهب اشواظ .

(١) سورة طه ٤٢.

(٢) سورة الحج ٣٦.

(٣) سورة الحج ٤٥.

(٤) سورة الرحمن ٣٥.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿قد أفلح المؤمنون﴾^(١).
قال : فازوا وسعدوا.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :
فاعقلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يؤيد بنصره من يشاء﴾^(٢).
قال : يقوي.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت :
برجال لستم وأمثالهم ... أيدوا جبريل نصراً فنزل.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ونحاس﴾^(٣).
قال : هو الدخان الذي لا لهب فيه.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أمشاج﴾^(٤).
قال : اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم.
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أبي ذؤيب :
كان الريش والفرق منه ... خلال النصل خالطه مشيج.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وفومها﴾^(١).

(١) سورة المؤمنون ١.

(٢) سورة آل عمران ١٣.

(٣) سورة الرحمن ٣٥.

(٤) سورة الانسان ٢.

قال : الحنطة.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي :

قد كنت أحسبني كأغنى واحد ... قدم المدينة عن زراعة فوم.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وأنتم سامدون﴾^(٢).

قال : السمود : اللهو والباطل .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول هذيلة بنت بكر وهت تبكي قوم عاد :

ليت عاد قبلوا الحق ولم يبدوا جحوداً

قيل قم فانظر إليهم ... ثم دع عنك السمودا.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لا فيها غول﴾^(٣).

قال : ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

رب كأس شربت لا غول فيها ... وسقيت النديم منها مزاجاً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، (والقمر إذا اتسق)^(٤).

قال : اتساقه : اجتماعه.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة بن العبد :

إن لنا قلائصاً تقانقاً ... مستوسقات لم يجدن سائقاً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، (وهم فيها خالدون)^(١).

(١) سورة البقرة ٦١.

(٢) سورة النجم ٦١.

(٣) سورة الصافات ٤٧.

(٤) سورة الإنشقاق ١٨.

قال : كالحياض الواسعة .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة بن العبد :

كالجوابي لا تنى مترعة ... بقرى الأضياف أوللمتحضر.

قال : أخبرني عن قوله تعالى (فيطمع الذي في قلبه مرض) ^(٢).

قال : الفجور والزنى.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

حافظ لفرج راض بالتقى ... ليس ممن قلبه فيه مرض.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، (من طين لازب) ^(٣).

قال : الملتزق .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

فلا تحبسون الخير لا شر بعده ... ولا تحبسون الشر ضربة لازب.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، (أنداداً) ^(٤).

قال : الأشباه والأمثال.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول لييد بن ربيعة :

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل.

قال : أخبرني عن قوله تعالى (لشوباً من حميم) ^(٥).

(١) سورة البقرة ٢٥.

(٢) سورة الاحزاب ٣٢.

(٣) سورة الصافات ١١.

(٤) سورة البقرة ٢٢.

(٥) سورة الصافات ٦٧.

قال : الخلط بماء الحميم والغساق.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيئاً بماء فعادا بعد أبو الا.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿عجل لنا قطناً﴾^(١).

قال : القطن : الجزاء.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

ولا الملك نعماتن يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويطلق.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿من حمأ مسنون﴾^(٢).

قال : الحمأ السواد ، والمسنون : المصور.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب :

أغر كأن البدر شقة وجهه ... جلا الغيم عنه ضوؤه فتبددا.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿البائس الفقير﴾^(٣).

قال : البائس : الذي لا يجد شيئاً من شدة الحال.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة :

يغشاهم البائس المدقع والضيف ... وجار مجاور جنب.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ماء غدقاً﴾^(٤).

قال : كثيراً جارياً.

(١) سورة ص ١٦.

(٢) سورة الحجر ٢٦.

(٣) سورة الحج ٢٨.

(٤) سورة الجن ١٦.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
تدني كراديس ملتفاً حدائقها ... كالنبت جادت بها أنهارها غدقاً .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿بشهاب قبس﴾ ^(١) .
قال : شعلة من نار يقتبسون منه .
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت قول طرفة بن العبد :
هم عراني فبت أدفعه ... دون سهادي كشعلة القبس .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿عذاب أليم﴾ ^(٢) .
قال : الأليم : الوجيع .
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
نام من كان خلياً من ألم ... وبقيت الليل طولاً لم أنم .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وقفينا على آثارهم﴾ ^(٣) .
قال : أتبعنا على آثار الأنبياء ، أي بعثنا .
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
قال : نعم ، أما سمعت قول عدي بن زيد :
يوم قفت غيرهم من عيرنا ... واحتمال الحي في الصبح فلق .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إذا تردى﴾ ^(٤) .
قال : إذا مات وتردى في النار .
قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

(١) سورة النمل ٧ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٣ .

(٣) سورة المائدة ٤٦ .

(٤) سورة الليل ١١ .

قال : نعم ، أما سمعت قول عدي بن زيد :

خطفته منية فتردى ... وهو في الملك يأمل التعميرا.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ في جنات ونهر ﴾ ^(١).

قال : النهر : السعة.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول لييد بن ربيعة :

ملكيت بها كفى فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها وما ورائها.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ وضعها للأنام ﴾ ^(٢).

قال : الخلق.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت لييد بن ربيعة :

فإن تسألينا مم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر.

قال : فأخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ أن لن يحور ﴾ ^(٣).

قال : أن لن يرجع بلغة الحبشة.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

ولا المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد إذ هوساطع.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ ^(٤).

قال : أجدر أن لا تميلوا.

قال : وهل تعرف العرب غير ذلك؟

(١) سورة القمر ٥٤.

(٢) سورة الرحمن ١٠.

(٣) سورة الانشقاق ١٤.

(٤) سورة النساء ٣.

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إنا تبعنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وعالوا في الموازين.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وهو مليم﴾ ^(١).

قال : المسيح المذنب.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن الصلت :

بريء من الآفات ليس لها بأهل ... ولكن المسيح هو المليم

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾ ^(٢).

قال : تقتلونهم .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

ومنا الذي لاقى بسيف محمد ... فحس به الأعداء عرض العساكر.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ما ألفينا﴾ ^(٣).

قال : يعني وجدنا.

قال : وهل تعرف العرب غير ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان :

فحسبوه فألفوه كما زعمت ... تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿جنفاً﴾ ^(٤).

قال : الجور والميل في الوصية.

قال : وهل تعرف العرب غير ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول عدي بن زيد :

(١) سورة الصافات ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران ١٥٢.

(٣) سورة البقرة ١٧٠.

(٤) سورة البقرة ١٨٢.

وأملك يا نعمان في أخوزاتها ... تأتين ما يأتيه جنفاً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿بالبأساء والضراء﴾^(١).
 قال : البأساء : الخصب ، والضراء : الجذب.
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول زيد بن عمرو :
 إن الإله واسع حكم ... بكفه الضر والبأساء والنعم.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إلا رمزاً﴾^(٢).
 قال : الإشارة باليد والإيماء بالرأس.
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
 ما في السماء من الرحمن مرتمز ... إلا إليه وما في الأرض من وزر
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فقد فاز﴾^(٣).
 قال : سعد ونجا.
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة :
 وعسى أن أفوز ثم ألقى ... حجة أتقي بها الفتانا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿سواء بيننا وبينكم﴾^(٤).
 قال : عدل.
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :
 تلافينا فقاضينا سواء ... ولكن جرعن حال بحال.

(١) سورة الانعام ٤٢.

(٢) سورة آل عمران ٤١.

(٣) سورة آل عمران ١٨٥.

(٤) سورة آل عمران ٦٤.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿الفلك المشحون﴾ ^(١).

قال : السفينة الموقرة.

قال : وهل تعرف العرب غير ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول لييد بن الأبرص :

شحناً أرضهم بالخييل حتى ... تركناهم أذل من الصراط.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿زنيماً﴾ ^(٢).

قال : ولد الزنى.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر:

ولقد قلت وزيد حاسر ... يوم ولت خيل زيد قدداً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿برب الفلق﴾ ^(٣).

قال : الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى :

الفارج لهم مسدولاً عساكره ... كما يفرج غم الظلمة الفلق.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿خلق﴾ ^(٤).

قال : نصيب.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن الصلت:

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم ... إلا سراييل من قطر وأغلال.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كل له قانتون﴾ ^(١).

(١) سورة الشعراء ١١٩.

(٢) سورة ن ١٣.

(٣) سورة الفلق ١.

(٤) سورة البقرة ١٠٢.

قال : مقرون.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول عدي بن زيد :

قائناً لله يرجو عفوه ... يوم لا يكفر عبد ما ادخر.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿جد ربنا﴾^(٢).

قال : عظمة ربنا.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن الصلت : لك الحمد والنعماء

والملك ربنا ... فلا شيء أعلى منك جداً وأمجداً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿حميم أن﴾^(٣).

قال : الآتي الذي انتهى طبخه وحره .

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول نابغة بن ذبيان :

ويخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمخر من نجميع الخوف آن.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وأكدي﴾^(٤).

قال : كدره بمنه.

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر:

أعطى قليلاً ثم أكدي بمنه ... ومن ينشر المعروف في الناس يحمد.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لا وزر﴾^(٥).

(١) سورة البقرة ١١٦.

(٢) سورة الجن ٣.

(٣) سورة الرحمن ٤٤.

(٤) سورة النجم ٣٤.

(٥) سورة القيامة ١١.

قال : الوزر : الملجأ.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم :

لعمرك ما إن له صخرة ... لعمرك ما إن له من وزر.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿قضى نحبه﴾^(١).

قال : أجله الذي قدر له.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول لييد بن ربيعة :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضي أم ضلال وباطل.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿المعصرات﴾^(٢).

قال : السحاب يعصر بعضها فيخرج الماء من بين السحابتين.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول نابغة :

تحر بها الأرواح من بين شمائل ... وبين صباها المعصرات الدوامس.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿سنشد عضدك﴾^(٣).

قال : العضد : المعين الناصر.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟

قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة الذبياني :

في ذمة من أبي قابوس منقذه ... للخائفين ومن ليست له عضد.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿في الغابرين﴾^(٤).

قال : في الباقين .

(١) سورة الأحزاب ٢٣.

(٢) سورة النبأ ١٤.

(٣) سورة القصص ٣٥.

(٤) سورة الصافات ١٣٥.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص :
 ذهبوا وخلفني المخلف فيهم ... فكأنني في الغابرين غريب.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فلا تأس﴾ ^(١).
 قال : لا تحزن.
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :
 وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتحمل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يصدفون﴾ ^(٢).
 قال : يعرضون عن الحق.
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول أبي سفيان :
 عجبت لحلم الله عنا وقد بدا ... له صدفنا عن كل حق منزل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أن تبسل﴾ ^(٣).
 قال : وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول زهير :
 وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع فقلبي مبسل غلقاً.
 قال : أخبرني عن قوله ، ﴿فلما أفلت﴾ ^(٤).
 قال : زالت الشمس عن كبد السماء ، أما سمعت قول كعب بن مالك:
 فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل.

(١) سورة المائدة ٢٦.

(٢) سورة الأنعام ٤٦.

(٣) سورة الأنعام ٧٠.

(٤) سورة الأنعام ٧٨.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كالصريم﴾ ^(١).
 قال : الداهب ، أما سمعت قول الشاعر :
 غدوت عليه غدوة فوجدته ... قعوداً لديه بالصريم عواذل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿تفتأ﴾ ^(٢).
 قال : لا تزال ، أما سمعت قول الشاعر :
 لعمرك ما تفتأ تذكر خالدأ ... وقد غاله ما غال من قبل تبع.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿خشية إملاق﴾ ^(٣).
 قال : مخافة الفقر ، أما سمعت قول الشاعر :
 وإنني على الإملاق يا قوم ماجد ... أعد لأضيافي الشواء المضهبا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿حدائق﴾ ^(٤).
 قال : البساتين ، أما سمعت قول الشاعر :
 بلاد سقاها الله أما سهولها ... فقضب ودر مغدق وحدائق.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿مقيتأ﴾ ^(٥).
 قال : قادراً ، أما سمعت قول أحيحة الأنصاري :
 وذئ ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتأ.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ولا يثوده﴾ ^(٦).
 قال : لا يثقله ، أما سمعت قول الشاعر :
 يعطي المئين ولا يثوده حملها ... محض الضرائب ماجد الأخلاق.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿سربأ﴾ ^(١).

(١) سورة ن ٢٠.

(٢) سورة يوسف ٨٥.

(٣) سورة الاسراء ٣١.

(٤) سورة النبأ ٣٢.

(٥) سورة النساء ٨٥.

(٦) سورة البقرة ٢٥٥.

قال : النهر الصغير ، أما سمعت قول الشاعر :
سهل الخليفة ماجد ذونائل ... مثل السريّ تمده الأنهار.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كأساً دهاقاً﴾^(٢).
قال : ملأى ، أما سمعت قول الشاعر :
أتانا عامر يرجو قراناً ... فأترعنا له كأساً دهاقاً.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لكنود﴾^(٣).
قال : كفور للنعم ، وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويبيع عبده أما
سمعت قول الشاعر :

شكرت له يوم العكاظ نواله ... ولم أك للمعروف ثم كنود.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فسينغضون إليك رؤوسهم﴾^(٤).
قال : يحركون رؤوسهم استهزاء بالناس ، أما سمعت قول الشاعر :
أتغض لي يوم الفخار وقد ترى ... خيولاً عليها كالأسود ضواريأ.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يهرعون﴾^(٥).
قال : يقبلون إليه بالغضب ، أما سمعت قول الشاعر :
أتونا يهرعون وهم أسارى ... نسوقهم على رغم الأنوف.
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿بئس الرفد المرفود﴾^(٦).
قال : بئس اللعنة بعد اللعنة ، أما سمعت قول الشاعر :
لا تقذفني بركن لا كفاء له ... وإن تأسفك الأعداء بالرفد.
قل : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿غير تنيب﴾^(١).

(١) سورة الكهف ٦١.

(٢) سورة البنا ٣٤.

(٣) سورة العاديات ٦.

(٤) سورة الاسراء ٥١.

(٥) سورة الصافات ٧٠.

(٦) سورة هود ٩٩.

قال : تحسير.

أما سمعت قول بشر بن أبي حازم :

هم جدعوا الأنوف فأوعبوها ... وهم تركوا بني سعد تباباً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾^(٢).

ما القطع؟

قال : آخر الليل سحراً ، قال مالك ابن كنانة :

ونائحة تقوم بقطع ليل ... على رجل أصابته شعوب.

أي داهية قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿هيت لك﴾^(٣).

قال : تهيات لك ، أما سمعت قول أحيحة الجلاح الأنصاري :

به أحمي المضاف إذا دعاني ... إذا ما قيل للأبطال هيتاً.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يوم عصيب﴾^(٤).

قال : شديد ، أما سمعت قول الشاعر :

هم ضربوا قوائس خيل حجر ... بمنجى الرده في يوم عصيب.

قال : أخبرني عن قول الله تعالى ، ﴿لا يسأمون﴾^(٥).

قال : لا يفترون ولا يملون ، أما سمعت قول الشاعر :

من الخوف لا ذوسمة من عبادة ... ولا زهومن طول التعبد يجهد.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿طيراً أبابيل﴾^(٦).

قال : ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق

رؤوسهم ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) سورة هود ١٠١.

(٢) سورة الحجر ٦٥.

(٣) سورة يوسف ٢٣.

(٤) سورة هود ٧٧.

(٥) سورة فصلت ٣٨.

(٦) سورة الفيل ٣.

وبالفوارس من ورقاء قد علموا ... أحلاس خيل على جرد أبايل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ثقفتموهم﴾^(١).
 قال : وجدتموهم ، أما سمعت قول حسان :
 فإما تثقفن بني لؤي ... جذيمة إن قتلهم دواء.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فأثرن به نقعاً﴾^(٢).
 قال : النقع : ما يسطع من حوافر الخيل ، أما سمعت قول حسان :
 عدمننا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿في سواء الجحيم﴾^(٣).
 قال : في وسط الجحيم ، أما سمعت قول الشاعر :
 رماهم بسهم فاستوى في سوائها ... وكان قبولاً للهوى ذي الطوارق.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿في سدر مخضود﴾^(٤).
 قال : الذي ليس له شوك ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :
 إن الحداثق في الجنان ظليلة ... فيها الكواعب سدرها مخضود.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿طلعها هضيم﴾^(٥).
 قال : منضم بعضه إلى بعض ، أما سمعت قول امرئ القيس :
 دار لبيضاء العوارض طفلة ... مهضومة الكشحين ريا المعصم.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿قولاً سديداً﴾^(٦).
 قال : عدلاً حقاً ، أما سمعت قول حمزة :
 أمين على ما استودع الله قلبه ... فإن قال قولاً كان فيه مسدداً.

(١) سورة البقرة ١٩١.

(٢) سورة العاديات ٤.

(٣) سورة الصافات ٥٥.

(٤) سورة الواقعة ٢٨.

(٥) سورة الشعراء ١٤٨.

(٦) سورة الأحزاب ٧٠.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إلا ولا ذمة﴾ ^(١) .

قال : الإل : القرابة ، والذمة : العهد ، أما سمعت قول الشاعر :

جزى الله إلا كان بيني وبينهم ... جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلاً .

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿خامدين﴾ ^(٢) .

قال : ميتين ، أما سمعت قول لبيد :

حلوا ثيابهم على عوراتهم ... فهم بأفنية البيوت خمود .

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿زبر الحديد﴾ ^(٣) .

قال : قطع الحديد ، أما سمعت قول كعب بن مالك :

تلظى عليهم حين أشد حميها ... يزير الحديد والحجارة ساجر .

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فسحقاً﴾ ^(٤) .

قال : بعداً ، أما سمعت قول حسان :

ألا من مبلغ عني أيباً ... فقد ألقيت في سحق السعير .

قال : أخيرني عن قوله تعالى ، ﴿إلا في غرور﴾ ^(٥) .

قال : في باطل ، أما سمعت قول حسان :

تمتلك الأمانى من بعيد ... وقول الكفر يرجع في غرور .

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وحصوراً﴾ ^(٦) .

قال : الذي لا يأتي النساء ، أما سمعت قول الشاعر :

وحصور عن الحنا يأمر النا ... س بفعل الخيرات والتشمير .

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿عبوساً قمطرياً﴾ ^(١) .

(١) سورة التوبة ٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٥ .

(٣) سورة الكهف ٩٦ .

(٤) سورة الملك ١١ .

(٥) سورة الملك ٢٠ .

(٦) سورة آل عمران ٣٩ .

قال : الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع ، أما سمعت قول الشاعر :
 ولا يوم الحساب وكان يوماً ... عبوساً في الشدائد قمطيراً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يوم يكشف عن ساق﴾^(٢).
 قال : عن شدة الآخرة ، أما سمعت قول الشاعر :
 قد قامت الحرب بنا على ساق .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إياهم﴾^(٣).
 قال : الإياب : المرجع ، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص :
 وكل ذي غيبة يؤب ... وغائب الموت لا يؤب .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿حوباً﴾^(٤).
 قال : إثماً بلغة الحبشة .
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟
 قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى :
 فإني وما كلفتموني من أمركم ... ليعلم من أمسى أعق وأحوبا .
 قال : أخبرني في قوله تعالى ، ﴿العنت﴾^(٥).
 قال : الإثم .
 أما سمعت قول الشاعر :
 رأيتك تبتغي عنتي وتسعى ... مع الساعي على بغير دخل .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فتيلاً﴾^(٦).
 قال : التي تكون في شق النواة ، أما سمعت قول نابغة :

(١) سورة الانسان ١٠.

(٢) سورة ن ٤٢.

(٣) سورة الغاشية ٢٥.

(٤) سورة النساء ٢.

(٥) سورة النساء ٢٥.

(٦) سورة النساء ٤٩.

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يرزأ الأعادي فتيلًا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿من قطمير﴾^(١).
 قال : الجلدة البيضاء التي على النواة ، أما سمعت قول أمية بن أبي
 الصلت :

لم أنل منهم فسيطاً ولا زبدًا ... ولا فوفف ولا قطميرا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أركسهم﴾^(٢).
 قال : حبسهم ، أما سمعت قول أمية :
 أركسوا في جهنم إنهم كا ... نوا عتاتاً يقولون كذباً وزوراً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أمرنا مترفيها﴾^(٣).
 قال : سلطنا ، أما سمعت قول لييد :
 إن يغبطوا ييسروا وإن أمروا ... يوماً يصيروا للهلك والفقد.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أن يفتنكم الذين كفروا﴾^(٤).
 قال : يضللكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن ، أما سمعت قول الشاعر :
 كل امرئ من عباد الله مضطهد ... بيطن مكة مقهور ومفتون.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كأن لم يغنوا﴾^(٥).
 قال : كأن لم يسكنوا ، أما سمعت قول لييد :
 وغنيت سبتاً قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللجوج خلود.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿عذاب الهون﴾^(٦).
 قال : الهوان ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) سورة فاطر ١٣.

(٢) سورة النساء ٨٨.

(٣) سورة الاسراء ١٦.

(٤) سورة النساء ١٠١.

(٥) سورة الأعراف ٩٢.

(٦) سورة الأحقاف ٢٠.

إنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجى من الذل والمخزاة والهنون.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ولا يظلمون نقيراً﴾^(١).
 قال : النقيير ، ما في شق النواة ، ومنه تنبت النخل ، أما سمعت قول
 الشاعر :

وليس الناس بعدك في نقيير ... وليسوا غير أصداء وهام.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لا فارض﴾^(٢).
 قال : الهرمة ، أما سمعت قول الشاعر :
 لعمرى لقد أعطيت ضيفاً فارضاً ... يساق إليه ما يقوم على رجل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾^(٣).
 قال : بياض النهار من سواد الليل ، وهو الصبح إذا انفلق ، أما
 سمعت قول أمية :

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق ... والخيط الأسود لون الليل
 مكوم.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿بشما اشتروا به أنفسهم﴾^(٤).
 قال : باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا ، أما سمعت قول
 الشاعر :

يعطي بها ثمناً فيمنعها ... ويقول صاحبها ألا تشرى.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿حساباً من السماء﴾^(٥).
 قال : نار من السماء ، أما سمعت قول حسان :
 بقية معشر صبت عليهم ... شآبيب من الحسابان شهب.

(١) سورة النساء ١٢٤.

(٢) سورة البقرة ٦٨.

(٣) سورة البقرة ١٨٧.

(٤) سورة البقرة ٩٠.

(٥) سورة الكهف ٤٠.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وعنت الوجوه﴾ ^(١) .
 قال : استسلمت وخضعت ، أما سمعت قول الشاعر :
 لييك عليك كل عان بكربة ... وآل قصي من مقل وذو وفر .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿معيشة ضنكاً﴾ ^(٢) .
 قال : الضنك : الضيق الشديد ، أما سمعت قول الشاعر :
 والخیل لقد لحقت بها في مأزق ... ضنك نواحيه شديد المقدم .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿من كل فج﴾ ^(٣) .
 قال : طريق ، أما سمعت قول الشاعر :
 حازوا العيال وسدوا الفجاج ... بأجساد عاد لها آيدان .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ذات الحبك﴾ ^(٤) .
 قال : ذات الطرائق والخلق الحسن ، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى :
 هم يصربون حبك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذ ما استلحموا وحموا .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿حرضاً﴾ ^(٥) .
 قال : الدنف الهالك من شدة الوجد ، أما سمعت قول الشاعر :
 أمن ذكر ليلي إن نأت غربة بها ... كأنك جم للأطبا محرض .
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يدع اليتيم﴾ ^(٦) .
 قال : يدفعه عن حقه ، أما سمعت قول أبي طالب :

(١) سورة طه ١١١ .

(٢) سورة طه ١٢٤ .

(٣) سورة الحج ٢٧ .

(٤) سورة الذاريات ٧ .

(٥) سورة يوسف ٨٥ .

(٦) سورة الماعون ٢ .

يقسم حقاً لليتيم ولم يكن ... يدع لذا أيسارهن الأصاغرا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿السماء منفطر به﴾ ^(١).
 قال : منصدع من خوف يوم القيامة ، أما سمعت قول الشاعر :
 ظباهن حتى أعرض الليل دونها ... أفاطير وسمى رواء جدورها.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فهم يوزعون﴾ ^(٢).
 قال : يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير ، أما سمعت قول
 الشاعر :

وزعت رعيها بأقب نهذ ... إذا ما القوم شدوا بعد خمس.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كلما خبت﴾ ^(٣).
 قال : الحبء : الذي يطفأ مرة ويسعر أخرى ، أما سمعت قول الشاعر

:

والنار تخبوعن آذانهم ... وأضرمها إذا ابتدروا سعيراً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كالمهل﴾ ^(٤).
 قال : كدردري الزيت ، أما سمعت قول الشاعر :
 تبارى بها العيسى السموم كأنها ... تبطن الأقرباب من عرق مهلا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أخذاً وبيلاً﴾ ^(٥).
 قال : شديداً ليس له ملجأ ، أما سمعت قول الشاعر :
 خزي الحياة وخزي الممات ... وكلا أراه طعاماً وبيلاً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿فنقبوا في البلاد﴾ ^(٦).

(١) سورة المزمل ١٨.

(٢) سورة النمل ١٧.

(٣) سورة الاسراء ٩٧.

(٤) سورة الكهف ٢٩.

(٥) سورة المزمل ١٦.

(٦) سورة ق ٣٦.

قال : هربوا بلغة اليمن ، أما سمعت قول عدي بن زيد :
 فنقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض أي مجال
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿إلا همساً﴾^(١).
 قال : الوطء الخفي والكلام الخفي ، أما سمعت قول الشاعر :
 فباتوا يدلجون وبات يسرى ... بصير بالدجا هاد هموس.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿مقمحون﴾^(٢).
 قال : المقمح : الشامخ بأنفه المنكس رأسه ، أما سمعت قول الشاعر :
 ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل ألقما.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿في أمر مريج﴾^(٣).
 قال : المريج : الباطل ، أما سمعت قول الشاعر :
 فراعت فانتقدت به حشاها ... فخر كأنه خوط مريج.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿حتماً مقضياً﴾^(٤).
 قال : الحتم : الواجب ، أما سمعت قول أمية :
 عبادك يخطئون وأنت رب ... بكفيك المنايا والختوم.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وأكواب﴾^(٥).
 قال : القلال التي لا عرى لها ، أما سمعت قول الهذلي :
 فلم ينطق الديك حتى ملأت ... كؤب الدنان له فاستدارا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾^(٦).
 قال : لا يسكرون ، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة :

(١) سورة طه ١٠٨.

(٢) سورة يس ٨.

(٣) سورة ق ٥.

(٤) سورة مريم ٧١.

(٥) سورة الزخرف ٧١.

(٦) سورة الصافات ٤٧.

ثم لا ينزفون عنها ولكن ... يذهب الهم عنهم والغليل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿كان غراماً﴾^(١).
 قال : ملازماً شديداً كلزوم الغريم الغريم ، أما سمعت قول بشر بن
 أبي حازم :

ويوم النصار ويوم الحفار ... وكان عذاباً وكان غراماً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿والترائب﴾^(٢).
 قال : هو موضع القلادة من المرأة ، أما سمعت قول الشاعر :
 والزعفران على ترائبها ... شرقاً بها اللبات والنحر.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾^(٣).
 قال : هلكى بلغة عمان وهم من اليمن ، أما سمعت قول الشاعر :
 فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكموا ... وكافوا به فالكفر بور لصانعه.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿نفشت﴾^(٤).
 قال : النفس : الرعي بالليل ، أما سمعت قول لييد :
 بدلن بعد النفس الوجيفا ... وبعد طول الجرة الصريفا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ألد الخصام﴾^(٥).
 قال : الجدل المخاصم في الباطل ، أما سمعت قول مهلهل :
 إن تحت الأشجار حزماً وجوداً ... وخصيماً ألد ذا مغلاق.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿بعجل حنيذ﴾^(٦).
 قال : النضيح مما يشوى بالحجارة ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) سورة الفرقان ٦٥.

(٢) سورة الطارق ٧.

(٣) سورة الفتح ١٢.

(٤) سورة الانبياء ٧٨.

(٥) سورة البقرة ٢٠٤.

(٦) سورة هود ٦٩.

لهم راح ونار المسك فيهم ... وشاويهم إذا شاءوا حينذا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿من الأجداث﴾ ^(١).
 قال : القبور ، أما سمعت قول ابن رواحة :
 حيناً يقولون إذا مروا على جدثي ... أرشده يا رب من عان وقد
 رشدا.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿هلوعاً﴾ ^(٢).
 قال : ضجراً جزوعاً ، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم :
 لا مانعاً لليتيم نخلته ... ولا مكباً لخلقه هلعاً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ولات حين مناص﴾ ^(٣).
 قال : ليس بحين فرار ، أما سمعت قول الأعشى :
 تذكرت ليلي حين لات تذكر ... وقد بنت منها والمناص بعيد.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ودسر﴾ ^(٤).
 قال : الدسر : الذي تخرز به السفينة ، أما سمعت قول الشاعر :
 سفينة نوتي قد أحكم صنعها ... منحتة الألواح منسوجة الدسر.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ركزاً﴾ ^(٥).
 قال : حساً ، أما سمعت قول الشاعر :
 وقد ترجس ركزاً مفقر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿باسرة﴾ ^(٦).
 قال : كالحة ، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص :

(١) سورة يس ٥١.

(٢) سورة المعارج ١٩.

(٣) سورة ص ٣.

(٤) سورة القمر ١٣.

(٥) سورة مريم ٩٨.

(٦) سورة القيامة ٢٤.

صبحنا تميماً غداة النسا ... ر شهباء ملمومة باسرة.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ضيزى﴾^(١).
 قال : جائزة ، أما سمعت قول امرئ القيس :
 ضازت بنوأسد بحكمهم ... إذ يعدلون الرأس بالذنب.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لم يتسنه﴾^(٢).
 قال : لم تغيره السنون ، أما سمعت قول الشاعر :
 طاب منه الطعم والريح معاً ... لن أتراه متغيراً من سن.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ختار﴾^(٣).
 قال : الغدار الظلوم الغشوم ، أما سمعت قول الشاعر :
 لقد علمت واستيقنت ذات نفسها ... بأن لا تخاف الدهر صرمى ولا
 خترى.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿عين القطر﴾^(٤).
 قال : الصفر ، أما سمعت قول الشاعر :
 فألقى في مراجل من حديد ... قدور القطر ليس من البراة.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أكل خمط﴾^(٥).
 قال : الأراك ، أما سمعت قول الشاعر :
 ما مغزل فرد تراعي بعينها ... أغن غضيض الطرف من خلل الخمط.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿اشمأزت﴾^(٦).
 قال : نفرت ، أما سمعت عمروبن كلثوم :

(١) سورة النجم ٢٢.

(٢) سورة البقرة ٢٥٩.

(٣) سورة لقمان ٣٢.

(٤) سورة سبأ ١٢.

(٥) سورة سبأ ١٦.

(٦) سورة الزمر ٤٥.

إذا عض الثقات بها اشمأزت ... وولته عشوزنة زبوناً.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿جدد﴾^(١).
 قال : طرائق ، أما سمعت قول الشاعر :
 قد غادر النسع في صفحاتها جديداً ... كأنها طرق لاحت على أكم.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿أغنى وأقنى﴾^(٢).
 قال : أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى ، أما سمعت قول عنترة العبسي

:

فأقنى حيائك لا أبالك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إن لم أقتل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى - ﴿لا يلتكم﴾^(٣).
 قال : لا ينقصكم بلغة بني عبس ، أما سمعت قول الحطيئة العبسي :
 أبلغ سراة بني سعد مغلفة ... جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، (وأبأ)^(٤).
 قال : الأب : ما يعتلف منه الدواب ، أما سمعت قول الشاعر:
 ترى به الأب واليقطين مختلطاً ... على الشريعة يجري تحتها الغرب.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى (لا تواعدوهن سرا)^(٥).
 قال : السر : الجماع ، أما سمعت قول امرئ القيس :
 ألا زعمت بسباسة اليوم أنني ... كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي.
 قال : أخبرني عن قوله (فيه تسيمون)^(٦).
 قال : تزرعون ، أما سمعت قول الأعشى :

(١) سورة فاطر ٢٧.

(٢) سورة النجم ٤٨.

(٣) سورة الحجرات ١٤.

(٤) سورة عبس ٣١.

(٥) سورة البقرة ٢٣٥.

(٦) سورة النحل ١٠.

ومشى القوم بالعماد إلى الدرحاء أعبي المسيم أين المساق.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، (لا ترجون لله وقاراً)^(١).
 قال : لا تخشون لله عظمة ، أما سمعت قول أبي ذؤيب :
 إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وحالفها في بيت نوب عوامل.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى (ذا متربة)^(٢).
 قال : ذا حاجة وجهد ، أما سمعت قول الشاعر :
 تربت يد لك ثم قل نوالها ... وترفعت عنك السماء سجالها.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى (مهطعين)^(٣).
 قال : مذعنين خاضعين ، أما سمعت قول تبع :
 تعبدني ثمر بن سعد وقد درى ... وثمر بن سعد مدين ومهطع.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى - ﴿هل تعلم له سمياً﴾^(٤).
 قال : ولداً ، أما سمعت قول الشاعر :
 أما السمي فأنت منه مكثر ... والمال فيه تغتذي وتروح.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿يصهر﴾^(٥).
 قال : يذاب ، أما سمعت قول الشاعر :
 سخنت صهارته فظل عثاله ... في سيطل كفيت به يتردد.
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿لتنوء بالعصبة﴾^(٦).
 قال : لتثقل ، أما سمعت قول امرئ القيس :
 قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿غاسق﴾^(١).

(١) سورة نوح ١٣.

(٢) سورة البلد ١٦.

(٣) سورة ابراهيم ٤٣.

(٤) سورة مريم ٦٥.

(٥) سورة الحج ٢٠.

(٦) سورة القصص ٧٦.

قال : الظلمة ، أما سمعت قول زهير :

ظلت تجوب يداها وهي لاهية ... حتى إذا جنح إلا ظلام والغسق.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ ^(١).

قال : النفاق ، أما سمعت قول الشاعر :

أجامل أقواماً حياء وقد أرى ... صدورهم تغلي على مرضاهم.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ يعمهون ﴾ ^(٢).

قال : يلعبون ويترددون ، أما سمعت قول الأعشى :

أراني قد عمهت وشاب رأسي ... وهذا اللعب شين بالكبير.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ إلى بارئكم ﴾ ^(٣).

قال : خالقكم ، أما سمعت قول تبع :

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باريء النسم.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ لا ريب فيه ﴾ ^(٤).

قال : لا شك فيه ، أما سمعت قول ابن الزبيري :

ليس في الحق يا أمانة ريب ... إنما الريب ما يقول الكذوب.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ ^(٥).

قال : طبع عليها ، أما سمعت قول الأعشى :

وصهباء طاف يهود بها ... فأبرزها وعليها ختم.

قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ صفوان ﴾ ^(٦).

(١) سورة الفلق ٣.

(٢) سورة البقرة ١٠.

(٣) سورة البقرة ١٥.

(٤) سورة البقرة ٥٤.

(٥) سورة آل عمران ٩.

(٦) سورة البقرة ٧.

(٧) سورة البقرة ٢٦٤.

قال : الحجر الأملس ، أما سمعت قول أوس بن حجر :
على ظهر صفوان كأن متونه ... عللن بدهن يزلق المنزللا .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ فيها صر ﴾ ^(١) .
قال : برد ، أما سمعت قول نابغة :
لا ييرمون إذا ما الأرض جللها ... صر الشتاء من الإحمال كالأدم .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ تبوء المؤمنون ﴾ ^(٢) .
قال : توطن المؤمنون ، أما سمعت قول الأعشى :
وما بوا الرحمن بيتك منزلاً ... بأجياذ غزي الغنى والمحرم .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ ريون ﴾ ^(٣) .
قال : جموع كثيرة ، أما سمعت قول حسان :
وإذا معشر تجافوا عن ال ... قصد حملنا عليهم ريينا .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ مخمصة ﴾ ^(٤) .
قال : مجاعة ، أما سمعت قول الأعشى :
تبيتون في المشتأ ملأى بطونكم ... وجاراتكم سغب يبين خمائصا .
قال : أخبرني عن قوله تعالى ، ﴿ وليقتروا ما هم مقترفون ﴾ ^(٥) .
قال : ليكتسبوا ما هم مكتسبون ، أما سمعت قول لبيد :
ولاني لآت ما أتيت وإنني ... لما اقترفت نفسي على لراهب .
هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذف منها يسيراً نحو بضعة
عشر سؤالاً ، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة
إلى ابن عباس .

(١) سورة آل عمران ١١٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٢١ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٤) سورة المائدة ٣ .

(٥) سورة الأنعام ١١٣ .

وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليها بالحمرة صورة ك.

قال : حدثنا بشر بن أنس ، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، أنبأنا أبو صالح هذبة بن مجاهد ، أنبأنا مجاهد بن شجاع ، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران .

قال : دخل نافع بن الأزرق المسجد فذكره ، وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة ط من طريق جوير بن الضحاك بن مزاحم .

قال : خرج نافع بن الأزرق فذكره. ^(١).

لقد جاء قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ^(٢) لمواساة المسلمين لما لحقهم من الخسائر في معركة أحد ، إذ سقط سبعون شهيداً وأصيب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجراحات بليغة وكذا الصحابة من المهاجرين والأنصار .

ليكون من معاني الكثرة في قوله تعالى ﴿رَبِّتُونَا كَثِيرًا﴾ ^(٣) البشارة بكثرة المسلمين وتوافد الناس للدخول في الإسلام فلان قتل المشركون سبعين من الصحابة يومئذ فان الله عز وجل يجعل المئات يدخلون الإسلام .

(عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من يوم طلعت شمسهُ إلا وكل بجنتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله

(١) الإتقان في علوم القرآن ١/١٤٣ .

الخصلة : الإصابة في الرمي وهي الغلبة في النضال ، لسان العرب ١١/٢٠٦ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٦ .

كلهم إلا الثقلين^(١) : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا آبت شمسها إلا وكل بمنبتها ملكان يناديان نداء يسمعه

(١) أي الإنس والجن ، قال تعالى ﴿سَنَفُخُ لَكُمْ فِيهَا الثَّلَاقِلَ﴾ سورة الرحمن ٣١ ،
أي لحسابكم ومجازاتكم .

تسمية الثقلان

لقد سمي الإنس والجن الثقلين لوجوه :

الأول : ثقل الإنس والجن على الأرض ، وهل منه قوله تعالى (طه) طه ١ في خطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجواب نعم .

الثاني : للتكليف بالعبادات والفرائض ، قال تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ سورة المزمل ٥ .

الثالث : ثقل الإنس والجن على الأرض حتى بعد وفاتهم ، قال تعالى ﴿وَأُخْرِجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ الزلزلة ٢ .

الرابع : لأن الإنس والجن مثقلان بالذنوب ، (قال ابن عباس وأبي بن كعب : فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم وقالوا لله عز وجل ولد ،

ثم نفى سبحانه عن نفسه الولد فقال ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ مريم ٩٢ ، يعني انه لا يفعل ذلك ولا يحتاج إليه ولا يوصف به ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مريم ٩٣ ، لا ولدًا ﴿لَقَدْ أَخْصَّ أَهْمُ وَعَدَهُمْ عَدًّا﴾ مريم ٩٤ ، أنفاسهم وأيامهم فلا يخفى عليه شيء ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ﴾ مريم ٩٥ ، جائيه ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ مريم ٩٥ ، وحيداً فريداً بعمله ليس معه شيء من الدنيا) الكشف والبيان ٤٩/٩

وهو المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام الكشف والبيان ٧٤/١٣ . وقال المقاتلان : إن الله سبحانه وتعالى يجمع الوحوش والبهائم والطير كل شيء غير الثقلين فيقول : من ربكم فيقولون : الرحمن الرحيم ،

فيقول لهم الرب تبارك وتعالى بعدما يقضي بينهم حتى يقتصر للجماة من القرناء : أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم

كونوا تراباً فيكونون تراباً،

فإذا التفت الكافر إلى شيء صار تراباً يتمنى فيقول : يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم في الآخرة تراباً) الكشف والبيان ٤٨٩/١٣ .
والمقاتلان هم :

الأول : مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني مات سنة ١٠٥ هجرية ، ورموه بالتجسيم

الثاني : مقاتل بن حيان النبطي ابو بسطام البلخي الخزاز مات سنة ١٥٠ هجرية بارض الهند ، واذا ورد اسم مقاتل وحده فانه ينصرف إلى الثاني .

الخامس : الثقل هو النفيس الخطير ، ومنه حديث الثقلين المتواتر وعن (يزيد ابن حيان قال: انطلقت أنا وحُسين بن ميسرة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسمعت حديثه وغزوت معه، وصليت معه. لقد رأيت يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: يا ابن أخي، والله كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما حدثكم فاقبلوه، وما لا فلا تُكَلِّفُونِيهِ. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم يوماً خطيباً فينا، بماء يدعى خُماً -بين مكة والمدينة- فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، ثم قال: "أما بعد، ألا أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه، وقال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساء من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقیل، وآل جعفر، وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.) تفسير ابن كثير ٢٠٢/٧ .

السادس : لثقل في اسماعهم عن وقائع وأحداث في الأرض (عن البراء بن عازب قال : كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الكافر يضرب ضربتين بين عينيه فيسمعه كل دابة غير الثقلين ، فتلعه كل دابة سمعت صوته ، فذلك قول الله { ويلعنهم اللاعنون } يعني دواب الأرض .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله { ويلعنهم اللاعنون } قال : قال البراء بن عازب

خلق الله كلهم غير الثقلين : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكاً تلفاً .
فأنزل الله في ذلك كله قرآنًا في قول الملكين : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم
﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).
وأنزل في قولهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكاً تلفاً { والليل إذا
يغشى ، والنهار إذا تجلى }^(٢) إلى قوله { للعسرى }^(٣) ^(٤).

ومن إعجاز القرآن تقييد تعرض الأنبياء للقتل بأنه بغير حق ، في آيات :
الأولى : قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ﴾^(٥).

الثانية : ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(١) .

: إن الكافر إذا وضع في قبره أتنه دابة كان عينيها قدرا من نحاس معها عمود من
حديد ، فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح لا يسمع أحد صوته إلا لعنه ، ولا يلقى
شيء إلا سمع صوته إلا الثقلين الجن والإنس (الدر المنثور ١/٣٢٣). عن أبي
الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من يوم طلعت فيه
شمسه إلا ومجنبتيهما ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين: يا أيها
الناس، هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى، خير مما كثر وألهى". قال: وأنزل ذلك
في القرآن، في قوله: { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ } (تفسير ابن كثير ٤/٢٦٢).

وفي تسمية الثقلان حجة على الإنس والجن ، لبيان أهليتها للتكليف ، ولزوم التنزه عن
الظلم والمكر والخداع .

(١) سورة يونس ٢٥.

(٢) سورة الليل ١-٢.

(٣) سورة الليل ١٠.

(٤) الدر المنثور ٥/٢٢٢.

(٥) سورة آل عمران ٢١.

وجاءت هذه الآية بصيغة الفعل المضارع لبيان إرادة الزمن الماضي لورود قوله تعالى ﴿كَانُوا﴾.

وهل في الآية تحذير وإنذار من إرادة المشركين قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم .

الثالثة : قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٢).

وجاءت الآيات بصيغة الفعل الماضي والمضارع وبالجملية الإسمية ، كما في ﴿قَتْلُهُمُ﴾ لبيان تعدد قتل الأنبياء ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَكَاذِبٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَيتُونُ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) .

ومن معاني هذا التعدد أن النسبة بين القتال والقتل عموم وخصوص مطلق ، فليس كل من يقاتل يقتل ، ولكنه في معرض القتل ، فقد يقتل النبي أو بعض أصحابه ، ويدل على حدوث القتل فيهم قوله تعالى ﴿فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) لدعوة المؤمنين للصبر حتى مع فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالموت أو بالقتل كما اشيع في ميدان معركة أحد بان النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل .

(١) سورة آل عمران ١١٢.

(٢) سورة آل عمران ١٨١.

(٣) سورة آل عمران ١٤٦.

(٤) سورة آل عمران ١٤٦.

(عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة والناس يفرون ، ورجل قائم على الطريق يسألهم : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ .
وجعل كلما مروا عليه يسألهم فيقولون : والله ما ندري ما فعل ! فقال : والذي نفسي بيده لئن كان قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنعطينهم بأيدينا أنهم لعشائرننا وإخواننا .

وقالوا : لو أن محمداً كان حياً لم يهزم ، ولكنه قد قتل ، فترخصوا في الفرار حيثئذ فأنزل الله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(١) الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : ذلك يوم أحد حين أصابهم ما أصابهم من القتل والقرح ، وتداعوا نبي الله . . . ؟ قالوا : قد قتل . وقال أناس منهم : لو كان نبياً ما قتل .

وقال أناس من عليّة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قاتلوا على ما قتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به ، وذكر لنا أن رجلاً من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتخبط في دمه فقال : يا فلان أشعرت أن محمداً قد قتل ؟ .

فقال الأنصاري : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ ، فقاتلوا عن دينكم . فأنزل الله { وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } ^(٢) يقول : ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم . ^(٣) .

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٣) الدر المنثور ٤٤٨/٢ .

لقد كان المسلمون والمسلمات يخشون قتل المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الخشية من رشحات إرهاب الذين كفروا . وشاهد على مواصلتهم المكر والخبث والتعدي ، ولم تختص هذه الخشية بأوان المعارك أو بالمسلمين وحدهم ، إنما كانت مصاحبة لأيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، منذ ولادته .

ثم جاء الحصار وكان بنو هاشم مؤمنهم وكافرهم يحرصون على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أبو طالب يجعله ينام في فراشه ، ثم كانت ليلة الهجرة وإرادة قتل المشركين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان قتله من الغايات المعلنة للمشركين يوم أحد ، وعندما عاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من معركة أحد مثقلاً بالجراحات غمرت أهل المدينة الغبطة لسلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ورد (عن حمنة بنت جحش: أنه قيل لها: قتل أخوك، فقالت : رحمه الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالوا : قتل زوجك، فقالت : واحزناء ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " إن للزوج من المرأة لشغفة ما هي لشيء ! .

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم ييكون على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت أم عامر الاشهلية: كل مصيبة بعدك جليل !.

ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بامرأة من بني دينار قد أصيب أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بأحد، فلما نعوا إليها.

قالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه فأشير بها إليه ، فلما رآته قالت : كل مصيبة بعدك جليل ! .

وروى الطبراني عن أنس بن مالك قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة ، وقالوا : قتل محمد ، حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة ، فخرجت امرأة من الانصار محزمة ، فاستقبلت بأبيها ابنها وزوجها وأخيها ، لا أدري أيهم استقبلت به أولا .

فلما مرت على آخرهم قالوا : أبوك ، زوجك ، أخوك ، ابنك ، فتقول : ما فعل رسول الله ؟ يقولون : أمامك ، حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذت بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذا سلمت من عطب ! وروى ابن أبي حاتم ، عن عكرمة مرسلا قال : لما أبطأ الخبر على النساء خرجن يستخبرن ، فإذا رجلا مقتولان على دابة أو بعير ، فقالت امرأة من الانصار : من هذان ؟

قالوا : فلان وفلان : أخوها وزوجها أو زوجها وابنها .
فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟
قالوا : حي ، قالت : فلا أبالي ، يتخذ الله من عباده شهداء ، وأنزل الله تعالى على ما قالت : ﴿ آمَنُوا وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ ^(١) ^(٢) .

وسياتي قانون الخشية على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من إرهاب المشركين .

قانون مقتل أبي جهل درء للإرهاب

(١) سورة آل عمران ١٤٠ .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢٢٨/٤ .

اسم أبي جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وتزوج أبو جهل عدة نساء ، وله أولاد منهم عكرمة ، الذي أسلم وحسن اسلامه ، بعد أن كان شديداً على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والمسلمين وشارك في محاربة الردة ، واستشهد في معركة اليرموك ، وهذا التحول من العداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإتيان والتسليم بالنبوة ، شاهد على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحجة على الأجيال المتعاقبة.

ودعوة للمسلمين لاتباع الحجة والبرهان في التبليغ والصبر ، ونبذ الإرهاب والظلم والتعدي .

وأُم عكرمة فلوثة بنت كبير بن حبيب ، كما ولدت له كبيراً وثمراً وإبراهيم ، ولبنى وأسماء ، وكانت فلوثة صديقة لخديجة بنت خويلد أم المؤمنين .

كما تزوج أبو جهل بنت عمير بن معبد بن زرارة ، وولدت له زرارة الذي قتل في اليمن .

وولد له علقمة بن أبي جهل من زوجته بنت الحارث بن الربيع العبسي ، والتي ولدت له صخرة والحنفاء وجويرية من أروى بنت أبي العيص بن أمية ، وجويرية هي التي قيل أن الإمام علي عليه السلام خطبها .

لقد كان على أبي جهل أن يشكر الله عز وجل على تعدد وتوالي النعم في كل من :

الأول : المال .

الثاني : الولد ، قال تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١).

الثالث : الجاه ، داخل مكة وخارجها .

ويتجلى هذا الشكر بالتصديق بالمعجزات وإجتباب الإرهاب وإيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ، ولكنه إختار الجحود بالنعم ، وآلى على نفسه محاربة النبوة والتزليل بالسيف وسفك الدماء ، وقتل سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر تحت التعذيب لأنها أظهرت إسلامها وهو من أظهر ضروب الإرهاب بذاته وجهة صدوره وتوظيف النعم الإلهية في معاداة النبوة .

لقد كان أبو جهل يسمى أبا الحكم ، وبه كان يناديه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس قبل أن يتمادى في إيذاء رسول الله وتحريض الناس عليه وإظهاره الحسد له ولبنى هاشم ، قال تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١).

(عن المغيرة بن شعبة. قال: إن أول يوم عرفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنى أمشى أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي جهل: " يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله ".

فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت منته عن سب آلهمنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل على فقال: والله إنني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن ﴿ يمنعني ﴾ شئ، إن بني قصي. قالوا فينا الحجابة.

فقلنا: نعم.

ثم قالوا فينا السقاية فقلنا: نعم.

ثم قالوا فينا الندوة.

فقلنا: نعم.

ثم قالوا: فينا اللواء.

فقلنا: نعم.

ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي ! والله لا أفعل.

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا محمد بن خالد، حدثنا أحمد بن خلف، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق.

قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبي جهل وأبي سفيان، وهما جالسان، فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بني عبد شمس. قال أبو سفيان: وتعجب أن يكون منا نبي ! فالنبي يكون فيمن أقل منا وأذل.

فقال أبو جهل: أعجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبي ! ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع، فأتاهما فقال: " أما أنت يا أبا سفيان، فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للاصل.

وأما أنت يا أبا الحكم، فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيرا " فقال: بئسما تعدني يا بن أخي من نبوتك ^(١).

لقد جعل الله عز وجل المسجد الحرام أمناً وأماناً وآمناً يأتيه الناس من كل حذب وناحية لتغشاهم الرحمة والسكينة والأمن، ولكن أبا جهل

(١) ابن كثير/السيرة النبوية ٥٠٧/١.

وجماعته أكثروا من إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم داخل المسجد الحرام لا لشيء إلا لأنه يعبد الله عز وجل ويقيم الصلاة فيه .

لينزل قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ^(١).

و (عن ابن عباس في قوله : { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى } ^(٢)) قال أبو جهل بن هشام : حيث رمى رسول الله بالسلا على ظهره وهو ساجد لله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله : { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى } ^(٣) قال : نزلت في عدو الله أبي جهل ، وذلك أنه قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى } ^(٤) قال : محمداً { أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى } ^(٥) يعني بذلك أبا جهل { فليدع ناديه } ^(٦) قال : قومه وحيه { سندع الزبانية } قال : الزبانية في كلام العرب الشرط ^(٧).

لقد مارس أبو جهل الإرهاب ونشر العنف ، وسعى لمنع الناس بالإكراه عن دخول الإسلام ، وهو ممن قاد حملة حصار بني هاشم في شعب أبي طالب لثلاث سنوات ، وكان يصر على عدم رفعه عنهم .

(١) سورة العلق ٩-١٠.

(٢) سورة العلق ٩-١٠.

(٣) سورة العلق ٩-١٠.

(٤) سورة العلق ٩-١٠.

(٥) سورة العلق ١٣ .

(٦) سورة العلق ١٧ .

(٧) الدر المنثور ١٠/٣٠٢.

ثم جاءت معركة بدر ومن فضل الله عز وجل على الناس إمكان التدارك ، والمنع من وقوعها سواء في الطريق إلى المعركة أو ﴿يَوْمَ التَّقَى﴾^(١) ولكن أبا جهل صار يحرض على القتال ، ويوبخ الذي يريد إجتنبه والإنصراف عنه ، حيث توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الدعاء ، وقال (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة)^(٢).

وتجلت بركات دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحال إذ أخذ عتبة بن ربيعة وهو من جيش المشركين يطوف عليهم ، وهو يأمرهم بالرجوع والإمتناع عن القتال .

ولو لم يقع قتال فهل يكون نصراً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، الجواب نعم كما في صلح الحديبية فقد وصفه الله عز وجل بأنه فتح ، قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٣).

وفي معركة بدر (لما رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل أحمر: "إن يك في أحد من القوم خير فعند صاحب هذا الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا، يا علي ناد حمزة - وكان أقربهم من المشركين - من صاحب الجمل الأحمر؟" فقال: هو عتبة وهو ينهى عن القتال، ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة، وأبو جهل يأبى)^(٤) ، أي أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يصف العزوف عن

(١) سورة آل عمران ١٥٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣١/٤.

(٣) سورة الفتح ١.

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣١/٤.

القتال بأنه خير ، وفيه رشاد لأن معجزاته تتوالى وتكون سبباً باعلام القوم ، وبرزخاً دون سقوط سبعين قتيلاً منهم وأسر المسلمين لسبعين آخرين يومئذ .

وقد وثق التاريخ ما دار بينهما من كلام وتعبير وتبكيك فقتلا معاً وهما على الشرك ، وتلك عاقبة الإرهاب الذي يحارب الإيمان ، لقد كانت المعجزة النبوية زاجراً لقريش عن القتال .

ومن الحجج في المقام نزول القرآن على نحو النجوم والتوالي في ثلاث وعشرين سنة ، وكل مرة تنزل فيها آية قرآنية تتجدد دعوة قريش والناس إلى الهدى والإيمان ونبذ العنف والإرهاب .

لقد كان أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المستضعفين ليرى الناس كيف تتغشى شآبيب العز الناس باختيارهم الإيمان .

قال عبد الله بن مسعود وجدت أبا جهل في آخر رمق ، فقلت له الحمد لله الذي أخزأك .

قال أبو جهل : إنما أخزى الله عبد ابن أن عبد .

ثم أردف ، لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويحي الغنم ^(١) ؟
أراد تعبير عبد الله بن مسعود ، وهو يعلم أنه يستفزه ويحرضه على التعجيل بقتله .

ثم سأل أبو جهل لمن الدائرة ؟ قلت : لله ورسوله .

فاقتلع أبو جهل بيضته ^(٢) عن قفاه .

فقلت : إني قاتلك يا أبا جهل ، إذ كان أبو جهل عاجزاً عن الذب والدفاع عن نفسه فقد أنهكته الجراحات ، بعد أن اندفع للقتال والقتل .

(١) مغازي الواقدي ٩٠/١٠ .

(٢) البيضة : الخوذة .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَئِذٍ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقَاتِلُ وَيَقُولُ مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي ... بَازِلٍ عَامِينَ حَدِيثٍ سَنِي لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي^(١).

وَكَانَ عَمْرُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَئِذٍ نَحْوَ سِتِينَ سَنَةً (وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ أَحَدًا أَحَدًا)^(٢).

وَعِنْدَمَا سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّهُ سَيَقْتُلُهُ فِي الْحَالِ قَالَ : (لَسْتُ بِأَوَّلَ عَبْدٍ قَتَلَ سَيِّدَهُ أَمَا إِنْ أَشَدَّ مَا لَقِيتَهُ الْيَوْمَ فِي نَفْسِي لِقَتْلِكَ إِيَّايَ أَلَّا يَكُونَ وَلِيَّ قَتْلِي رَجُلٌ مِنَ الْأَحْلَافِ أَوْ مِنَ الْمُطَيِّينِ).

فَضْرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبَةً وَوَقَعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ سَلَبَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى جَسَدِهِ نَظَرَ إِلَى حُصْرِهِ كَأَنَّهَا السَّيَاطُ. وَأَقْبَلَ بِسِلَاحِهِ وَدَرَعِهِ وَيَبِضَّتِهِ. فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ أَبْشِرْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "أَحَقًّا، يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ أَوْ كَمَا قَالَ.

قَالَ وَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بِهِ مِنَ الْأَثَارِ فَقَالَ: " ذَلِكَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ " وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ أَصَابَهُ جَحْشٌ مِنْ دُفْعٍ دَفَعْتُهُ فِي مَادِبَةِ ابْنِ جُدْعَانَ، فَجَحَشْتُ رُكْبَتَهُ ". فَالْتَمِسُوهُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الْأَثَرَ^(٣) لِإِرَادَةِ التَّأَكُّدِ مِنْ هُوِيَّةِ وَشَخْصِ أَبِي جَهْلٍ

إِذْ كَانَ عِدَدُ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ نَحْوَ أَلْفٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ الَّذِي قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ شَابَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذْ قَالَ أَنِي لَوَاقِفٌ فِي الصَّفِّ (إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ

(١) الروض الأنف ١/٦٣٤.

(٢) السيرة لابن هشام ١/٦٣٤.

(٣) مغازي الواقدي ١/٩٠.

فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الانصار، حديثه أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما سرا من صاحبه فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا،

قال: وغمزني الآخر سرا من صاحبه فقال مثلها، فعجبت لذلك. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس وهو يرتجز: ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني لمثل هذا ولدتني أمي فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه بسييفيهما فضرباه حتى برد، وانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال: "أيكما قتله؟" فقال كل واحد منهما: أنا قتلته.

قال: "مسحتما سيفيكما؟" قالوا: لا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السيوفين فقال: "كلاكما قتله"، وقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء^(١).

وكان عكرمة بن أبي جهل يقاتل مع أبيه والرواية الأخرى أنها أجهزا على أبي جهل فاتبناه فوق حديثاً وعطف عليها أبو جهل فقتلها، وأجهز عبد الله بن مسعود على أبي جهل فقتله^(٢).

وقد سمى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبا جهل فرعون هذه الأمة.

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥/٤.

(٢) أنظر الإستيعاب ٣٨٦/١.

و (عن ابن مسعود، أنه أتى أبا جهل فقال: هل أخزأك الله؟ فقال: هل اعمد من رجل قتلتموه! وقال الاعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد، ومعى سيف ردئ، فجعلت أنقف رأسه بسيفي وأذكر نقفا كان ينقف رأسي بمكة حتى ضعفت يده، فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال: على من كانت الدائرة، لنا أو علينا؟ أأنت ربيعنا بمكة؟ قال: فقتلته، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: قتلت أبا جهل. فقال: آله الذى لا إله إلا هو؟ فاستحلفني ثلاث مرات.

ثم قام معى إليهم فدعا عليهم.

وعن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله: انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو يذب الناس عنه بسيف له، فقلت: الحمد لله الذى أخزأك الله يا عدو الله.

قال: هل هو إلا رجل قتله قومه!

فجعلت أتناوله بسيف لى غير طائل، فأصبت يده، فندر^(١) سيفه، فأخذته فضربته حتى قتله.

قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنما أقل من الأرض فأخبرته فقال: "آله الذى لا إله إلا هو؟" فرددها ثلاثا.

قال: قلت: آله الذى لا إله إلا هو. قال: فخرج يمشى معى حتى قام عليه فقال: "الحمد لله الذى قد أخزأك الله يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الامة".

وفى رواية أخرى قال ابن مسعود "فنفلنى سيفه.

وقال أبو إسحاق الفزاري، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يوم بدر فقلت: قد قتلت أبا جهل فقال: "آله الذى لا إله إلا هو؟" فقلت: آله الذى لا إله إلا هو مرتين، أو ثلاثاً.

قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "الله أكبر، الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" ثم قال: "انطلق فأرنيه، فانطلقت فأريته، فقال: "هذا فرعون هذه الامة".

ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبى إسحاق السبيعي به.
وقال الواقدي: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مصرع ابني عفراء فقال: "رحم الله ابني عفراء، فهما شركاء في قتل فرعون هذه الامة ورأس أئمة الكفر" فقليل: يا رسول الله ومن قتله معهما؟ قال: "الملائكة، وابن مسعود قد شرك في قتله" (١).

وقد آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام، ومن أولاد عبد الله بن مسعود عبد الرحمن وبه يكنى، ولم يكن عبد الله بن مسعود عبداً إنما كان من هذيل ولكنه كان آدم أي فيه سمرة شديدة خفيف اللحم نحيفاً قصيراً.

وسمع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوماً عبد الله بن مسعود يقرأ سورة النساء، وهو يصلي فقال (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد". ثم قعد يسأل فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "سل تعطه" وقال فيما سأل: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفذ ومرافقة نبيك يعني محمداً في أعلى جنة الخلد) (٢).

وتوفى ابن مسعود في المدينة سنة اثنتين وثلاثين وأوصى للزبير وصلى عليه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينهما.

(١) ابن كثير/السيرة ٤٤٣/٢.

(٢) الإستيعاب ٣٠٣/١.

و) يكاد طوال الرجال يوازونه جلوساً وهو قائم، وكانت له شعرة تبلغ أذنيه، وكان لا يغير شيبه. وجاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال: جئتك من الكوفة وتركت بها رجلاً يملئ المصاحف عن ظهر قلبه. فغضب عمر غضباً شديداً وقال ويحك من هو؟ .

قال: عبد الله بن مسعود! فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله وقال: والله ما أعلم أحداً من الناس هو أحق بذلك منه. وبعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة مع عمار بن ياسر، وكتب إليهم: إني بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فاقصدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي. وقال عمر فيه: كنيف ملئ علماً. ولما أمر عثمان بما أمر قام عبد الله بن مسعود خطيباً فقال: أأمرني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟ والذي نفسي بيده!

لقد خذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان!)^(١).

وهل عبد الله بن مسعود من العبادلة ، الجواب لا ، إنما هم :

الأول : عبد الله بن عباس .

الثاني : عبد الله بن عمر .

الثالث : عبد الله بن الزبير .

الرابع : عبد الله بن عمرو .

(وروى الأعمش عن شقيق أبي وائل قال : لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر قام عبد الله بن مسعود خطيباً فقال : أيأمروني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله صلى

الله عليه و سلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب به الغلمان والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل وما أحد أعلم بكتاب الله مني ولو أعلم أحدا تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته ثم استحيى مما قال فقال : وما أنا بخيركم . قال شقيق : فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فما سمعت أحدا أنكر ذلك عليه ولا رد ما قال .

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر حدثنا ابن دليم حدثنا ابن وضاح حدثنا يوسف بن علي ومحمد بن عبد الله بن نمير قالوا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : لما بعث عثمان إلى عبد الله بن مسعود يأمره بالخروج إلى المدينة اجتمع إليه الناس وقالوا : أقم ولا تخرج ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه منه . فقال لهم عبد الله : إن له علي طاعة وأنها ستكون أمور وفتن لا أحب أن أكون أول من فتحها ، فرد الناس وخرج إليه^(١) .

وأوصى بدفنه ليلاً ، وقيل لم يعلم عثمان بدفنه وعاتب الزبير عليه ، وكان عمر عبد الله بن مسعود يوم توفى بضعا وستين سنة .
لقد أصر أبو جهل على القتال ، ولم يكن هذا الإصرار خاصاً به ، بل أراد إيقاد الحرب بين الفريقين ، قال تعالى ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾^(٢) .

وكانت النتيجة أن قُتل أبو جهل وتسعة وستون رجلاً من المشركين بينهم عدد من أشراف قريش ممن يعرفهم أهل مكة والطائف والمدينة والقبائل وتجار الشام واليمن والشام والحبشة .

(١) الإستيعاب ٣٠٤/١ .

(٢) سورة الحج ١٩ .

وهو من أسرار تسمية مكة (أم القرى) بأن يصل خزي المشركين إلى الناس جميعاً .

إذ بلغ الناس قتلهم مجتمعين في معركة بدر ، وأن سبب هذا القتل محاربتهم للنبوة والتنزيل ، مما زادهم خزيًا ، قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١).

ولم يرد لفظ ﴿فَسُحْقًا﴾^(٢) في القرآن إلا في الآية أعلاه .

وفي اشاعة خبر قتل المشركين في بدر وجوه :

الأول : بيان قبح الإرهاب .

الثاني : الزجر عن القتال والتعدي .

الثالث : حث الناس على الإمتناع عن نصرة الباطل ، قال تعالى ﴿وَقُلْ

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣).

الرابع : دعوة للناس للتدبر بمعجزات النبوة ، لقد كانت معركة بدر تجديدًا لقانون وهو الملازمة بين الإرهاب والهزيمة ، فمن يحارب الأنبياء ويجمع الجيوش للقتال بالباطل تكون عاقبته الهزيمة العاجلة أو الآجلة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤).

ولقد كانت أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء في مكة أو المدينة على وجوه :

(١) سورة الملك ١٠.

(٢) سورة الملك ١١.

(٣) سورة الإسراء ٨١.

(٤) سورة آل عمران ٢١ .

الأول : إنها دعوة للسلم المجتمعي .

الثاني : تهذيب السلوك .

الثالث : تأديب النبي لأصحابه بالتحلي بلباس الصبر مع شدة الأذى والإفتراء عليه ، وكذا بعد هجرته إلى المدينة .

لقد فتح الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين بهجرته إلى المدينة أبواب الرحمة ونشر مفاهيم الإيمان ، وهو من الإعجاز في نزول سورة الفاتحة في مكة وتلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة في الصلاة كل يوم قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

وهل الهجرة من هذا الصراط الجواب نعم ، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يتلقون الأذى والتعذيب من كفار قريش بالصبر والحلم وتلاوة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) .

ليبان أنهم يشكرون الله عز وجل على نعمة الإيمان ، وعلى الصبر في تحمل الأذى في جنب الله ، قال تعالى ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣).

ولم يعلم الكفار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه اتخذوا إقامتهم اليومية على قول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٤) سلاحاً للحرب وسيفاً ذا حدين

(١) سورة الفاتحة ٦.

(٢) سورة الفاتحة ٢.

(٣) سورة يونس ١٠٩.

(٤) سورة الفاتحة ٢.

يزلزل مفاهيم الشرك ثم يأتي بعده قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١) وفيه دعوة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه للرافة بالمشركين ، وعدم الإنتفاع منهم .

وهل فيه بشارة هدايتهم ، الجواب نعم ، وهو الذي تم على مراتب تدريجية في كل يوم وأسبوع ترى عدداً وجماعة يدخلون في الإسلام حتى جاء يوم فتح مكة ، فدخل الباقون الإسلام .

وكان منهم ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢) الذين لم يثبت الإسلام في قلوبهم ، ليقى تكرار المسلمين كل يوم لقول ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) سؤالاً وتضرعاً إلى الله لهدايتهم والمنافقين ، وصرف أذاهم وهو من الإعجاز في وجوب قراءة سورة الفاتحة في الصلاة .

ومع ورود اسم أبي جهل في اسباب نزول عدد من الآيات فلم يذكر اسمه في القرآن ، بينما ذكر أبو لهب بقوله تعالى ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمَانُ أَهْلِ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٤) .

وذكره الله عز وجل بكنيته مع أن موضوع الذكر هو الذم واسمه عبد العزى .

وقد قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبديل أسماء عدد من الصحابة ومن يفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل واحد منهم (عبد العزى) .

(١) سورة الفاتحة ٣ .

(٢) سورة التوبة ٦٠ .

(٣) سورة الفاتحة ٣ .

(٤) سورة المسد ١ .

فمثلاً وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن أبو راشد الأزدى .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم (فقال له : ما اسمك فقال عبد العزي: قال : أبو من قال : أبو مغوية .

قال : كلا ولكنك عبد الرحمن أبو راشد .

قال : فمن هذا معك قال : مولاي قال : ما اسمه قال : قيوم .

قال : كلا ولكنه عبد القيوم أبو عبيدة (١).

و بدل اسم (عبد العزيز بن بدر بن معاوية العشمي ، كان اسمه عبد

العزي فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

و (عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة التيمي كان اسمه عبد العزي

فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن وكان قدم مع

أييه صفوان ومع أخيه عبد الله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه

صفوان بن قدامة له صحبة يعد في أهل المدينة) (٣).

وقد هلك أبو لهب في ذات السنة الثانية للهجرة التي وقعت فيها معركة

بدر ، والتي قتل فيها أبو جهل المخزومي ، وعتبة بن ربيعة وهما مقدماً

جيش قريش يومئذ .

ومات أبو لهب بعد سبعة أيام من قدوم فلول قريش من معركة بدر إذ

أصيب بداء العدسة ، وهي قرحة وبثرة معدية ، تقتل الذي يصاب بها في

عدة أيام ، وكانت العرب تتطير منها وتتقيها كما تتقي الطاعون ، وتبتعد

عن الذي يصاب بها.

(١) الإستيعاب ٢٥١/١.

(٢) تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ٢٤٦/١.

(٣) الإستيعاب ٢٥٣/١.

وكان الصحابي أبو رافع يومئذ في مكة ، وهو يومئذ عبد للعباس ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه واختلف في اسمه على عشرة أقوال قيل أشهرها إبراهيم ، وقيل أسلم ، وغلبت عليه كنيته ، وهو قبطي ، وزوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلمى مولاته فولدت له عبد الله بن أبي رافع وهو خازن وكاتب الإمام علي عليه السلام .

وصار عقب أبي رافع من أشرف المدينة ، وقيل إنما كان لسعيد بن العاص فورثه بنوه الثمانية فاعتقوه إلا واحداً تمسك بنصيبه منه فكلم أبو رافع النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستعان به فكلم مع من لم يعتقه منهم فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه^(١).

وقيل (الذي تمسك بنصيبه من أبي رافع هو خالد بن سعيد بن العاص وحده فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعتق إن شئت نصيبك . قال ما أنا بفاعل قال : فبعه .

قال ولا ، قال : فهبه لي.

قال لا ، قال : فأنت على حقك منه .

فلبث ما شاء الله ثم أتى خالد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد وهبت نصيبي منه لك يا رسول الله ، وإنما حملني على ما صنعت الغضب الذي كان في نفسي فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيبه ذلك بعد قبول الهبة فكان أبو رافع يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

وعن أبي رافع وهو يروي وقع خبر هزيمة قريش في معركة بدر وتلقي أهل مكة به.

(١) الإستيعاب ٢٧/١.

(٢) الإستيعاب ٢٧/١.

(قال كنا آل العباس قد دخلنا الإسلام وكنا نستخفي بإسلامنا وكنت غلاما للعباس أنحت الأقداح فلما سارت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار فقدم علينا الحيسمان الخزاعي بالأخبار فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوالله إني لجالس في صفة زمزم أنحت أقداحا لي ، وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر وبلغنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجله وقد أكبته الله وأخزاه بما جاءه من الخبر حتى جلس على طرف الحجرة وقال للناس هذا أبو سفيان بن حرب قد قدم وأجتمع عليه الناس .

فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك لعمرى الخبر فجاءه حتى جلس بين يديه فقال يا ابن أخي خبرني خبر الناس فقال نعم والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يضعون السلاح منا حيث شاءوا والله مع ذلك سألت الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق لا والله لا ما تليق شيئا يقول ما تبقى شيئا فرفعت طنب الحجرة .

فقلت تلك والله الملائكة .

فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة منكرة وبادرته وكنت رجلا ضعيفا فاحتملني وضرب بي وبرك على صدري فضربني وتقوم أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فتأخذه فتقول استضعفته إن غاب عنه سيده وتضربه بالعمود على رأسه فتفلقه شجة منكرة ، وقام يجر رجله ذليلا ورماه الله بالعدسة فوالله ما مكث إلا سبعا حتى مات فلقد تركه ابنائه في بيته ثلاثا ما يدفناه حتى أنتن .

وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكمما ألا تستحيان إن أباكما قد أنتن في بيت لا تدفناه فقالا إنا نخشى عدوى هذه القرحة فقال لهما فأنأعينكما عليه فوالله ما

غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد لا يدنون منه حتى احتملاه إلى أعلا مكة فأسنداه إلى جدار ثم رضموا^(١) عليه الحجارة^(٢).

لقد كان أبو جهل وأبو لهب من رؤساء الإرهاب في مكة وعملا على صدّ كثير من الناس عن الإسلام ، ثم قاد أبو جهل جيش المشركين إلى معركة بدر ، وكانت الفرصة مواتية لإجتناّب القتال من وسط الطريق حيث جاء رسول من أبي سفيان رئيس القافلة التي خرج الجيش من أجل إنقاذها ليخبرهم هذا الرسول أن القافلة تسير بسلام نحو مكة ، ولا ضرر عليها ، ولم تتعرض للسلب ، لقد كانت رسالة أبي سفيان موجزة وواضحة وفيها (إنكم إنما خرجتم لتمنعوا رجالكم وأموالكم وعيركم، فارجعوا)^(٣).

فتناجى القوم بالعودة ، ولكن أبا جهل وعدد من رؤساء قريش أصرّوا على المسير بذريعة الوصول إلى بدر وهو ماء ومحط رحال القوافل في الطريق ، وأنهم إنما ييغون أموراً ، فكان رد أبي جهل على وجوه :
الأول : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ ، وكانت بدر موسماً من مواسم العرب يقام فيها سوق كل عام .

الثاني : الإقامة في بدر ثلاثة أيام .

الثالث : نحر الإبل وإطعام الطعام .

الرابع : سقي الخمر .

الخامس : غناء القيان والجواري بالدفوف طيلة الإقامة في بدر .

(١) رضم الحجارة : أي وضع بعضها فوق بعض وعن ابن كثير ضموا بدل رضموا .

(٢) تاريخ دمشق ٣/٢٥٣ .

(٣) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١/٢٤٨ .

ويريد من هذا ترغيب عامة الجيش بالإستمرار بالمسير لما يعلنه من تولي الإنفاق في الطعام والشراب والأنس وكأنهم في عيد ، ولكن أبا جهل كان ينوي القتال ، فأراد إستدراج الجيش بالغواية والفسوق .
ولعل هذا التماذي في الغي من أسباب تعجيل العذاب بهم ونزول الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وفي قوم لوط ونزول العذاب بهم شاهد .

و (عن ابن عباس قال : لما سمعت الفسقة باضياف لوط جاءت إلى باب لوط ، فاغلق لوط عليهم الباب دونهم ثم اطلع عليهم فقال : هؤلاء بناتي . فعرض عليهم بناته بالنكاح والتزويج ولم يعرضها عليهم للفاحشة ، وكانوا كفاراً وبناته مسلمات ، فلما رأى البلاء وخاف الفضيحة عرض عليهم التزويج ، وكان اسم ابنتيه إحداهما رغوثة والأخرى رميثة ، ويقال : ديونا إلى قوله { أليس منكم رجل رشيد }^(١) .

أي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا شيئاً مما عرض عليهم من أمر بناته قال { لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد }^(٢) ، يعني عشيرة أو شيعة تنصرني لحلت بينكم وبين هذا ، فكسروا الباب ودخلوا عليه ، وتحول جبريل في صورته التي يكون فيها في السماء ، ثم قال : يا لوط لا تخف نحن الملائكة لن يصلوا إليك ، وأمرنا بعذابهم .

فقال لوط : يا جبريل الآن تعذبهم - وهو شديد الأسف عليهم - قال جبريل : (موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)^(٣) .

(١) سورة هود ٨٠ .

(٢) سورة هود ٨٠ .

(٣) سورة هود ٨١ .

قال ابن عباس : إن الله يعبي العذاب في أول الليل إذا أراد أن يعذب قوماً ثم يعذبهم في وجه الصبح .

قال : فهيت الحجارة لقوم لوط في أول الليل لترسل عليهم غدوة الحجارة ، وكذلك عذبت الأمم عاد وثمود بالغداة ، فلما كان عند وجه الصبح عمد جبريل إلى قرى لوط بما فيها من رجالها ونسائها وثمارها وطيرها فحواها وطواها ثم قلعها من تخوم الثرى .

ثم احتملها من تحت جناحه ، ثم رفعها إلى السماء الدنيا فسمع سكان سماء الدنيا أصوات الكلاب والطير والنساء والرجال من تحت جناح جبريل .

ثم أرسلها منكوسة ، ثم أتبعها بالحجارة وكانت الحجارة للرعاة والتجار ومن كان خارجاً عن مدائنهم ^(١) .

السادس : سماع العرب بمسير قريش ، وكثرة جمعهم ، فلورجعوا من وسط الطريق لما تناقل العرب أخبار مسير الجيش ، وكثرة أفرادهم ، وعزمهم على القتال .

السابع : فرض هية قريش على القبائل ، وإظهار قوتهم .
وقال نقيم (ثلاثاً وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً فامضوا) ^(٢) .
ويأبى الله عز وجل إلا أن يسمع الناس موعظة وإنذاراً لإقامة الحجة عليه ، ولئلا سفك الدماء ، ومن مصاديق احتجاج الله عز وجل بالملائكة بقوله ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) الدر المنثور ٥/٣٢٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٢/١٤٣ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

عندما احتجوا على عمارة الإنسان للأرض وخلافته فيها بقوله ﴿تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وجود قول معارض لمكر أبي جهل ، وما يسعى إليه ، وقد يأتي هذا القول من عامة الجيش أو من بعض الرؤساء ، ليكون مسموعاً ومعلوماً عند أفراد الجيش ، وليتخذ الله عز وجل حجة على القوم في الدنيا والآخرة .

إذ قال (الأخنس بن شريق الثقفي، وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالحنة: يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا. فرجعوا، فلم يشهدا زهري ولا عدوي، وشهدا سائر بطون قريش)^(٢).

وتبعد الحنة التي رجعوا منها عن مكة (١٨٣) كم بينما تبعد بدر عن مكة (٣١٠) كم ، وكأنهم رجعوا من وسط الطريق وتركوا الجيش يزحف نحو بدر ، وتعود محافظة بدر إدارياً في هذا الزمان إلى المدينة المنورة ، لتكون المسافة الباقية مناسبة للتباحث والتدارك والرجوع ، ليأتي رجوع بني زهرة وعدي إنذاراً للجيش ، وباعثاً للندم في نفوسهم حال وقوع معركة بدر وبعد المعركة ، وبدل أن تتناقل العرب خبر مسير وقوة وكثرة جمع قريش كما رغب أبو جهل ، صارت العرب تنقل الحجة عليهم بلزوم الرجوع ، وفيه معجزة غيرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بظهور الندم والعتاب والخصومة بين المشركين قبل وبعد المعركة ، وليبان شاهد على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يغز قريشاً ، ولم يسع للقتال ، ولم يطلبه ، وقد تقدم أنه خرج إلى معركة بدر ، ولم يعلن النفير

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٢٨٢/١.

بين المسلمين حتى أن الكثير منهم استقبلوه في مشارف المدينة عند عودته من معركة بدر ، فهناؤه بالنصر واعتذروا بأنهم لم يعلموا بوقوع معركة وقيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتذارهم ، كما أنه خرج إلى المعركة حيثئذ وليس معه سيف مما يدل على أنه لم ينو القتال .

وهناك مسألتان تتعلقان بمعنى الذلة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) وهما .

الأولى : هل عدم حمل النبي السلاح في توجهه إلى بدر من الذلة .

الثانية : هل كان المسلمون عرضة للإرهاب .

أما المسألة الأولى فالجواب نعم ، لما فيه من الخشية من الله ، والدعوة إليه بالبرهان ، وهو شاهد على قلة العدد ، وعدم وجود الناصر ، والذلة في المقام متعددة منها .

الأول : الذلة في البلد .

الثاني : الذلة في العدد والعدة .

الثالث : الذلة ساعة قيام المعركة و ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ اُجْمَعَانِ﴾^(٢) ويمكن

أن نسميها الذلة في الميدان .

الرابع : الذلة الطارئة .

وأما المسألة الثانية فالجواب نعم ، إذ كان إيذاء قريش لهم من الإرهاب حتى وفق مفهومه في هذا الزمان .

لقد كان قتل أبي جهل في معركة بدر إنذاراً للذين كفروا وزاجراً عن الإرهاب ، ومانعاً من الإصرار على القتال ، فهذا الإصرار قبيح .

(١) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ٤١ .

وقد خاطب الله عز وجل النبي محمداً بالقول ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾^(١) ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢).

ولم يرد لفظ (ادفع) في القرآن إلا في الآيتين أعلاه لبيان أن الدفع خير محض، وفيه :

الأول : الصلاح .

الثاني : الأمر بالمعروف .

الثالث : الدفع بالأحسن والحسن من الصبر وتحمل الأذى .

و(عن أبي سعيد الخدري أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم حتى إذا نفذ ما عنده قال ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله وما اعطى احد من عطاء خير ولا اوسع من الصبر)^(٣).

الرابع : درء الفتن ، (عن أبي سعيد، أن علياً عليه السلام بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني هو باليمن بذهب في تربتها فقسمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أربعة : بين عيينة بن بدر الفزاري ، وعلقمة بن علاثة الكلابي، والأقرع بن حابس الحنظلي، وزيد الخيل الطائي ، فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا؛

(١) سورة المؤمنون ٩٦.

(٢) سورة فصلت ٣٤.

(٣) البيهقي/السنن الكبرى ١٩٥/٤.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنما أعطيهم أتألفهم ، فقام رجل غائر العينين، محلوق الرأس، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، فقال: اتق الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " فمن يقطع الله إن عصيته أيامني أهل السماء ولا تأمنوني " - فاستأذنه رجل في قتله، فأبى ثم قال: " يخرج من ضئضي هذا قوم يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد^(١) ".
الخامس: صرف الأذى .

السادس: منع تمادي الكفار بالترهيب والإرهاب .
وفي وجود قريش في الجحفة التي رجعت منها بنو زهرة تجلّى إنذار آخر من عالم الرؤيا ونداء الأرواح فعاد بعض بني هاشم (رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال: إني رأيت فيما يرى النائم رجلاً أقبل على فرس ومعه بغير له فقال: قتل عتبة وشيبة وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ، ورأيت ضرب لبة بغيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء إلا أصابه من دمه.
فقال أبو جهل: وهذا أيضاً نبي من بني المطلب، سيعلم غداً من المقتول.

وكان بين طالب بن أبي طالب، وهو في القوم، وبين بعض قريش محاورة، فقالوا: والله قد عرفنا أن هواكم مع محمد.
فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع، وقيل: إنما كان خرج كرهاً، فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع إلى مكة، وهو الذي يقول:
يا ربّ إماماً يغزون طالب ... في مقنب من هذه المقانب
فيكن المسلوب غير السالب ... وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي^(١).
 لبيان مسألة وهي أن الرؤيا من جنود الله عز وجل ومانع محاربة النبوة
 والتنزيل وأهل الإيمان ، وسبب للتوقف عن التعدي الإرهاب .

المتضادان في آية واحدة

كل مسمين أو شيئين بصفات معينة متباينة لا يصدقان على شئ واحد
 في الوقت نفسه من جهة مخصوصة ، ولا يكذبان ، وهما المتناقضان أما
 المتضادان فانهما لا يصدقان على شئ واحد ، ولكن قد يرتفعان ،
 فالأبيض والأسود متضادان .

أما الأبيض واللا ابيض فمتناقضان .
 إذ أن كل شئ لابد أن يكون أما ابيض أو لا أبيض ، وهل الصيام
 والإفطار من المتضادان .

أم المتناقضان هما الصيام واللاصيام .
 المختار هو الأول ، وليس من حال ثابتة للإنسان فاما أن يصوم وأما أن
 يفطر .

وكذا بالنسبة للألوان ، فاما أن يكون الشئ أبيض أو يكون لوناً آخر
 غير الأبيض .

ويوم أمس استشهدنا في البحث الخارج بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ
 الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن
 شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
 يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ﴾^(٢) بخصوص المتقابلين ومنه المتضايغان كالأب والابن .

(١) الكامل في التاريخ ٢٨٢/١ .

(٢) سورة البقرة ١٨٥ .

ومن خصائص المتضايين توقف تعقل أحدهما على الآخر مثل الأبوة والبنوة : ومن التضاييف في الآية أعلاه وجوه عديدة.

الأول : التضاييف بين الشهر وعدة رمضان إذ أن شهر رمضان مدته شهر كامل ، ويكون الشهر القمري إما تسعة وعشرين أو ثلاثين يوماً ، وإذا ذكر رمضان تبادر إلى الذهن الشهر للتضاييف بينهما .

الثاني : التضاييف بين نزول القرآن وشهر رمضان ، إذ تؤكد الآية بأن أوان نزول القرآن في شهر رمضان ، وهو لا يتعارض مع التسليم بنزوله مدة سني النبوة وهي ثلاث وعشرون سنة.

(قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).^(١)

وعن الإمام الحسن عليه السلام (أنه لما قتل علي قام خطيباً فقال : والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن ، وفيها رفع عيسى ابن مريم ، وفيها قتل يوشع بن نون ، وفيها تيب على بني إسرائيل)^(٢).

الثالث : التضاييف بين شهر رمضان وبين القرآن وتلاوته والتدبر في معانيه ، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال (لكل شئ ربيع وربيع القرآن شهر رمضان)^(٣).

الرابع : التضاييف بين شهر رمضان وبين الهدى ، ويمكن تقدير الآية (شهر رمضان هدى) ، ومن الإعجاز في أفراد الزمان الطولية أن القلوب تستقبل شهر رمضان بالغبطة والسكينة وتشتاق لإطلالة هلاله .

(١) تفسير ابن كثير ٤٤١/٨.

(٢) الدر المنثور ٣٨٠/١.

(٣) البحار ٢١٣/٨٩.

ومن مصاديق كون شهر رمضان هدى أداء فريضة الصيام فيه ،
وحرص المسلم على حبس الجوارح عن السيئات .

الخامس : التضاييف بين القرآن وهداية الناس ، فمن خصائص القرآن أنه هدى للناس ، وهل هو هدى لعامة البشر أم لخصوص القوم الذين يبعث إليهم الرسول .

المختار هو الثاني ، إذ تفيد الألف واللام في (هدى للناس) الإستغراق وشمول أفراد الجنس البشري .

وهل هذه الصفة خاصة بالقرآن أم تشمل كل كتاب سماوي ، المختار هو الثاني .

السادس : التضاييف بين القرآن وبينات الهدى لقوله تعالى ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى﴾^(١).

ومن البينات في المقام مسائل :

الأولى : الفرائض العبادية .

الثانية : أحكام الحلال والحرام .

الثالثة : العزائم والرخص .

الرابعة : الأوامر والنواهي .

الخامسة : الحدود .

السادسة : السنن والآداب .

السابعة : التضاييف بين القرآن والفرقان كما في قوله تعالى ﴿بَارَكَ

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٢) ، وصحيح أن الفرقان من أسماء القرآن ، إلا أنه في المقام يعني التفريق بين الحق والباطل ، والتمييز بين الإيمان والضلالة .

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٢) سورة الفرقان ١ .

وقد سمى الله عز وجل يوم بدر (يوم الفرقان) بقوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَنْبِ السَّبِيلِ إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) .

لأن الله عز وجل فرق فيه بين الحق والباطل ، وبدأ ظهور دولة الإسلام ، وسيادة أحكامه ، وهو أول يوم انتصر به المسلمون وبعد إصرار الذين كفروا على القتال .

وقال تعالى ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (٢) أي يفاضل الله عز وجل عليكم فيجعلكم تفرقون به بين الصالح والطالح ، وبين الحسن والقبيح ويجعل لكم مخرجاً .

(وعن ابن عباس في معنى الفرقان في الآية أعلاه قال : النجاة ، وقال : النصر) (٣) .

الثامن : التضاييف بين رؤية هلال رمضان وبين فريضة الصيام لقوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ (٤) ولم تقل الآية : ومن شهد منكم الهلال (ولم يرد لفظ هلال في القرآن إنما ورد بصيغة الجمع ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥) .

(١) سورة الأنفال ٤١ .

(٢) سورة الأنفال ٢٩ .

(٣) الدر المنثور ٤/٤٤٠ .

(٤) سورة البقرة ١٨٥ .

(٥) سورة البقرة ١٨٩ .

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين العزم والنية على صيام شهر رمضان عندما يرون الهلال ، وأن أيامه من الكلي المتواطئ التي تكون بعرض واحد (عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين إلا أن يكون شيء يصومه أحدكم ، ولا تصوموا حتى تروه ، ثم صوموا حين تروه ، فإن حال دونه غمام فأتموا العدة ثلاثين ، ثم افطروا) ^(١).

التاسع : التضاييف بين الهلال وشهر رمضان ، فلا يعرف شهر رمضان إلا بهلال ولا يخرج إلا بهلال شهر شوال .

وفي خبر ضعيف عن (جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان ، فلما بصر بي قال لي : يا جابر هذا آخر جمعة من شهر رمضان فودعه وقل : " اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا إياه ، فان جعلته فاجعني مرحوما ، ولا تجعلني محروما " فانه من قال ذلك ظفر بأحدى الحسنيين إما ببلوغ شهر رمضان من قابل ، وإما بغفران الله ورحمته) ^(٢).

العاشر : التضاييف بين هلال شهر رمضان وبين نزول القرآن وتلاوته .

الحادي عشر : الملازمة بين الصحة والصيام لمفهوم قوله تعالى ﴿وَمَنْ

كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ^(٣) فمع سلامة الإنسان من الأمراض التي تحول دون الصيام عليه أن يؤدي الفريضة .

الثاني عشر : التضاييف بين الصيام والإقامة وعدم السفر لمفهوم الآية أعلاه.

(١) الدر المنثور ١/٣٨٨.

(٢) البحار ٩٥/١٧٢.

(٣) سورة البقرة ١٨٥.

الثالث عشر : إرادة اليسر والتخفيف عن الناس والرخصة في الإفطار عند المرض أو السفر .

(وأخرج ابن جرير عن أبي ليلى : نبأ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً من غير فريضة ، ثم نزل صيام رمضان وكانوا قوماً لم يتعودوا الصيام فكان مشقة عليهم ، فكان من لم يصم أطعم مسكيناً ، ثم نزلت هذه الآية { فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر }^(١) فكانت الرخصة للمريض والمسافر ، وأمرنا بالصيام)^(٢).

الرابع عشر : التضايف بين اليسر وكل من :
أولاً : شهر رمضان .

ثانياً : التضايف بين نزول القرآن واليسر .

ثالثاً : التضايف بين أحكام القرآن واليسر .

رابعاً : التضايف بين الهدى واليسر .

خامساً : التضايف بين البينات واليسر .

سادساً : التضايف بين الفرقان واليسر .

سابعاً : التضايف بين هلال شهر رمضان واليسر .

ثامناً : التضايف بين اليسر والصيام في حال الصحة .

تاسعاً : التضايف بين الإفطار والمرض .

عاشراً : التضايف بين الإفطار والسفر ، وما فيه من العناء والتعب والأذى .

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٢) الدر المنثور ١/ ٣٥٨ .

الخامس عشر : التضايف بين الواجب واكمال صيام عدة شهر رمضان (وأخرج الدارقطني عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : إنا صحبنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانهم حدثونا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن أغمى عليكم فعدوا ثلاثين ، فإن شهد ذو عدل فصوموا وافطروا وانسكوا) ^(١).

السادس عشر : التضايف بين رمضان واكمال عدته ، قال تعالى ﴿وَتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ ^(٢).

السابع عشر : التضايف بين هلال شهر رمضان وتمام عدة الصيام .
الثامن عشر : التضايف بين إكمال العدة وتمام الصوم أداء أو قضاء .
التاسع عشر : التضايف بين إتمام العدة والتكبير .
العشرون : التضايف بين العيد والتكبير ، فمن إعجاز القرآن ورود لفظ ﴿وَتَكْبَرُوا لِلَّهِ﴾ ^(٣) مرتين في القرآن احداهما بخصوص عيد الفطر والأخرى بخصوص عيد الأضحى .

الحادي عشر : التضايف بين الهداية والشكر لله عز وجل .
الثاني عشر : التضايف بين الصيام والشكر لله عز وجل وذكرت الآية اليسر والعسر ، وتحتمل النسبة بينهما وجهين :

الأول : التناقض .

الثاني : التضاد .

والمختار هو الثاني .

ونستدل بذات الآية أعلاه بخصوص العام والخاص ، إذ ذكرت الآية نزول القرآن ، فقد أخبرت الآية أعلاه عن نزول القرآن في شهر رمضان ،

(١) الدر المنثور ١/٣٨٨.

(٢) سورة البقرة ١٨٥.

(٣) سورة البقرة ١٨٥.

وهو عام ، وجاء قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ﴾^(٢) على التخصيص لبيان مسألة في علم الأصول مستقراة من القرآن ، وهي أن التأكيد على الخاص وتكراره شاهد على وجود العام .
إذ تؤكد الآيتان أعلاه نزول القرآن ، وحصر النزول في شهر رمضان من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا .

ورمضان : لا ينصرف لأن النون فيه زائدة .
وشهر : قيل خبر لمبتدأ محذوف تقديره : تلك الأيام ، أو عليكم صوم شهر .

ويصح أنه مبتدأ مرفوع .
رمضان : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لإمتناعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .
والمختار في إعراب (شهر) أنه مبتدأ لحمل الكلام العربي على ظاهره ، ولأن الآية في مقام الإخبار عن التنزيل أولاً ، لبيان مسألة من جهة الأولوية وهي أن موضوع التنزيل والإقرار به هو الأهم لأن الصيام فرع التنزيل .

ومن العام في قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣) .

(١) سورة القدر ١ .

(٢) سورة الدخان ٣ .

(٣) سورة البقرة ١٨٥ .

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ تفيد عموم صيام أيام الشهر ووجوب صيام كل يوم ، وإن كان التخصيص في الإستثناء في المريض والمسافر .
 وإذا يشمل كل يوم كل أفراد الجنس ، فإن المطلق هو شامل لها على سبيل البدلية ، أي كل فرد من الجنس كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ ^(١) إذ يدل قولهم هذا على الإطلاق في البقرة المطلوبة من عموم جنس البقر .
 فلا يصح القول أن هذه الآية عامة فلو كانت عامة لأفاد معنى ذبح البقر ، وكأنه من معنى أن تذبحوا البقر ، وهو خلاف المعنى المقصود والمأثور به لكفاية ذبح بقرة واحدة مخصوصة ، وعكس العموم الخصوص

وعكس الإطلاق التقييد ، ومنه أما قوله تعالى ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ ^(٢) فهو مقيد أي أن الرقبة المحررة لابد أن تتصف بالإيمان ، وقد يكون الشيء مرة مطلقاً وأخرى مقيداً كما في قوله تعالى ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾ ^(٣) مطلق فذكرت الرقبة على نحو الإطلاق ويشمل في ظاهرة عتق الرقبة المؤمنة وغير المؤمنة .

وقد يكون الشيء مطلقاً ومقيداً بحسب اللحاظ كما في قولك صلى الظهر جماعة في المسجد .

والذي أنزل : الذي اسم موصول في محل رفع خبر لشهر أما على القول بأن شهر خبر لمبتدأ محذوف ، فيكون في محل رفع صفة لشهر ، أو

(١) سورة البقرة ٦٧ .

(٢) سورة النساء ٩٢ .

(٣) سورة المجادلة ٣ .

لرمضان فيكون في محل جر ، إن التضاييف في آية واحدة من آيات القرآن ، وهي آية ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ...﴾^(١) يدل على تعدد العلوم التي تتضمنها الآية القرآنية والتي تترشح عنها ، وفيه دعوة للتدبر في آيات القرآن ، وأن كل آية رحمة وتفيض بالرحمة ، وتدعو إلى التراحم بين الناس ، وبإد العنف والكراهية العامة .

قانون نكد الحياة صارف عن الإرهاب

لقد أظهر الملائكة الغبطة للإنسان لنيله مرتبة الخلافة في الأرض ، فحالما أخبرهم الله عز وجل ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) أدركوا فوز الناس بمرتبة لم ينلها جنس من الخلائق غيرهم ، فتوسلوا إلى الله باصلاح كل الناس لوظائف الخلافة ، ويدل على هذا التوسل قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾^(٣).

والمختار أن قول الملائكة أعلاه ليس احتجاجاً إنما هو نصرة للإنسان وسؤالي ودعاء لإصلاح الناس للخلافة بترك الفساد ، والإمتناع عن القتل بغير حق ، لقد أراد الملائكة للأنبياء القيام بتبليغ الرسالات على أتم وجه من غير أن يتعرضوا إلى الأذى والقتل ، ولا يتلقى أصحابهم وأنصارهم صيغ الإرهاب من الجاحدين بنبوتههم خاصة وأن الملائكة ينزلون بالوحي ، ويؤذيهم إنكار طائفة من الناس له ، فكيف بمن يبطش بالذين يؤمنون بالوحي ويسعون للإضرار بهم ، لقد كانت قریش تنشر الخوف والرعب بين الناس بانذارهم من التصديق بنبوته محمد ، وهذا النشر من الإرهاب

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

المنظم ، وكانت السطوة لهم في مكة ، قال تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ لَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

وأن يتلقى الناس دعوة الأنبياء إلى التوحيد بالقبول والتصديق ، وهل إيذاء الكفار للأنبياء من الفساد الذي ذكرته الملائكة ، الجواب نعم ، لبيان قانون وهو أن كفار قريش أكثر الناس فساداً في الأرض مع توليهم شؤون المسجد الحرام ، هذه التولية التي تؤذي ذات المسجد والمؤمنين ، فقال الله تعالى ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).
لقد جعل الله عز وجل التصديق بالنبوة ملاك ولاية المسجد الحرام ، فالذي لا يؤمن بالنبوة وتصديق شخص النبي والوحي الذي يأتي به من عند الله ، والمعجزات التي تجري على يديه لا يصح أن يتولى شؤون المسجد الحرام ، فكيف بكفار قريش الذين حاربوا النبوة والتنزيل من جهات :

الأولى : الجحود بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٣).

الثانية : الإقامة على عبادة الأوثان .

الثالثة : تعذيب المسلمين الأوائل .

الرابعة : حصار أهل البيت في شعب أبي طالب .

(١) سورة الأنفال ٣٤.

(٢) سورة الأنفال ٣٤.

(٣) سورة النمل ١٤.

الخامسة : تعذيب عدد من الصحابة الأوائل ، ومن مشركي قريش من تولى حبس ابنه وتقييده بالسلاسل لأنه آمن بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل إيذاء كفار قريش للمسلمين من إرهاب الدولة أم إرهاب الأشخاص ، المختار أنه برزخ بينهما ، إذ كانت السطوة بيد كفار قريش ، وقال تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ وَأَسْعَةَ فَآيَايَ فَأَعْبُدُونِ﴾^(١).

ومن خصائص الآية أعلاه أنها حرب على الإرهاب ومانع منه ، وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) بلحاظ أن هجرة المؤمنين رحمة من جهات :

الأولى : إنها سبيل نجاة للمؤمنين .

الثانية : الهجرة مناسبة لأداء المؤمنين الفرائض العبادية بأمن وسلامة ، وفي بدايات البعثة كان عدد من الصحابة يخرجون من مكة إلى الأودية والفجاج لإقامة الصلاة وتلاوة القرآن فعلمت بهم قريش ، وصاروا يلاحقونهم ويؤذونهم .

الثالثة : في الهجرة برزخ دون زيادة آثام الذين كفروا ومنع من مواصلتهم إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد نزل قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٣) فنزل جبرئيل بالأمر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة العنكبوت ٥٦.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة الأنفال ٣٠.

سلم بالهجرة في ذات الليلة التي أراد المشركون قتله فيها ، وفيه رحمة بهم لأن الهجرة طريق نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من كيدهم ومكرهم به وهو بين ظهرانيهم .

وفيها مناسبة لهم للتوبة والإنابة ، والإنصراف عن إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ولكنهم أصروا على الكفر والمكر فجهزوا الجيوش لمحاربته في بدر وأحد والخندق ، فقامت عليهم الحجة ، وصار فتح مكة ضرورة للناس جميعاً ، لذا سماه الله بالفتح المبين ، قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١).

ومن معاني تسمية الحياة بالدنيا وجوه :

الأول : سرعة زوال الحياة الدنيا .

الثاني : الدنيا بمرتبة متدنية عن عالم الآخرة ، قال تعالى ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^(٢).

الثالث : إختتام حياة الإنسان في الدنيا بالموت ، ومن الآيات في خلق الإنسان أنه كلما تقدم به العمر إلتفت إلى خاتمة حياته ، وصار يستحضر الموت ، وفيه دعوة ذاتية له للتوبة والإنابة .

الرابع : سرعة توالي وتعاقب الليل والنهار ، ويكون الإنسان في يومه وكأنه في أمسه ، قال تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣).

الخامس : مصاحبة التعب والعناء للحياة الدنيا ، فليس من راحة فيها .

(١) سورة الفتح ١.

(٢) سورة العنكبوت ٦٤.

(٣) سورة الحديد ٦.

السادس : توقف الجزاء في الآخرة على العمل في الحياة الدنيا ، قال تعالى ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١).

السابع : لقد أخبر الله عز وجل على ماهية الحياة الدنيا بقوله ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَاَن تَوَدُّوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾^(٢).

واللعب هو الفعل الخالي من النفع والفائدة ، ويقصد به صاحبه المرح والهزل ، وفي هذا الزمان أخذت بعض الألعاب معنى الفن والريح . أما اللهو فهو العمل الخالي من الجد ، وفيه إنشغال عن الواجب والنفع وقضاء الحاجات .

ترى ما هي النسبة بين الغفلة واللهو ، المختار أنها عموم وخصوص مطلق ، فالغفلة أعم ومن معانيها :

الأول : السهو ونسيان ما يلزم .

الثاني : العزوف عن التحفظ .

الثالث : الإنقياد للشهوة .

الرابع : الإعراض عن الذكر والواجبات العبادية ، وعن التدبر بالآيات ، قال تعالى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾^(٣) ومن معاني قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤) لزوم ترك الإنسان الغفلة ، وهذا الترك حاجة له في الدنيا والآخرة .

(١) سورة الصافات ٢٤.

(٢) سورة محمد ٣٦- ٣٧.

(٣) سورة يونس ٩٢.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

وترك اللهو واجتناب الغفلة واقية من الإرهاب ، ومناسبة للتدبر بالحياة الدنيا وإدراك قانون وهو الغنى عن الإرهاب والفتك والقتل ، وهذا الغنى من مصاديق احتجاج الملائكة بخصوص جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

ليكون من معاني احتجاجهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢) وجوه :

الأول : أتجعل فيها من يفسد فيها ، مع عدم الحاجة لهذا الفساد .

الثاني : أتجعل فيها من يفسد فيها وقد تفضلت على الناس ورزقتهم مرتبة الخلافة.

الثالث : أتجعل فيها من يفسد فيها ثم يدخل النار .

الرابع : أتجعل فيها من يفسد فيها بمحاربتة للأنبياء والتزليل .

الخامس : أتجعل فيها من يفسد فيها ، وهذا الفساد مناف لإدراك وحكم العقل الذي منحه للخليفة من بين الخلائق والدواب في الأرض .
(عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما خلق الله العقل قال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر ، فقال : وعزتي ما خلقت خلقاً أعجب إلي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك الثواب ، وعليك العقاب)^(٣).

السادس : أتجعل في الأرض مع الخليفة من يفسد فيها ويحتمل الإمتناع عن أداء الفرائض بلحاظ هذه الآية وجوهاً :

الأول : إنه من الفساد .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٢٥/١٦.

الثاني : إنه مقدمة للفساد .

الثالث : التباين الموضوعي بين الإمتناع عن أداء الفرائض وبين الفساد

والمختار هو الأول والثاني أعلاه .

(عن سهل بن سعد : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظ رجلاً فقال : ازهد الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . وأخرج أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الدنيا سجن المؤمن وسننه ، فإذا خرج من الدنيا فارق السجن والسنة^(١) .

لقد أولى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم باتخاذ الدنيا دار تزود إلى الآخرة ووعاء لعمل الصالحات ، واكتساب الحسنات بالتقوى وفعل الخيرات ، وفيه دلالة على لزوم ترك الإرهاب والبطش بالناس والإضرار بهم ، ومع التقوى يكون النكد في الدنيا أمراً سهلاً ومستساغاً إذ يفقه المؤمن حقيقة الدنيا ، ويعلم أن البلاء فيها إلى زوال ويلزم الصبر في ملاقاته ، يبقى إلا العمل .

تسمية مكة أم القرى

لقد أكرم الله عز وجل مكة بآيات متعددة منها الخطاب من الله عز وجل لإبراهيم ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢) ، ومنها ذكرها بالاسم في القرآن وبما يفيد البركة فيها

(١) الدر المنثور ٧٠/٥ .

(٢) سورة الحج ٢٧ .

، قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(١).

وكان موسم الحجة كل سنة مناسبة لتعاهد اللغة العربية في مكة وما حولها ، وهذا التعاهد مقدمة لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه دعوة للتآلف ونبد الإرهاب ومنع من إفشاء القتل وسفك الدماء ، وهو من مصاديق تسمية مكة (أم القرى) بقوله تعالى ﴿وَلْتُنْذِرْ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٢).

ومن أسباب وعلل هذه التسمية وجوه :

الأول : مكة قبلة للأمصار .

الثاني : قدوم الناس إلى مكة لأداء الحج والعمرة .

الثالث : محل إجتماع الناس في أيام موسم الحج .

الرابع : دحو الارض من تحت الكعبة .

(عن ابن سابط إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : دحيت الأرض من مكة ، وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أول من طاف به ، وهي الأرض التي قال الله عز وجل { إني جاعل في الأرض خليفة }^(٣) . وكان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتاها هو ومن معه ، فيعبدون الله بها حتى يموتوا فيها ، وأن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، بين زمزم وبين الركن والمقام)^(٤).

(١) سورة الفتح ٢٤.

(٢) سورة الأنعام ٩٢.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

(٤) الدر المنثور ١/٦٧.

الخامس : مكة من أقدم القرى في الأرض ويدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١).

السادس : تفرع وتعدد القرى والمدن القريبة عن مكة فإذا ازداد عدد سكان البلدة ، وكثرت الخصومة فيها فضلّ بعضهم الهجرة ، وكذا إذا وجد كلاً وسبباً للمعيشة لذا حدثت الهجرة من اليمن بعد إختراق الماء لسد مأرب وهذا السد من عجائب الهندسة ، وأختلف في أوان بنائه هل هو في القرن الثامن قبل الميلاد أم بني سنة ١٧٠٠ ق.م.

وذكر (في بناء سد مأرب ، وأن الذي بناه سبأ بن يشجب ، وساق إليه سبعين وادياً. وعاقه الموت عن إتمامه ، فأتمه ملوك حمير من بعده).^(٢) ، ويدل هذا الإتمام على أمور :

الأول : عناية الملوك والشعوب بالسدود وأنظمة الري .

الثاني : وفرة الزراعة والخصب .

الثالث : كثرة الأمطار .

الرابع : عدم وجود معارك كبرى لأنها تعطل العمران ، وتشغل الناس عن البناء والإصلاح ، لذا فإن الحروب ضارة في ذاتها وأثرها إلى جانب من كثرة القتلى وما تخلفه والجرحى والأرامل ، وكذا الإرهاب في إضراره ، وإن كان أقل حدة من المعارك ، ولكنه إذا كان مستديماً صار سبباً للفرع والخوف العام والنقمة وشدة الغيظ .

ويمتد السد نحو ٥٨٠ م ويارتفاع أربعة أمتار وجرى له ترميم متعدد في الأزمنة المتعاقبة ، ولم يكن أهل اليمن وحدهم الذين انتفعوا من السدود في الأزمنة القديمة ، إذ بنى الروم والفرس السدود الكبيرة لخزن وتنظيم تدفق المياه .

(١) سورة آل عمران ٩٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون ١/١٩٣.

وعن الإمام علي عليه السلام قال (الغنى في الغربية وطن . والفقر في الوطن غربة) ^(١).

السابع : وجود البيت الحرام في مكة وفود القبائل إليه مرة في السنة وفي أشهر حرم ، إذ يكون الحج في شهر ذي الحجة وهو شهر حرام ، وكذا الشهر الذي يسبقه وهو ذي القعدة والشهر الذي يليه وهو شهر محرم ، وفيه ترغيب بالحج ، وإدراك الناس لقدسية البيت الحرام ، وهو ذو البركة التي في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ^(٢).

إذ يأمن الناس في الأشهر الحرم من القتل والثأر والغزو والنهب ، والأشهر الحرم هي :

الأول : شهر رجب ، وهو شهر منفرد يقع بين شهرين من الحل هما شهر جمادى الآخرة وشعبان .

الثاني : شهر ذي القعدة ، وهو الشهر الحادي عشر من السنة القمرية العربية.

الثالث : شهر ذي الحجة ، وهو الشهر الثاني عشر ، والأخير من السنة القمرية العربية .

الرابع : شهر محرم وهي أشهر ثلاثة متصلة ، وهو أول أشهر السنة القمرية .

ومن الإعجاز في قوله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾

(١) نهج البلاغة ٩/٤.

(٢) سورة آل عمران ٩٦.

أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ،
 التقسيم أعلاه في أوان الأشهر الحرم بان يأتي شهر حرام وهو شهر رجب
 على نحو مستقل ثم تأتي بعده ثلاثة أشهر حل من انقضائه ثم أشهر ثلاثة
 حرم متصلة ويكون فيها موسم الحج ، ليقطع الحجاج الطرق في الصحراء
 والأودية بأمان مشياً على الأقدام وعلى الرواحل في المجئ إلى مكة والعودة
 منها مع عمارة الأسواق في تلك الأيام مثل سوق عكاظ المجنة وسوق ذي
 المجاز .

وكان العرب يدخرون مؤونتهم لسنة كاملة مع قلة الإنفاق .

الثامن : البلد ، بالتعريف بلام العهد ، وكأن مكة هي البلد الوحيد
 المعروف عند الناس ، وهي صدر القرى ، قال تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (٢) .

التاسع : البيت الحرام ، لقدسية البيت ولزوم تعظيمه ، ولحرمة القتال
 فيه ، لبيان قانون وهو نشأة مكة بسبب البيت الحرام ، واقتباس قدسيتها
 وشأن سكنها وقاطنيها من ضياء وبركة البيت الحرام .

العاشر : معاد ، أي مرجع للبشارة من عند الله عز وجل للنبي محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم بالعودة إلى مكة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ
 عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (٣) .

و(عن علي بن الحسين بن واقد عنه قال : كل القرآن مكّي أو مدني
 غير قوله { إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد } (٤) فإنها أنزلت

(١) سورة التوبة ٣٦ .

(٢) سورة البلد ١ .

(٣) سورة القصص ٨٥ .

(٤) سورة القصص ٨٥ .

على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجحفة حين خرج مهاجراً إلى المدينة . فلا هي مكة ولا مدنية^(١).

ولا دليل على هذا الحصر بخصوص الآية أعلاه ، ولا يتعارض ذكر مكة في معنى المعاد من شموله للجنة والنعيم الدائم .
الحادي عشر : البلد الأمين ، لقد أكرم الله عز وجل مكة وأهلها بأن أقسم بها ، ووصفها بالأمن ، قال تعالى ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(٢) ، إذ جعلها الله سبباً لحفظ الدين فيها ودفع عنها الحروب ، ولا يدخلها الدجال ، ولا يغار العدو عليها .

وفي الآية أعلاه نوع تحد لما فيها من الإخبار عن نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من كيد ومكر المشركين ، بدليل أنه حالما عزم المشركين على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فراشه فنزل جبرئيل في النهار وأخبره بانهم يريدون قتله في نفس الليلة وأمره بالهجرة .
ويحتمل هذا الأمر من جهة تعيين جهته وجوهاً :
الأول : ترك إختيار الجهة التي يهاجر إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : إكتفاء جبرئيل عليه السلام بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج من مكة ، وهو القدر المتيقن للنجاة من الإغتيال تلك الليلة لا سيما وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهب إلى غار ثور .
الثاني عشر : بكة ، لقوله تعالى ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) ، وسميت ببكة لجهات .

(١) الدر المنثور ٢٠/٨ .

(٢) سورة التين ٣ .

(٣) سورة آل عمران ٩٦ .

الأولى : إجتماع الناس في مكة وهو من مصاديق تسميتها أم القرى ، لأن الناس يأتون إليها من كل حذب وتصلي النساء أمام الرجال ، وهي حال تنفرد بها مكة .

الثانية : بكاء الناس في مكة خشوعاً لله عز وجل .

الثالثة : تراحم الناس وتدافعهم في مكة موسم الحج يقال بكة .

الرابعة : وفادة الناس إلى مكة من كل جانب ، وتجدد هذه الوفادة كل سنة وهذه الوفادة إلى مكة على نحو الخصوص من مصاديق تسميتها (أم القرى).

الخامسة : تبك وتدنق أعناق الجبابرة الذين أرادوا غزوها ، كما في أبرهة وجنوده ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾^(١).

وهل في تسمية (بكة) إنذار لمشركي قريش وبشارة فتح مكة الجواب نعم .

ويقال (بك الشيء يَبْكُهُ بَكْأً، إذا خرقه أو فرقّه. والْبَكُّ: الازدحام، وكأنه من الأضداد عندهم، من قولهم: تَبَاكَ القومُ، إذا ازدحموا وركب بعضهم بعضاً. قال الراجز:

إذا الشَّريبُ أخذته أكه ... فخلّه حتى يَبْكُ بكه

الشَّريب: الذي يورد إبله مع إبلك. قال أبو بكر: الأكة: الحرّ الشديد مع سكون الريح. يقول: فخلّه حتى يورد إبله حتى يتباك على الحوض، أي يزدحم.

وسُمِّيتَ مَكَّةُ بَكَّةَ لازدحام الناس بها، والله أعلم.^(١)
 وقيل بكة لغة في مكة ، وتعاقب العرب بين الناس بين الباء والميم .
الثالث عشر : البيت ، وهو الكعبة الشريفة ، وقد يطلق هذا اللفظ
ويراد منه المسجد الحرام ، وقد يطلق ويراد منه الحرم .
 وقد ورد ذكر البيت الحرام في القرآن بلفظ (بيتي) مرتين قال تعالى
 إحداهما في الآية التي وردت فيها تسميته بالبيت ، قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا
 الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾^(٢).
 وورد لفظ البيت مرة ثالثة في القرآن في تضرع ودعاء نوح ﴿رَبِّ اغْفِرْ
 لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ
 الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾^(٣).
 وفي معنى (بيتي) في الآية أعلاه وجوه :
الأول : مسجدي^(٤).
الثاني : دار نوح^(٥).
الثالث : السفينة .
الرابع : شريعة التوحيد ، وقد استغفر نوح لأجيال المؤمنين والمؤمنات
إلى يوم القيامة .

(١) جمهرة اللغة ١/١٣.

(٢) سورة البقرة ١٢٥.

(٣) سورة نوح ٢٨.

(٤) الدر المنثور ١٠/١١٠.

(٥) الكشف والبيان للثعلبي ١٢/٨٢٦.

وهناك مسألتان :

الأولى : هل من صلة بين الأمن في البيت الحرام وبين دخول بيت نوح

الثانية : هل يشمل دعاء نوح سؤال المغفرة لأهل بيت النبوة والمؤمنين إلى يوم القيامة .

أما المسألة الأولى فالجواب نعم ، ويبين الجمع بين الآية أعلاه وأمر الله عز وجل بحج البيت الحرام أنه أمن للمسلمين والمسلمات .
ويعد من الشواهد على أن معجزة الأنبياء السابقين حسية ، ومعجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عقلية ليس فقط بخصوص إعجاز القرآن إنما حتى في الواقع وأبواب المغفرة للمسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة .

لقد دعا نوح بالمغفرة لمن دخل بيته ، وفتح الله عز وجل البيت الحرام للمسلمين والمسلمات على مدار الناس ليكون محلاً وسبباً للعفو والمغفرة ، و(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة ، وكان له بابان من زمرد أخضر ، باب شرقي وباب غربي ، وفيه قناديل من الجنة ، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة »)^(١).

وبخصوص المسألة الثانية أعلاه فإن دعاء نوح للمؤمنين بالمغفرة باقٍ إلى يوم القيامة ، وهو من البيان في القرآن بإخباره المسلمين والناس كل يوم وإلى يوم القيامة بأن نوحاً دعا للمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة وفيه مسائل .

الأولى : الترغيب بالإيمان .

الثانية : بيان قانون وهو دعاء الأنبياء للمؤمنين .

الرابعة : حرص نوح على الدعاء لوالديه ، لبيان أن النبي يدعو لوالديه بصفة الأبوة وإن لم يكونا من الأنبياء ، واسم أبيه (ملك ، وأمه اسمها منجل ، وكانا مؤمنين ، قاله الحسن .

الثاني : أنه أراد أباه وجده ، قاله سعيد بن جبير .^(١)

الخامسة : بيان سنخية دعاء الأنبياء بأن يدعو للقريب الحاضر ، والبعيد ، والتالي من الأجيال .

السادس : بيان فضل الله عز وجل على الناس بنزول القرآن وتوثيقه لقصص الأنبياء .

السابعة : الإخبار عن قانون وهو رحمة ورأفة الأنبياء بالمؤمنين في كل زمان لأنهم الذين يتعهدون النبوة وأحكام الشرائع .

الثامنة : ذكر شاهد لكون نوح من الرسل أولي العزم .

التاسعة : لقد حرص نوح على تقديم الإستغفار لنفسه ، فمع انه من الرسل الخمسة أولي العزم ، فقد أظهر حاجته إلى العفو والمغفرة من الله عز وجل ،
لا عن معصية .

وفي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورد قوله تعالى ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢).

ويمكن إضافة أسباب وعلل أخرى لتسمية مكة أم القرى منها .

الأول : بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة دون غيرها من الأمصار .

(١) النكت والعيون ٣٣٠/٤ .

(٢) سورة الفتح ١ .

الثاني : من معاني أول آية نزلت من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(١)، اقرأ القرآن في مكة كي يصل بفضل الله إلى القرى والبلدان ، ليكون توجه الأمر من الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢) على وجوه :
أولاً : توجه الخطاب إلى إبراهيم عليه السلام لظاهر قوله تعالى ﴿يَأْتُوكَ﴾.

ثانياً : لأداء الحج في أوانه وموسمه .

ثالثاً : إلى مكة للعمرة .

رابعاً : يأتون إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن معاني هذا المجئ دخول الإسلام ونقل آيات القرآن إلى الأمصار .

وهل هذا المجئ واقية من الإرهاب ، الجواب نعم .

الثالث : أول من آمن من الناس بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أهل مكة .

الرابع : لجوء القبائل في خصوماتهم إلى مكة وأهلها لفض المنازعات .

الخامس : رجوع وفد الحاج والمعتمرين إلى قراهم بالقرآن وآياته وأخبار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته .

السادس : دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أهل القرى للإسلام في مواضعهم في منى .

و (عن ابن عباس. قال : كان رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} يعرض نفسه على القبائل بمكة،

ويعدّهم الظهور،

(١) سورة العلق ١.

(٢) سورة الحج ٢٧.

فإذا قالوا لمن الملك بعدك،
أمسك،

فلم يخبرهم بشيء،
لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى نزل {وإنه ذكر لك ولقومك} (١).
فكان بعد ذلك إذا سئل،
فقال : لقريش،
فلا يجيئون،
وقبلته الأنصار على ذلك (٢).

السابع : إبتداء الهجرة من مكة ، إذ هاجرت طائفة من الصحابة إلى
الحبشة ، وأخرى إلى المدينة حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم إلى المدينة .

و(عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول ألا رجل يعرض على قومه فان
قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي) (٣).

و(عن الزهري: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك
السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف
قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: " لا أكره أحدا
منكم على شيء، من رضى منكم بالذى أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم
أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي،
وحتى يقضى الله لي ولمن صحبني بما شاء.

(١) سورة الزخرف ٤٤.

(٢) الكشف والبيان-للثعلبي ٩٤/١٢ .

(٣) عيون الأثر ٢٠١/١ .

فلم يقبله أحد منهم، وما يأتي أحدا من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه ! وكان ذلك مما ذخره الله للانصار وأكرمهم به.^(١)

وفي تسمية مكة (أم القرى) مسائل .

الأولى : إنها دعوة للتآلف بين الناس .

الثانية : إشارة لوجود رابطة أخوة بين أفراد القبائل ، فكما أن الناس من أب وأم وهما آدم وحواء ، فكذا هناك جامع مشترك بين أفراد القبائل ، وهو الإنتماء بمناسك الحج إلى بلدة واحدة وهي مكة ، وفيه زجر عن القتال بينهم .

الثالثة : إن تسمية مكة (أم القرى) مانع من الإرهاب والغزو والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق ، فالإرهاب أعم موضوعاً .

الرابعة : من حق القبائل الإنتساب إلى مكة وأنها ليست ملكاً لقريش ومن الآيات أن قبائل كثيرة سكنت مكة ثم تفرقت في القرى والأمصار منها : قبيلة جرهم ، القحطانية نزحت من اليمن ، وفيهم نزوح إسماعيل بن ابراهيم .

وكانت جرهم تقيم على ماء في أحد أطراف مكة وكانت مكة غير آهلة بالسكان لأنها قاحلة وجافة وتكثر فيها الجبال والأودية ، ولكنها كانت طريقاً ، وتنزل بها القوافل القادمة من الشام إلى اليمن وتهامة ، والتي تتوجه إلى الحيرة والأنبار ، إلى أن سكن فيها إسماعيل وأمه هاجر وأنعم الله عز وجل عليهم ببئر زمزم .

وفي التنزيل حكاية عن ابراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ

وَارْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ ، ثم نزلت خزاعة إلى مكة وقبائل أخرى .

وهل يمكن القول أن من معاني تسمية مكة أم القرى وفود القبائل للسكن فيها ، الجواب نعم ، فهي ثرية في جذب الناس وفي إقامتهم فيها وهو من مصاديق البركة التي جعلها الله عز وجل في البيت .

الخامسة : زجر قريش عن منع أفراد القبائل عن حج وعمارة البيت الحرام .

السادسة : في تسمية مكة أم القرى إنذار لقريش من صدّ المسلمين عن الحج والعمرة ، كون المسلمين من أهل مكة وهاجروا منها ومن أهل القرى وأهل المدينة .

السابعة : بيان مصداق من مصاديق الإعجاز في بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ليقوم بالتبليغ من أم القرى ولزوم انصاف أهل القرى الذين يفدون إلى مكة لدعوته والآيات التي يتلوها .

إن تسمية مكة (أم القرى) دعوة للصلح بين القبائل والأفراد ، ويأتي موسم الحج في الأشهر الحرم لبعث شآبيب المودة بينهم ، والصلح ونبذ الفرقة والقتال ، وكانت أسواق مكة مناسبة لإلقاء القصائد الشعرية والتفاخر والمناجاة بإتحاد النسب ، وكانوا نسابة يستعرضون أسماء الآباء والأمهات التي يلتقون بها ، وكانوا إذا سألوا عن الفخذ والرهط الذي ينتمي إليه ينتسبون فيصلون إلى الجد الواحد ، إذ أن تقسيم الناس وفق الإنتماء القبلي على مراتب :

الأول : الشعب ، بفتح الشين ، وهو النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان .

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان^(١)

ويطلق الشعب في هذا الزمان على أفراد الأمة الذين يجمعهم وطن واقليم واحد أو قومية واحدة ونحوه.

وسمي شعباً لأن القبائل تتشعب وتتفرع عنه ، ويطلق الشعب على الأعاجم والجمهور وأهل الأوطان قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢).

(عن ابن عباس قال : كان للملك يوم ولد نوح اثنان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر ، فبعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربعمئة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة . ثم أمره بصناعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق.

ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة . فولد لنوح سام وفي ولده يياض وأدمة . وحام وفي ولده سواد ويياض . ويافث وفيهم الشقرة والحمرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، (والعرب تسميه ياماً) وأم هؤلاء واحدة ، وبجبل فود نجر نوح السفينة .

ومن ثم بدا الطوفان ، فركب نوح السفينة معه بنوه هؤلاء ونساء بنيه هؤلاء ، وثلاثة وسبعون من بني شيث ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه من كل زوجين اثنين ، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع ، بذراع نوح ، وعرضها خمسين ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً ،

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢/ ٢٧٩ .

(٢) سورة الحجرات ١٣.

وخرج منها من الماء ستة أذرع وكانت مطبقة ، وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض .

فأرسل الله المطر أربعين يوماً فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والدواب والطيور كلها إلى نوح وسخرت له ، فحمل منها كما أمره الله ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(١).

وحمل معه جسد آدم عليه السلام ، فجعل حاجزاً بين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من الحرم ، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء ، وخرج الماء مثل ذلك نصفين نصف من السماء ونصف من الأرض ، فذلك قول الله { ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر }^(٢) يقول : مُنْصَبٌ { وفجرنا الأرض عيوناً }^(٣) يقول : شققنا الأرض فالتقى الماء { على أمر قد قدر }^(٤).

وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً ، فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعاً ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام رفع من الغرق ، وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قبيس .

فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي ، وهو جبل بالحضين من أرض الموصل ، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة ، فقبل بعد الستة أشهر : (بعداً للقوم الظالمين)^(٥) ، فلما استوت

(١) سورة هود ٤٠.

(٢) سورة القمر ١١.

(٣) سورة القمر ١٢.

(٤) سورة القمر ١٢.

(٥) سورة هود ٤٤.

على الجودي قيل : { يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي } ^(١) يقول : احبسي ماءك { وغيض الماء } ^(٢) نشفته الأرض فصار ما نزل من السماء هذه البخور التي ترون في الأرض ، فأخر ماء بقي في الأرض من الطوفان ماء يحسى بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ، ثم ذهب .
فهبط نوح عليه السلام إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتاً فسميت سوق الثمانين ، ففرق بنو قابيل كلهم .

وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام ، ودعا نوح على الأسد أن تلقى عليه الحمى ، وللحمامة بالانس ، وللغراب بشقاء المعيشة ، وتزوج نوح امرأة من بني قابيل فولدت له غلاماً سماه يوناظن .

فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصرّة ، فمكثوا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الإسلام ، ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس ^(٣) .

الثاني : القبيلة والجمع قبائل ، وهي التي تتفرع عن الشعب ، وسميت قبيلة ، لتقابل الإنساب فيها ، وتفرعها عنهم إذ ينتمي أفراد القبيلة في الغالب إلى جد واحد .

ويجمع القبيلة نوع تضامن وتعاون وما يسمى بالعصبية في مواجهة الغير ويتحدث أفراد القبيلة لهجة تميزهم عن غيرهم إذا كانوا في إقليم خاص ، وقبل أن تتفرق القبائل في الأمصار .

ومن القبائل ربيعة ومضر وبنو شيبان ، ومنهم من جعل ربيعة ومضر شعوباً .

(١) سورة هود ٤٤ .

(٢) سورة هود ٤٤ .

(٣) الدر المنثور ٣٠٨/٥ .

وإذا ذكر القرآن لفظ (الشعوب) و(العشيرة) فإنه لم يذكر القبيلة بخصوص الناس ، إنما ذكر لفظ قبيلة في موارد :

الأولى : في خصوص الملائكة ، كما في قوله تعالى ﴿أَوْتَاتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾^(١).

والمراد من القبيل أصناف الملائكة ، وجمع قبيلة ، ومقابلة ومعاينة .
(وعن ابن عباس في قوله : { أَوْتَاتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا } قال : عياناً)^(٢).

الثانية : في ذم الشيطان ، ورؤيته للناس ، قال تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٣) ، أي الجن والشياطين .

والحي أكبر من القبيلة ، وفي الحي لا يقال بني فلان مثل قريش وهوازن وجذام بينما يقال في القبائل بني فلان .

الثالثة : العمارة ويجمع على عمائر وعمارات ، وتجمع البطون ، أما العمائر فتجمعها القبيلة ، والعمارة الحي الذي يقوم بنفسه .

وذكر (ابن الكلبي فيمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفد قضاة وكتب لهما كتاب : من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحارثة وحصن إبني قطن لأهل العراق مني بن جناب من الماء الجاري العشر ومن العثري)^(٤) نصف العشر في السنة في عمائر كلب)^(٥) ومن العمارة قريش وكنانة .

(١) سورة الاسراء ٩٢ .

(٢) الدر المنثور ٦/٣٣٣ .

(٣) سورة الأعراف ٢٧ .

(٤) العثري : الذي يسقى من السماء .

(٥) الوافي في الوفيات ١/١٥٧٧ .

ومنهم من جعل البطن فوق العماره .

الرابعة : العشيرة : وهي التي تتفرع عن القبيلة ، والجمع عشائر ، وبين القبيلة والعشيرة عموم وخصوص مطلق .

إذ تتكون القبيلة من عدد من العشائر ، ولفظ العشيرة مقتبس من المعاشرة ، وقد ذكرت العشيرة في ثلاثة مواطن من القرآن .

أولاً : توجه الخطاب من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يأمره بإنذار عشيرته ، قال تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١).

ثانياً : قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْرَبْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٢).

وأفراد العشيرة أقرب للإنسان ، ومنهم الأعمام الأبعد وأبناءؤهم .
ثالثاً : قوله تعالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ^(٣).

ومنهم من جعل العشيرة هي العامة وهي فوق القبيلة ويدل قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٤) على أنها أدنى وأقرب من القبيلة ، وأختلف علماء النسب في ترتيب النظام القبلي ومنه .

الطبقة الأولى : الشعب أو الجذم .

الثانية : القبيلة .

(١) سورة الشعراء ٢١٤.

(٢) سورة التوبة ٢٤.

(٣) سورة المجادلة ٢٢.

(٤) سورة الشعراء ٢١٤.

الثالثة : العمارة .

الرابعة : البطن .

الخامسة : الفخذ .

السادسة : العشيرة .

السابعة : الفصيلة .

الثامنة : الأسرة .

إن عناية العرب بالنظام القبلي أمر ذو حدين فهو شاهد على التآلف وصلة الأرحام ، وأيضاً هو باب للثأر والعصية وما يتفرع عنها أيام الجاهلية من صيغ الإرهاب وسفك الدماء .

فجاء الإسلام بإخوة الإيمان التي هي سور الموجبة الكلية الذي يجمع المؤمنين ، ويتكرر هذا الجمع خمس مرات كل يوم بصلاة الجماعة والإنفراد ، وهو من الإعجاز في تثبيت الاخوة الإيمانية ، قال تعالى ﴿فَأَصْبَحْنَا بِرِغْمِهِ إِخْوَانًا﴾^(١).

كما يتجلى في أداء مناسك الحج مرة واحدة في السنة ، إذ يفد المسلمون والمسلمات إلى مكة لأداء مناسك الحج بكيفية واحدة ، وهيئة تجمع الغني والفقير ، والسيد والعبد ، والرئيس والمرؤوس كل واحد منهم ينادي :

لييك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك .

لقد أدت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى شمول وتبدل في عادات وسنن الناس ، وصارت سبباً في تهذيب الأخلاق ، والتنزه عن الثأر والبطش والإرهاب .

ولم يأت هذا التنزه على نحو مستقل بل هو جزء من مصاديق متعددة ومتداخلة للتقوى والخشية من الله عز وجل .

إذ أن التقوى زاجر عن الإرهاب ، والإرهاب الموازي ، فمن مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) إكرام الناس للمتقين ، واجتناب إيذائهم.

ليكون من معاني تسمية مكة (أم القرى) تجليات ضياء وأنوار التقوى التي تصدر منها إلى الأمصار والقرى في كل عام ، بل وفي كل يوم إذ يتوجه إليها ويستقبلها كل مسلم ومسلمة خمس مرات في اليوم. قال تعالى ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٢).

قانون التدبر اليومي بآيات القرآن عصمة من الإرهاب

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا (دار تدبر) والناس فيه شرع سواء ، فكل إنسان يتدبر في شؤون عامة أو خاصة ، وأبى الله عز وجل إلا أن يكون التدبر في المخلوقات وعجائب صنعه هو الأصل الذي يتغشى الناس على نحو العموم الإستقرائي قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

ومن الإعجاز في الشريعة الإسلامية وجوب تلاوة كل مسلم ومسلمة للقرآن خمس مرات في اليوم ، وهل يصاحب التدبر هذه التلاوة ، الجواب نعم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(٤) إذ يملئ كلام

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

(٣) سورة الرعد ٣.

(٤) سورة السجدة ٩.

الله عز وجل على تاليه من المؤمنين التدبر فيه ، قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

ولو فوض للمسلم أمر التلاوة فقد يتراخى عنه ، ولكن أراد الله عز وجل حفظ القرآن وتلاوته فجعل قراءته واجبا عينياً يتكرر خمس مرات في اليوم ، ليرتب على التقيد بهذا الواجب النفع والأجر العظيم من وجوه :

الأول : إتيان الواجب ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢).

الثاني : التلاوة نوع سبيل لتثبيت الإيمان في النفس ، وفيها تنمية للملكة الإستقامة ، ورجاء للعفو والمغفرة ، وعن الإمام الإمام الباقر عليه السلام قال : (إن عليا عليه السلام أقبل على الناس فقال: أية آية في كتاب الله أرجى عندكم ؟ فقال بعضهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٣). قال: حسنة وليست إياها، وقال بعضهم: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾^(٤).

قال: حسنة وليست إياها، فقال بعضهم : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٥).

(١) سورة محمد ٢٤.

(٢) سورة الفتح ١٧.

(٣) سورة النساء ٤٨.

(٤) سورة النساء ١١٠.

(٥) سورة الزمر ٥٣.

قال: حسنة وليست إياها، وقال بعضهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾^(١)، قال: حسنه وليست إياها.
قال: ثم أحجم الناس.

فقال: ما لكم يا معشر المسلمين؟ قالوا: لا والله ما عندنا شيء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أرجى آية في كتاب الله "﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾"^(٢) وقرأ الآية كلها.

وقال: يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم يفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه. فان أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس.

ثم قال: يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟
فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي^(٣).

الثالث: بعث السكينة والطمأنينة في النفس، (عن رجل من أسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يا بلال، أرحنا بالصلاة")^(٤).

الرابع: جزئية التلاوة من الصلاة باعث للشوق في النفوس لأداء الصلاة والحرص على إتيانها في أوقاتها.

(١) سورة آل عمران ١٥٣.

(٢) سورة هود ١١٤.

(٣) البحار/العلامة المجلسي ٢٢٠/٧٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٤٦٢/٥.

الخامس : تلاوة القرآن شفاء من الدرن ، وعصمة من غلبة النفس الغضبية التي تترشح عنها مفاهيم الإرهاب والبطش .

السادس : العزوف عن فعل السيئات .

السابع : التلاوة في الصلاة مناسبة للإستغفار وهي بذاتها استغفار سواء في منطوقها أو مفهومها ، فقد ترد آيات فيها سؤال للمغفرة ، ويجب قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من الصلاة عن الإمام (جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لما أراد الله أن ينزل فاتحة الكتاب .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١).

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران ١٨.

(٣) سورة آل عمران ٢٦.

(٤) سورة آل عمران ٢٧.

تعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين الله حجاب.
 وقلن : يا رب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن متعلقات
 بالطيور والعرش. فقال تعالى : وعزّتي وجلالي ما من عبد قرأ كن في دبر
 كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه،
 وإلا نظرت له بعيني في كل يوم سبعين مرة،
 وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة،
 وإلا أعدته من كل عدو ونصرته عليه،
 ولا يمنعه دخول الجنة إلا الشرك^(١)، وكل آية من آياتها سؤال وطلب
 للمغفرة من جهات :

الأولى : النطق بآية البسملة لجوء إلى الله عز وجل وإقرار بأن رحمة
 الله عز وجل وسعت كل شئ وهي دائمة وحاضرة عند الناس مجتمعين
 ومتفرقين .

ومن خصائص الدنيا عدم مصاحبة الرحمة الإلهية للإنسان في كل ليل
 ونهار ، وتتغشى رحمة الله البر والفاجر ، ومن رحمته العفو والمغفرة ،
 وإرجاء كتابة الذنب فيكون النطق بالبسملة سبباً لمحوه إن شاء الله سبحانه ،
 وقد تقدم في تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
 وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^{(٢)(٣)}.
 بيان إرجاء كتابة السيئة بدليل السين في قوله تعالى ﴿سَنَكْتُبُ﴾.

(١) الكشف والبيان- للثعلبي ٤٤/٣.

(٢) سورة آل عمران ١٨١.

(٣) أنظر الجزء السابع والثمانين بعد المائة من هذا التفسير الذي جاء خاصاً
 بتفسير هذه الآية.

ومن خصائص البسملة إفتتاح الأعمال بها لتكون مباركة وذات ونفع ، وليس في الإرهاب إلا الضرر والإضرار ، وهو خلاف قاعدة لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ، والبسملة ومواظبة المسلم عليها واقية من الإرهاب ، وذخيرة واحتراز منه ، فهي حاضرة في الوجود الذهني وتبعث على التنزه عن الإرهاب سواء تلك التي يؤتى بها في الصلاة جهراً أو أخفائاً أو عند الإبتداء بالأفعال إذ يعشق المسلم البسملة ويلوذ بها .

الثانية : آية ﴿ الحمد لله ﴾ ^(١) ثناء على الله عز وجل ، وإقرار بإطلاق ربوبيته للخلائق كلها ، وإحاطته علماً بكل شئ .

ومن معاني الثناء على الله عز وجل رجاء رحمته ، والدنيا مزرعة للآخرة ، وبلغة النعيم فيها فليس من تباين أو تضاد بينهما ، وقد جعل الله عز وجل كلاً من الدنيا والآخرة وعاءً ومحلاً لرحمته .

ولكن بعض الناس خالف الفطرة وأراد ان يجعل من دنياه ضرة للآخرة ، فألف زينة الدنيا ، ومال إلى الشهوة ، ليضر نفسه وغيره ، قال تعالى ﴿ إِنِ الْنَفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ ^(٢).

لتكون تلاوة القرآن من رحمة الله عز وجل ودعوة للصبر فهي رحمة بذاتها وسبب للرحمة .

الثالثة : قوله تعالى (الرحمن الرحيم) ^(٣) وفيه بيان لغنى الله عز وجل عن خلقه ، فهو الذي يملك الرحمة ، ويتغشى الخلائق برحمته ، وليس من مخلوق إلا وهو محتاج إلى رحمته .

وكل من الرحمة والرحيم اسمان من أسماء الله عز وجل .

(١) سورة الفاتحة ٢.

(٢) سورة يوسف ٥٣.

(٣) سورة الفاتحة ١.

عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ذات يوم ، فدعا ربه فقال في دعائه : يا الله . . . يا رحمن . . . فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصابئ ، ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين . فأنزل الله { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن { الآية } ^(١) .

وتقدير الآية في المقام ، الرحمن الذي يغفر الذنوب ، الرحيم الذي يغفر الذنوب ، لبيان تعدد فضل الله في الموضوع المتحد .

والعفو والمغفرة من سحائب الرحمة التي ينعم بها الله عز وجل على الناس في الليل والنهار ، ولا تختص الرحمة بالأحياء من الناس ، ولا يوم النشور ، إذ تشمل الإنسان قبل أن يخلق ، وتتغشاها وهو الدنيا ، وفي عالم البرزخ ، وهي معه يوم القيامة .

وفي التزليل ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرِّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٢) .

الرابعة : لقد أمر الله عز وجل كل مسلم ومسلمة بتلاوة قوله تعالى ﴿ مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ^(٣) ، وفيه إعلان وشهادة وتسليم من كل واحد منهم بيوم القيامة وأنه يوم الجزاء للناس جميعاً ، وليس فيه ملك أو سلطان لغير الله عز وجل .

فقد ينقطع بعض الناس إلى الملك والسلطان والرئيس في الدنيا أو يظن أن الحياة فقط أرحام تدفع ، وأرض تبلع ، قال تعالى ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ ﴾ ^(٤) .

(١) الدر المنثور ٦/٣٣٠ .

(٢) سورة الاسراء ١١٠ .

(٣) سورة الفاتحة ٤ .

(٤) سورة الملك ٢ .

فقال تعالى ﴿يَوْمَذِيُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾^(١).

لتكون تلاوة كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢) كل يوم سبع عشرة مرة سؤالاً وتضرعاً للعفو والمغفرة للذات والغير .
وهل يختص هذا السؤال بخصوص الآخرة لأن الآية تخصها الجواب لا ، فتشمل الدنيا أيضاً .

وفي الآية وتلاوتها زجر عن الإرهاب للتسليم بملاقاة الله عز وجل في الآخرة ، والمثول بين يديه للحساب والجزاء ، ومن معاني الآية :
الأول : يا مالك يوم الدين ارزقنا الصراط المستقيم إلى يوم الدين .

الثاني : التسليم بيوم الدين ، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ الدِّينِ﴾^(٣) ومن ينقم على شخص أو طائفة ، بخصوص عقائدهم فالموعد يوم القيامة وفي مواطن الحساب .

إن التسليم بالمعاد وعالم الحساب والجزاء إقرار ومظهر من مظاهر العبودية ورجاء للعفو والمغفرة ، وإنصراف وإعراض عن الظلم والتعدي والإرهاب .

الخامسة : تلاوة قوله تعالى ﴿إِنَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤).

وكلمة (إيا) ضمير مضاف إلى مضمر ، ويأتي مقدماً على الفعل ، فيقال : إياك أعني .

(١) سورة النور ٢٥.

(٢) سورة الفاتحة ٤.

(٣) سورة المعارج ٢٦.

(٤) سورة الفاتحة ٥.

إياك أرجو .

إياك أناشد .

ولا يستعمل مؤخراً على الفعل ، والضمائر ثلاثة .

الأول : ضمير متصل مثل الهاء والكاف والياء في قولك : ارشده ،

ارشدك ، ارشدي .

وسمي بالمتصل لإتصاله بالفعل .

الثاني : الضمير المنفصل ، وهو اسم ورمز يستعاض به عن اسم آخر

مثل : أنا ، نحن ، هي ، وسمي بالمنفصل لإنفصاله عن الفعل .

الثالث : الضمير المستتر ، سمي به لأنه يستتر بالفعل كما يسمى الضمير

المستكن ، فترى الفعل من غير أن ترى الفاعل مع أن الفعل لا يقوم إلا

بفاعل وإن كان مضمراً .

ومنهم من فرق بين الضمير المستكن والمستتر ، وكأن بينهما عموماً

وخصوصاً مطلقاً ، فالمستكن عنوان الخمول والإختفاء ، أما الإستتار فهو

الإختفاء خلف ستر ، فالمستكن أشد خمولاً من المستتر .

كما في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾^(١).

جعل : فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله عز وجل

ليبان أن خلق الأرض من بديع صنع الله عز وجل وبرهان على

وجوب شكره بالعبادة ، (وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

إنما سميت الأرض أرضاً ، لأنها تأرض ما في بطنها أي تأكل ما فيها .

وقال بعضهم : لأنها تتأرض بالحوافر والأقدام)^(٢).

(١) سورة البقرة ٢٢.

(٢) السمرقندي/بحر العلوم ٢٧/١.

وبيان الآية لوظيفة الأرض وأنها فراش للناس جميعاً حجة في لزوم الإمتناع عن الإرهاب وسفك الدماء .

ومن إعجاز قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١).

جمعه بين حصر العبادة بالله عز وجل ، وكذا الإستعانة ، وتقدير الآية بخصوص المغفرة ورجائها على وجوه :

الأول : إياك نعبد فاغفر لنا .

الثاني : إياك نعبد فإن العبادة تمحو الذنوب بفضل الله عز وجل ، قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(٢).

الثالث : إياك نعبد ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٣).

الرابع : اللهم ارحمنا في النشاطين فانا إياك نعبد .

الخامس : إياك نستعين رجاء مغفرتك .

السادس : إياك نستعين فاغفر لنا .

السابع : إياك نستعين للعصمة من الذنوب وصرف الإرهاب ، والإرهاب الموازي عنا .

وعبادة الله سور جامع للمسلمين وأهل الكتاب ، وهو زاجر عن الإرهاب بينهم ، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا

(١) سورة الفاتحة ٥.

(٢) سورة هود ١١٤.

(٣) سورة الأعراف ٢٩.

فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ ومن خصائص عبادة الإنسان لله أنها إشغال وعمل وتنزه عن إيذاء الغير .

السادسة : تلاوة كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٢) وفيه بيان لحاجة الناس رحمة وفضل الله عز وجل وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٣) لإرادة الرشاد إلى الصواب والطريق الواضح السليم الذي يتضمن الفلاح ، إنه لجوء إلى الله رجاء السعادة في النشاطين .

ومن الصراط المستقيم المبادرة إلى الإستغفار ، وعمل الصالحات التي تكون سبباً للعفو والمغفرة ، وذات تلاوة هذه الآية صراط مستقيم وتوسل إلى الله للعفو والمغفرة .

ومن الصراط المستقيم الإحتراز من الإرهاب ، والإمتناع عن القتل العشوائي ، وهناك قانون وهو أن الذي يسعى إلى المغفرة لا يهتم بالإرهاب لأن هذا السعي إشغال بالذات وسبيل لنجاتها برزخ دون الإضرار بالغير .

السابعة : يتلو كل مسلم ومسلمة قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٤) كل يوم هذه الآية ولا يحصى أعداد هذه التلاوة اليومية إلا الله من وجوه :

الأول : تلاوة المسلمين والمسلمات لهذه الآية من حين نزولها وإلى حين قراءتك لها .

(١) سورة آل عمران ٦٤ .

(٢) سورة الفاتحة ٦ .

(٣) سورة فاطر ١٥ .

(٤) سورة الفاتحة ٧ .

الثالث : عدد مرات تلاوة الآية في الصلاة وعددها خارج الصلاة .
الخامس : عدد مرات تلاوة هذه الآية جهراً وعدد مرات تلاوتها إخفاً (عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب واحتج من أجاز الصلاة بغيرها بقوله : { مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ }^(١)).

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد بقراءتي عليه أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أخبرنا أبو المثني حدثنا مسدد،

حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عمر قال : حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد فدخل رجل وصلى ثم جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ارجع فصل،

فإنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات. قال الرجل : والذي بعثك بالحق نبياً ما أحسن غير هذا، فعلمني.

قال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع. وهذه اللفظة يحتمل أنه أراد أن كل ما وقع عليه اسم قرآن وجهل إنما يراد سورة بعينها، فلما احتمل الوجهين نظرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بفاتحة الكتاب^(٢).

السادس : عدد مرات كتابة هذه الآية وطبعها ونشرها .

السابع : عدد الحسنات التي كتبت لكل مسلم على تلاوة هذه الآية .

الثامن : عدد السيئات والذنوب التي حجب عن المسلمين بتلاوتهم

هذه الآية، وهذا الحجب من معاني { فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ }^(٣).

(١) سورة المزمل ٢٠.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٥٣/١.

(٣) سورة المزمل ٢٠.

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين بتلاوتهم للقرآن التحلي بالأخلاق الحميدة ، وصيرورة سيرتهم دعوة إلى الله عز وجل ، ومنها الإمتناع عن الظلم والإضرار بالغير والذي قد ينتج منه إضرار مواز أشد منه أو أودنى رتبة ، وفي التنزيل ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(١) وهذا المعنى لا يتعارض مع استحباب العفو ، والندب إليه .

ويتوسل المسلمون إلى الله عز وجل للنجاة من غضبه سبحانه ، وهل مزاوله الإرهاب وإخافة الغير والإضرار بالناس من الأمور التي تجلب غضب الله عز وجل ، الجواب نعم .

قال تعالى ﴿كُلَّامِنَ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾^(٢) ومن معاني الطغيان تجاوز الحد إلى ما لا يجوز .

لقد بدأ الإسلام غريباً إذ يحاصر المشركون أهل البيت لأنهم لم ينكروا على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إعلان الرسالة مع أن عدداً ممن شملهم الحصار ليسوا بمسلمين وهاجرت طائفة من المسلمين إلى الديار البعيدة إلى الحبشة ، ويتذكر المسلمون في كل جيل كيف اختاروا السفر من مكة إلى جدة ثم ركوب البحر والوصول إلى الحبشة وليس عندهم أموال ، من أجل سلامة دينهم ، وفضل الله عز وجل في انتشار الإسلام في هذه الأزمنة ، (وعن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)^(٣).

(١) سورة الشورى ٤٠.

(٢) سورة طه ٨١ .

(٣) الدر المنثور ٤٦/١ .

فمن الشكر لله عز وجل أمور :

الأول : إجتنب الإرهاب .

الثاني : تهذيب اللسان .

الثالث : الإمتناع عن فاحش القول ، (عن معاذ بن جبل : أنه سأل

النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أفضل الإيمان ؟

قال : أن تحب لله وتبغض لله ، وتعمل لسانك في ذكر الله .

قال : وماذا ؟

قال : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ،

وأن تقول خيراً أو تصمت) ^(١).

وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما عمل

آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله) ^(٢) ليدل الحديث في

مفهومه على إجتنب ذم الناس والتعدي عليهم بالهزاء والشتيم ونحوه .

وهذا النوع قد يكون مقدمة للإرهاب فعلاً أو رداً وانتقاماً .

ويمنع القرآن من الغضب والحدة واستيلاء النفس الغضبية على الإنسان

، وبين الغضب والإنفعال عموم وخصوص مطلق ، فالغضب أعم ، وقد

يكون الإنفعال مقدمة للغضب ، (عن الأحنف بن قيس ، عن عم له يقال

له : جارية بن قدامة السعدي ؛ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فقال : يا رسول الله ، قل لي قولاً ينفعني وأقلل عليّ ، لعلي أعيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "لا تَغْضَبْ" . فأعاد عليه

حتى أعاد عليه مراراً ، كل ذلك يقول : "لا تَغْضَبْ" ^(٣).

(١) الدر المنثور ٣٠١/١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢١/٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ١٢٠/٢ .

خاصة وأن هذا الإنتشار تم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبتلاوة القرآن وتجلي الإعجاز في آياته ، لقد أهلك الله عز وجل أقواماً أشاعوا الفساد ، وأظهروا الطغيان وأصروا على الكفر وتكذيب الرسل .

قال تعالى ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(١).

تكون تلاوة المسلمين والمسلمات اليومية لسورة الفاتحة على وجوه :

الأول : إنها أمان من العذاب العاجل .

الثاني : فيها إعلان عن حرصهم لإتيان ما أمر الله عز وجل به .

الثالث : الإمتناع عن إنتهاك ما نهى الله عنه .

الرابع : كانت وستبقى التلاوة تأدياً يومياً متصلاً للإمتناع عن

الإرهاب والبطش سواء مع طوائف المسلمين المتعددة أم مع غيرهم .

وهل تنمي تلاوة سورة الفاتحة ملكة حب الله عز وجل في النفس

الإنسانية الجواب نعم .

وهي وسيلة لتهذيب الصلوات داخل الأسرة المسلمة ، وبناء لصرح

الإحترام بين الناس .

أول كلمة أنزلت من القرآن عصمة من الإرهاب

المشهور والمختار أن أول كلمة أنزلت من القرآن هي ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٢)

ليبين أن الإسلام دين العلم ، ويبدأ بالفقاهة ، ويفتح آفاق المعرفة على

الناس ، وهو أمر ضد للإرهاب والظلم والتعدي ، بينما كان المشركون

ينعتون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ساحر وأنه مجنون نزلت

(١) سورة العنكبوت ٤٠ .

(٢) سورة العلق ١ .

أول آية من القرآن بالأمر بالقراءة وهي شاهد على العقل وملازمة الحكمة والتتزه عن السحر ، وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾^(١) ورد عن الربيع (هؤلاء فيما سمعنا خمسة رهط ، استهزأوا بالنبي صلى الله عليه وسلم . فلما أراد صاحب اليمن أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، أتاه الوليد بن المغيرة فزعم أن محمداً ساحر . وأتاه العاص بن وائل وأخبره أن محمداً يعلم أساطير الأولين .

فجاءه آخر فزعم أنه كاهن ، وجاءه آخر فزعم أنه شاعر ، وجاء آخر فزعم أنه مجنون فكفى الله محمداً أولئك الرهط في ليلة واحدة ، فأهلكهم بألوان من العذاب . . . كل رجل منهم أصابه عذاب .

فأما الوليد ، فأتى على رجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له ، فمر به وهو يتبختر فأصابه منها سهم فقطع أكحله ، فأهلكه الله)^(٢) .

ونعت الأنبياء بالجنون والسحر أمر متكرر إذ رمى المشركون نوحاً عليه السلام بالجنون وعن (ابن عمر قال : لما نبع الماء حول سفينة نوح خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون من فراعته فقال : هذا الذي تزعمون أنه مجنون؟ قد أتاكم بما كان يعدكم ، فجاء يسير في موكب له وجماعة من أصحابه حتى وقف من نوح غير بعيد فقال لنوح : ما تقول ؟ قال : قد أتاكم ما كنتم توعدون .

قال : ما علامة ذلك؟

قال : اعطف برأس بردونك ، فعطف بردونه فنبع الماء من تحت قوائمه ، فخرج يركض إلى الجبل هارباً من الماء .

وأخرج ابن اسحق وابن عساكر عن جعفر بن محمد ، قال : فار الماء من التنور^(١) من دار نوح عليه السلام ، من تنور تحتبذ فيه ابنته ، وكان نوح

(١) سورة الحجر ٩٥.

(٢) الدر المنثور ١١٥/٦.

يتوقع ذلك إذ جاءته ابنته فقالت : يا أبت قد فار الماء من التنور . فأمن بنوح النجارون إلا نجاراً واحداً .

فقال له : اعطني أجري قال : أعطيتك أجرك على أن تركب معنا . قال : فإن ودأ وسواع ويغوث ونسراً سينجونني . فأوحى الله إليه (أن احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول) (٢) .

وكان ممن سبق عليه القول امرأته والقة وكنعان ابنه فقال : يا رب هؤلاء قد حملتهم فكيف لي بالوحش والبهائم والسباع والطيور؟ . قال : أنا أحشرهم عليك : فبعث جبريل عليه السلام فحشرهم ، فجعل يضرب بيديه على الزوجين فجعل يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيدخله السفينة ، حتى أدخل عدة ما أمره الله تعالى به ، فلما جمعهم في السفينة رأت البهائم والوحش والسباع العذاب ، فجعلت تلحس قدم نوح عليه السلام وتقول : احملنا معك . فيقول : إنما أمرت من كل زوجين اثنين) (٣) .

وكذا رمى المشركون إبراهيم عليه السلام بالجنون خاصة وأنه احتج على الملك نمروود وتحذاه بحضور الوزراء والجنود .

و(عن السدي قال : لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ، فكلمه وقال له : من ربك؟ قال : ربي الذي يحيي ويميت . قال نمروود : (أنا أحيي وأميت) (٤) .

(١) قد ورد قوله تعالى ﴿وَقَارَ التَّنُورُ﴾ مرتين في القرآن أنظر سورة هود ٤٠ وسورة المؤمنون ٢٧ .

(٢) سورة هود ٤٠ .

(٣) الدر المنثور ٣٠٤/٥ .

(٤) وسورة البقرة ٢٥٨ .

أنا أدخل أربعة نفر بيتاً فلا يطعمون ولا يسقون حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا .
 فعرف إبراهيم أنه يفعل ذلك قال له : فإن ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق (فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر) ^(١).
 وقال : إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه ، ألا ترون أنه من جنونه اجتراً على آلهتكم فكسرها ، وإن النار لم تأكله ، وخشي أن يفتضح في قومه) ^(٢).

من معاني قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ^(٣) ، أن الإنسان سيد الموجودات في الأرض ، وهو محور النعم التي فيها لذا أخبر الله عز وجل بتسخيرها له ، وهو أمر جلبي في كل زمان ، وصار أكثر وضوحاً في هذا الزمان إذ يستخرج الإنسان كنوزاً من باطن الأرض وأعماق البحار ، ولولا استبانة العلم ووسائله في الوصول إليها لقل أنه معجزة ، ولكن خص الله عز وجل الأنبياء بالمعجزة في موارد لم يرتق إليها العلم .
 لتكون مدداً له في إكتشاف والعلوم ، وأنزل الله عز وجل القرآن معجزة عقلية فقدم العلم والقرآن فكانت أول آية أنزلت من القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ^(٤).
 (عن عبد الله بن شداد قال : أتى جبريل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد اقرأ . قال : وما أقرأ؟ فضمه ، ثم قال يا محمد : اقرأ؟ قال : وما أقرأ؟

(١) وسورة البقرة ٢٥٨.

(٢) الدر المنثور ١٦٩/٢.

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة العلق ١ .

قال : { اقرأ باسم ربك الذي خلق }^(١) حتى بلغ { ما لم يعلم }^(٢) فجاء إلى خديجة فقال : يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لي . قالت : كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك ، وما أتيت فاحشة قط . فأنت خديجة ورقة ، فأخبرته الخبر . قال : لئن كنت صادقة إن زوجك لنبي ، وليلقين من أمته شدة ، ولئن أدركته لأؤمّنن به . قال : ثم أبطأ عليه جبريل فقالت خديجة : ما أرى ربك إلا قد قلاك . فأنزل الله { والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى }^(٣).

وعن أبي (سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال : يا أيها المدثر) قلت : يقولون { اقرأ باسم ربك الذي خلق } فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت . قال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجلست منه رعباً ، فرجعت فقلت دثروني فدثروني ، فنزلت { يا أيها المدثر قم فأنذر }^(٤) إلى قوله : { والرجز فاهجر }^(٥) ^(٦).

لقد كان العرب في جاهلية ظلماء ويعبدون الحجر ، ولا يلتفتون إلى إرتقاء الأمم بالكتاب السماوي والقراءة مطلقاً ، نعم كان عندهم الشعر والقصة وأخبار الماضين إلا أنها أمور يتبادلونها شفاهاً ، وعدد من كبار

(١) سورة العلق ١ .

(٢) سورة العلق ٥ .

(٣) الدر المنثور ١٠ .

(٤) سورة المدثر ١-٢ .

(٥) سورة المدثر ٥ .

(٦) سورة العلق ١ .

الشعراء أميون إذ يقولون الشعر بابداع في المناسبات والوقائع أو في المسامرات الشعرية في خلوتهم فيها ويتناقلها الركبان ، وكذا بالنسبة للخطباء .

ومن خطباء الجاهلية قس بن ساعدة من بني إيراد أدركه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورآه في سوق عكاظ (قال صلى الله عليه وآله وسلم : « رَأَيْتُهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ بَعُكَازٌ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا وَعُوا ، مِنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ؟ أَرْضُوا بِالْإِقَامَةِ فَأَقَامُوا؟ أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا؟ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا ، سَقَفٌ مَرْفُوعٌ ، وَلَيْلٌ مَوْضُوعٌ ، وَبِحَارٌ تَتَوَرَّ ، وَنَجُومٌ تَحُورُ ثُمَّ تَغُورُ ، أَقْسَمُ بِاللَّهِ قَسَمًا مَا عَاشْتُ فِيهِ ، إِنْ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَرْضَى مِنْ دِينِ أَتَمُّ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَكَلَّمَ بِآيَاتٍ شَعْرٍ مَا أَدْرِي مَا هِيَ) (١).

إن إبتداء نزول القرآن بالأمر بالقراءة نوع تحد للأجيال بأن الإسلام دين العلم ، وأن القرآن يدعو الناس لقراءته والتدبر في مضامينه . ومن الإعجاز أن الأمر بالقراءة مقيد بأنه باسم الله ، ليكون من معانيه وجوه :

الأول : قراءة التنزيل ، قال تعالى ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (٢) .

الثاني : القراءة بصيغة الإيمان .

الثالث : القراءة التي تتضمن الأجر والثواب .

الرابع : القراءة بما فيه الدعوة إلى الله .

(١) النكت والعيون ١٧١/٤ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ .

الخامس : التوكل على الله بالقراءة بالذات والتسبيب والأثر ، قال تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١﴾ .

السادس : تنتشر راية التوحيد بالقراءة .

السابع : يا أيها الذين آمنوا اقرأوا باسم الله .

إذ انزل الخطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعمل به أجيال المسلمين إلى يوم القيامة .

الثامن : اقرأوا القرآن في الصلاة (عن ابن عباس في قوله { وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا } قال : نزلت في رفع الأصوات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، وفي الخطبة لأنها صلاة ، وقال : من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فلا صلاة له) (٢) .

التاسع : القراءة سلاح المؤمن .

العاشر : قراءة القرآن صبر في مواجهة الذين كفروا .

الحادي عشر : القراءة باسم الله واقية من الفرقة والتشتت .

الثاني عشر : إرادة بيان معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي قراءته للقرآن مع أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب ، وهذه القراءة من جهات :

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتلقى الوحي من جبرئيل ، وحالما يفصل عنه الوحي يتلو ما انزل عليه من الآيات من غير زيادة أو نقصان ، ومن الإعجاز في المقام انصاف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الخصال مع مضاعفة مسؤوليات بناء دولة الإسلام وكثرة الأذى من المشركين وقيامهم بالغزو ، فالأصل أن يتشتت الذهن ،

(١) سورة ابراهيم ١١-١٢ .

(٢) الدر المنثور ٤/٤٠٠ .

ولكن النبي ثابت البنان ، ذو حافظة وفطنة ، سليم الذاكرة بفيض ولطف وإعجاز عند الله عز وجل ، قال تعالى ﴿لُنَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(١) .

لقد نزل القرآن على مدى ثلاث وعشرين سنة وعدد كلماته هو سبع وسبعون ألفاً وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة (وعدد كلماته على ما روى ابن مسعود سبع وسبعون ألفاً وتسعمائة وأربع وثلاثون ، وقيل سبعون ألفاً وأربعمائة وست وثلاثون)^(٢) ، وأربعمائة وثمان وخمسون كلمة .

ومع هذا لم يبدأ القرآن في نزوله إلا بكلمة اقرأ .
ومن الإعجاز أن كلمة (اقرأ) لم ترد في القرآن إلا ثلاث مرات .
الأولى : { اقرأ باسم ربك الذي خلق }^(٣) .

الثانية : اقرأ وربك الأكرم^(٤) .

الثالثة : ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٥) .

إذ جاء فعل الأمر (اقرأ) مرتين في سورة واحدة هي أول سور القرآن نزولاً ، ثم جاء في سورة الاسراء وهي مكية ، ولم ينزل ذات الأمر ، لبيان تعاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين القراءة التي هي مطلوبة بذاتها وعنوان العلم والتحصيل والتحقيق والإستقراء .

وقد تجلّى مصداق وتفسير عملي لهذه الآية بجعل عدد ما أسرى قریش يعلمون صبيان المدينة القراءة والكتابة فكأكاً لهم من الأسر ، لقد أراد الله عز وجل للمسلمين نصب السبق في العلوم ، ومنها العلوم

(١) سورة الفرقان ٣٢ .

(٢) الناسخ والمنسوخ للكرمي ٢٣٩/١ .

(٣) سورة العلق ١ .

(٤) سورة العلق ٣ .

(٥) سورة الاسراء ١٤ .

والصناعات الحديثة ، وفيه شاهد على تنزه الإسلام عن الإرهاب ، وهو واقية من الإرهاب الموازي .

قال السيوطي (وفي سنة خمس قدمت رسل ملك الروم بهدايا وطلبت عقد هدنة فعمل المقتدر موكباً عظيماً فأقام العسكر وصفهم بالسلاح وهم مائة وستون ألفاً من باب الشماسية إلى دار الخلافة وبعدهم الخدام وهم سبعة آلاف خادم ويلهم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت الستور التي نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج والبسط اثنين وعشرين ألفاً وفي الحضرة مائة سبع في السلاسل إلى غير ذلك.

وفي هذه السنة وردت هدايا صاحب عمان وفيها طير أسود يتكلم بالفارسية والهندية أفصح من البيغاء.

وفي سنة ست فتح مارستان^(١) أم المقتدر وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار.

وفيها صار الأمر والنهي لحرم الخليفة ولنسائه لركاكته وآل الأمر إلى أن أمرت أم المقتدر بمثل القهرمانه أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها. (٢).

إن ابتداء نزول القرآن بالأمر من الله بالقراءة وتقييدها بأنها باسم الله وصيغة الإيمان شاهد على أن الإسلام دين العلم والمعرفة ، وأنه يجب على المسلمين التنزه عن الإرهاب والقتل العشوائي ، ومن خصائص العلم ملازمة الأمن له ، إذ يأمن ويطمئن الناس للعالم ، ويتجلى مصداق العلم العام عند المسلمين بالوقوف بين يدي الله خمس مرات في اليوم ، إذ أن

(١) المارستان : المستشفى والمصح.

(٢) تاريخ الخلفاء ١/١٥٧.

الخشوع لله عز وجل علم ، وفي التنزيل ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ^(١) .

والعلم الخاص باختصاص طائفة من العلماء والفقهاء بطلب العلم ومزاولة الفتوى (عن مجاهد في قوله { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } ^(٢)) الآية . قال : ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرجوا في البوادي ، فاصابوا من الناس معروفاً ومن الخصب ما ينتفعون به ، ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى فقال لهم الناس : ما نراكم إلا قد تركتم أصحابكم وجئتنا . فوجدوا في أنفسهم من ذلك تخرجاً واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال الله تعالى { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة } ^(٣) خرج بعض وقعد بعض يتغنون الخير { ليتفقهوا في الدين } ^(٤) وليسمعوا ما في الناس وما أنزل بعدهم { ولينذروا قومهم } قال : الناس كلهم إذا رجعوا إليهم { لعلهم يحذرون } ^(٥) . ^(٦)

وهل يبعث قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ^(٧) الشوق في نفوس المسلمين والمسلمات لقراءة القرآن ، الجواب نعم ، فأمر الله عز وجل ليس مجرداً ، إنما هو أمر يختلف عن الأوامر بين الناس وعامة الخلائق .

(١) سورة فاطر ٢٧.

(٢) سورة التوبة ١٢٢.

(٣) سورة التوبة ١٢٢.

(٤) سورة التوبة ١٢٢.

(٥) سورة التوبة ١٢٢.

(٦) الدر المنثور ٥/١٩٥.

(٧) سورة العلق ١.

فمن لطف الله عز وجل أنه يقرب الناس للإمتثال لأمره ويبعدهم عما نهى عنه .

لذا ترى إنجذاب الناس إلى الصلاة وتلاوة القرآن أمراً عبادياً ، لم يتم إلا بفضل ورحمة من عند الله تتجدد وتتغشى المسلمين والناس جميعاً كل يوم .

ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَيَسِّرْكَ لِيُسْرَى﴾^(١).

وعن الإمام علي عليه السلام قال (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار .

فقالوا ، يا رسول الله أفلا نتكل ؟ .

قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاء ، ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى }^(٢) إلى قوله : { للعسرى }^(٣) . وهل القتل العشوائي والبطش من اليسرى أم من العسرى ، الجواب هو الثاني ، لذا فإن قراءة القرآن في الصلاة وخارجها واقية من العسرى وواقية من الإضرار بالذات والغير .

لقد ابتدأ نزول القرآن بقوله تعالى ﴿اقرأ﴾^(٤) ليكون عصمة للقرآن من التحريف ومن الزيادة والنقصان ، إذ يتوارث المسلمون القراءة اليومية للقرآن ، فلا تنفذ لآياته يد التحريف .

(١) سورة الأعلى ٨.

(٢) سورة الليل ٥.

(٣) سورة الليل ١٠.

(٤) سورة العلق ١.

وهو حجة وفضل من الله على المسلمين والناس للتسليم بنزول آيات القرآن ودعوتها للسلم وسيادة الأمن والتراحم بين الناس .

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) ذكر أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم صار ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منجماً حسب الوقائع والأحداث ، أو تكون الآية مقدمة وضياء سماوياً للعمل بوقائع ستأتي ، أو أنها تكون صارفة لوقائع ، ليكون أو أن نزول الآية القرآنية من مصاديق قوله تعالى ﴿يُحْيُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعْدَهُ أَمْ الْكِتَابِ﴾^(٢) .

ولا تعارض بين نزول قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(٣) في ليلة القدر وبين نزول القرآن حينما نزل إلى السماء الدنيا بفضل الله عز وجل وأنزل منه آيات على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذات ليلة القدر لطفاً ورحمة منه ، وإشعاراً بأن القرآن قد نزل من عنده تعالى وأنه صار في السماء الدنيا ، وتلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيات منه ولتعلم الملائكة بهذا النزول وعظيم نفعه وبداية اشراق القرآن على الأرض ، وفيه تذكير من الله للملائكة بقوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) حينما احتجوا على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٥) وأنه يفسد في الأرض ، ليكون نزول القرآن استئصالاً للفساد ، وبرزخاً دون سفك الدماء الكثيرة

(١) سورة القدر ١.

(٢) سورة الراعد ٣٩.

(٣) سورة العلق ١.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

(٥) سورة البقرة ٣٠.

بغير حق ، ومن خصائص التنزيل والوحي من عند الله حفظ النسل واستدامة عمارة الإنسان للأرض.

لتحدث آيات سورة القدر عن عظيم شأن هذه الليلة بقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(١).

لقد (أمر رسول الله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله تعالى،
ويقرأ عليهم القرآن،

فصرف الله إليه نقرأ من الجن من ينوى وجمعهم له،
فقال رسول الله : إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأياكم يتبعني؟
فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا،
ثم استتبعهم الثالثة،

فاتبعه عبدالله بن مسعود،

قال عبدالله : ولم يحضر معه أحد غيري،
فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله {صلى الله عليه وسلم}
شعباً يقال له : شعب الحجون وخط إلي خطأ،
ثم أمرني أن أجلس فيه.

قال : لا تخرج منه حتى أعود إليك. ثم انطلق حتى قام وافتتح القرآن
فجعلت أرى أمثال النور تهوي تمشي في رفوفها،
وسمعت لغطاً شديداً،

حتى خفت على نبي الله،
وغشيته أسورة كثيرة حالت بيني وبينه،
حتى ما أسمع صوته،

ثم طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب داهنين،
ففزع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مع الفجر،

ثم انطلق إليّ،

وقال : أمنت؟

فقلت : لا والله لقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك
تقرعهم بعصاك. تقول : اجلسوا.

قال : لو خرجت لم آمن أن يتخطفك بعضهم .

ثم قال : هل رأيت شيئاً؟

. قلت : نعم رأيت رجالاً سوداً مسفري ثياب بيض. فقال : أولئك
جنّ نصيين سألوني المتاع والمتاع الزاد : فمتعتهم بكلّ عظم حائل وبعرة
وروثه.

فقالوا : يا رسول الله يقدرها الناس علينا. فنهى النبيّ {صلى الله عليه
وسلم} أن يستنجى بالعظم والروث. قال : فقلت : يا رسول الله وما يعني
ذلك عنهم؟

قال : إنهم لا يجدون عظماً إلاّ وجدوا عليه لحمه يوم أكل،
ولا روثه إلاّ وجدوا فيها حبّها يوم أكلت.

فقلت : يا رسول الله،

لغطاً شديداً. فقال : إنّ الجنّ يدارك في قتيل قتل بينهم وقيل : قتل
فتحاكموا إليّ،

فقضيت بينهم بالحقّ. قال : ثمّ تبرز رسول الله {صلى الله عليه وسلم}
ثمّ أتاني فقال : هل معك ماء؟

. قلت : يا رسول الله معي أداة فيها شيء من نبيذ التمر،
فاستدعاه فصبيت على يديه فتوضّأ.

وقال : ثمرة طيبة وماء طهور. قال قتادة : فذكر لنا ابن مسعود لما قدم
الكوفة رأى شيوخاً شمْطاً من الزط،

فأفزعوه حين رآهم. وقال : اظهروا. فقيل له : إنّ هؤلاء قوم من
الزط،

فقال : ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا إلى رسول الله { صلى الله عليه وسلم } يريد الجن. ^(١).

قانون ذكر أيام مخصوصة في القرآن دعوة للتآلف

لقد جعل الله عز وجل الزمان وعاءً خارجياً متحركاً لوجود الإنسان في الأرض .

والزمان والزمن اسم قليل الوقت وكثيره ، ويجمع على أزمنة وأزمان وأزمن .

وقد ذكرت في القرآن أيام مخصوصة منها يوم الجمعة ويوم السبت من أيام الأسبوع المتعاقبة ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) .

ليبان أن الإسلام دين العبادة ، وأن أياماً وأوقاتاً من الأسبوع تخصص للعبادة ومظاهر التقوى ، وهو لا يتعارض مع المعاملة والعقود والعمل فيها ، إلا إنه يؤكد لزوم التنزه عن الإضرار بالذات والغير في هذه الأيام لتكون نوع أساس ومادة للإمتناع عن إيذاء الآخرين في أيام الأسبوع الأخرى .

وسميت سورة كاملة باسم سورة الجمعة لبيان موضوعية هذا اليوم ولزوم استثمار الأيام ، كما ذكر يوم السبت ثلاث مرات في القرآن في آيات ، وهي :

الأولى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُنُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ^(٣).

(١) الكشف والبيان للثعلبي ١٦٨/١٢.

(٢) سورة الجمعة ٩.

(٣) سورة البقرة ٦٥.

الثانية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (١).

الثالثة : ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِيهِ السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٢).

ان ذكر بني اسرائيل و قدسية يوم السبت عندهم شاهد على عناية القرآن بأهل الكتاب وطقوسهم واتخاذها موضوعاً للإحتجاج والجدال والبرهان .

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين وأهل الكتاب إيلاء الأيام وعنصر الزمان موضوعية في أعمالهم العبادية ، وأن تكون عبادتهم لله عز وجل حاضرة في كل يوم .

إن ذكر خصوص يوم الجمعة والسبت في القرآن ، وجعل اسم سورة كاملة باسم الجمعة شاهد على موضوعية العبادات في الأسماء ، وإكرام الأيام بلحاظ المعاني العبادية فيها ، وبيان العناية بأيام الأسبوع كلها ، لذكر الجزء وإرادة الكل .

وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصلوات الخمس من الجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن (٣).

(١) سورة النساء ٤٧.

(٢) سورة الأعراف ١٦٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٨١/١.

(عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأول في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى لا تشرك بي شيئاً فقد حق القول مني لتلفحن^(١) وجوه المشركين النار ، واشكر لي ولوالديك أذك^(٢) المتألف وانساً في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك إلى خير منها ، ولا تقتل النفس التي حرمت إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار .

ولا تحلف باسمي كذباً ولا آثماً فإنني لا أطهر ولا أركي من لم ينزهني ويعظم أسمائي ، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضيلي ، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي فإن الحاسد عدو نعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ، ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس مني .
ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك وتعقد عليه قلبك ، فإنني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها سؤلاً حثيثاً .

ولا تزن ، ولا تسرق ، ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهي ، وتغلق عنك أبواب السماء .

وأحب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تذبحن لغيري فإنني لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصاً لوجهي ، وتفرغ لي يوم السبت وفرغ لي نفسك وجميع أهل بيتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) اللفح : دفعة الحر وهو أدنى من النفخ (لفحته) النار أو السموم لفحا ولفحانا أصابت وجهه وأحرقته ويقال لفحته السموم قابلت وجهه فهي لافحة (ج) لوافح وهي لافح ولفوح أيضاً وفلانا بالسيف لفحا ضربه به ضربة خفيفة) المعجم الوسيط ٥٨١/٢ .

(٢) أي أذك .

وآله وسلم : إن الله جعل السبت لموسى عيداً ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيداً^(١).

كما ذكر القرآن يوم العاشر من شهر ذي الحجة ، وأكرمه فلم يذكره بالتأريخ والترتيب من الشهر ، إنما سمّاه يوم الحج الأكبر كما في قوله تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢).

و(عن عمرو بن الأحوص . أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ، ثم قال : أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم . فقال الناس : يوم الحج الأكبر يا رسول الله .

قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا لا يجني جان إلا على نفسه ، ألا ولا يجني والد على ولده ولا ولد على والده . إلا إن المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه.

ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع ، (لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله . وإن كل دم في الجاهلية موضوع وأول دم أضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل^(٣) ، ألا

(١) الدر المنثور ٤/٣١٧.

(٢) سورة التوبة ٣.

(٣) اختلف في الاسم فمنهم من قال ربيعة بن عبد المطلب ، وهناك الحارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله عقب ، دم ربيعة بن عبد المطلب ، وقد

واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح { فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً }^(١) ألا وإن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً .

فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن^(٢) .

ووردت بعض الأخبار أن المراد من يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة وبه قال أبو حنيفة والشافعي ، والمشهور والمختار هو العاشر من شهر ذي الحجة ، وتبدأ الأعمال والمناسك فيه من طلوع الفجر ، وعن الإمام علي عليه السلام قال (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يوم الحج الأكبر؟ فقال يوم النحر .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وأبو الشيخ عن علي عليه السلام قال : يوم الحج الأكبر يوم النحر .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي عليه السلام : قال أربع حفظتهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إن الصلاة الوسطى

عمر ربيعة إلى أيام عمر ، ولكن قتل له ولد ، وأولاد الحارث بن عبد المطلب هم أبو سفيان ، ونوفل وربيعة والمغيرة .

نعم كانت العرب أحياناً إذا مات طفل رضيع سمّوا آخر بذات الاسم ، وقيل أن الحارث مات صغيراً بعد حفر بئر زمزم بفترة قصيرة وفي الحديث نكتة وهي لزوم شكر المسلمين لله عز وجل على سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أيام الرضاعة من القتل .

(١) سورة النساء ٣٤ .

(٢) الدر المنثور ١١١/٤ .

العصر ، وإن الحج الأكبر يوم النحر ، وإن أدبار السجود الركعتان بعد المغرب ، وإن أدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر^(١).

وعن عبد الله بن العمير (سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: يوم الحج الأكبر، يوم يوضع فيه الشعر، ويهراق فيه الدم، ويحل فيه الحرام)^(٢). ولعل القول بأنه يوم عرفة لما ورد عن (المسور بن مخزومة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد - وكان إذا خطب قال أما بعد - فإن هذا اليوم الحج الأكبر ، ألا وأن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من ههنا قبل أن تغيب الشمس إذا كانت الشمس في رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوهها .

وإنا ندفع بعد أن تغيب الشمس ، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد أن تطلع الشمس إذا كانت الشمس في رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوهها ، وإنا ندفع قبل أن تطلع الشمس مخالفاً هدينا لهدي أهل الشرك)^(٣). كما يسمى يوم العاشر من ذي الحجة بأسماء أخرى وهي :

الأول : يوم النحر أي ذبح الهدي والأضاحي .

الثاني : يوم عيد الأضحى .

الثالث : أول أيام عيد الأضحى .

وسمي يوم الحج الأكبر لوجوه :

الأول : تفضل الله بتسميته بهذا الاسم المبارك لجذب المسلمين إلى العناية بالأيام وتقادماً بما تتضمنه من العبادات والمناسك ، وفيه زجر وصرف عن الإرهاب والظلم ، قال تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى

(١) الدر المنثور ١٠/٥.

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٢٢.

(٣) الدر المنثور ١/٤٤٦.

النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ^(١).

الثاني : تسمية العمرة بالحج الأصغر من قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، منه كتابه إلى أهل اليمن ، إذ أخرج الحاكم عن بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (أنه كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث مع عمرو بن حزم فقيراً على أهل اليمن ، وهذه نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي إلى شرحبيل بن عبد كلال ، والحارث بن عبد كلال ، ونعيم^(٢) بن عبد كلال ، والنعمان^(٣) قيل ذي رعين ، ومعاfer ، وهمدان . أما بعد فقد رجع رسولكم وأعطيتكم من المغانم خمس الله ، وما كتب الله على المؤمنين من العشر في العقار ما سقت السماء أو كان سيحاً^(٤) أو بعلاً^(٥) ففيه العشر إذا بلغ خمسة أوسق ، وما سقي بالرشاء والدالية^(٦) ففيه نصف العشر إذا بلغ خمسة أوسق ، وفي كل خمس من الإبل سائمة شاة إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين .

(١) سورة التوبة ٣.

(٢) في الأصل يغنم ، وهو من سهو النساخ .

(٣) لم يذكر اسم النعمان في الأصل وذكر في كتب متعددة منها الروض الأنف ٣٦٧/٤ والسيرة النبوية لابن كثير ١٤٥/٤ .

(٤) السيح : الماء الجاري من الأنهار أخذ من السياحة في الأرض .

(٥) البعل : الذي يشرب بعروقه من ماء الأرض .

(٦) الرشا : السقاء بالدلو من البئر ، ويطلق الرشاء على جبل الدلو ، والدالية : السائبة ذات الرحى التي يدور عليها الدلاء الصغار ، والناعورة يديرها الماء .

فإذا زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها ابنة مخاض ، فإن لم توجد ابنة مخاض فابن لبون ذكر إلى أن تبلغ خمساً وثلاثين ، فإذا زادت على خمسة وثلاثين واحدة ففيها ابن لبون إلى أن تبلغ خمساً وأربعين ، فإن زادت واحدة على خمسة وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل إلى أن تبلغ ستين ، فإن زادت واحدة فجذعة إلى أن تبلغ خمسة وسبعين ، فإن زادت واحدة ففيها ابنا لبون إلى أن تبلغ تسعين ، فإن زادت واحدة ففيها حقتان طروقتا الحمل إلى أن تبلغ عشرين ومائة ، فما زاد على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة ، وفي كل ثلاثين باقورة^(١) تبع جذع أو جذعة .

وفي كل أربعين باقورة بقرة .

وفي كل أربعين شاة سائمة شاة إلى أن تبلغ عشرين ومائة ، فإن زادت على العشرين ومائة واحدة ففيها ثلاث شياه إلى أن تبلغ ثلثمائة ، فإن زادت فما زاد ففي كل مائة شاة شاة .

ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ، ولا عجفاء^(٢) ، ولا ذات عوار ، ولا تيس غنم^(٣) ، إلا أن يشاء المصدق ، ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خيفة الصدقة ، وما أخذ من الخليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية ، وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم ، وما زاد ففي كل أربعين درهماً درهم ، وليس فيما دون خمس أواق شيء .

وفي كل أربعين ديناراً دينار ، إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل بيت محمد ، إنما هي الزكاة تزكى بها أنفسهم ، ولفقراء المؤمنين ، وفي سبيل الله

(١) الباقورة : بلغة اليمن البقرة عن النهاية في غريب الأثر أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاطب أهل اليمن بلغتهم ، وفيه شاهد على معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلغات ولهجات العرب .

(٢) العجفاء : الضعيفة المهزولة .

(٣) تيس الغنم : الذكر لأنه أكثر قيمة ويطلق التيس على الذكر من المعز .

، وابن السبيل ، وليس في رقيق ، ولا مزرعة ، ولا عما لها شيء إذا كانت تؤدي صدقتها من العشر ، وإنه ليس في عبد مسلم ، ولا في فرسه شيء .
قال : وكان في الكتاب . إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة إشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وإن العمرة الحج الأصغر ، ولا يمسه القرآن إلا طاهر ، ولا طلاق قبل املاك ، ولا عتاق حتى يبتاع .

ولا يصلين أحد منكم في ثوب واحد وشقه باد ، ولا يصلين أحد منكم عاقصاً شعره ، ولا في ثوب واحد ليس على منكبيه منه شيء .^(١)
الثالث : ورود تسمية اليوم بيوم الحج الأكبر في القرآن ذاتها علة للتسمية وموضوعها .

الرابع : أداء مناسك متعددة في ذات اليوم وهي :

الأول : الوقوف بين الطلوعين في مزدلفة .

الثاني : رمي جمرة العقبة .

الثالث : طواف الإفاضة .

الرابع : الحلق أو التقصير .

الخامس : ذبح الهدى .

السادس : السعي بين الصفا والمروة .

السابع : الرجوع إلى منى للمبيت فيها .

لقد جعل الله عز وجل مناسك الحج أمراً واجباً على المستطيع ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢) ليكون المسلم رقيقاً على نفسه ، وهل عنده استطاعة للحج فيشد الرحال إلى البيت الحرام

(١) الدر المنثور ١٩٤/٢ .

(٢) سورة آل عمران ٩٧ .

، وفي هذه المراجعة والأداء أو الصبر المقرون بالشوق تنمية للملكة الإحترار من الإرهاب وتباعد وإنشغال عنه ، فمن خصائص المناسك أنها ضد للإرهاب .

قانون تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة

لقد ولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جوار البيت الحرام الذي يحج إليه الناس من جميع الأمصار والقرى من أوسط وأشرف القبائل العربية ، ونزل عليه الوحي وهو في مكة لنجاة الناس من براثن الضلالة ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد في الدعوة والتبليغ ، وكان ينادي في موسم الحج (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) .

وعن (ربيعة بن عباد، من بني الدليل، وكان جاهلياً فأسلم -قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: "يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غدирتين، يقول: إنه صابئ كاذب. يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: هذا عمه أبو لهب .

ثم رواه عن سريج، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، فذكره -قال أبو الزناد: قلت لربيعة: كنت يومئذ صغيراً؟ قال: لا والله إني يومئذ لأعقل أني أزفر القربة^(٢) ^(٣) .

(١) سورة الجمعة ٢.

(٢) أي يحمل قربة الماء وهي مملوءة .

(٣) تفسير ابن كثير ٨/٥١٤.

لقد نصبت ثلاثمائة وستون صنماً في مكة وبعض منها رمز يعود إلى القبائل ، وتأتي القبائل بالندور والأموال إلى مكة ويحرصون على العناية بالأصنام الخاصة بهم ، فنالت قريش واتباعها شائناً وجاهاً بين الناس . واقرنت دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لنبذ عبادة الأصنام مع بدايات البعثة النبوية ، وعلمت قريش أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رئاسة وحكم بما أنزل الله ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١).

ونزلت الآيات بالإخبار عن المعاد وعاقبة الذين كفروا إلى النار ، ووصفت الآيات الملكية كيفية عذابهم ، وكان من أسباب مزول عدد من الآيات إصرار رؤساء الكفر في مكة على الكفر .

و(عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه ، فأنزل الله { اقرأ باسم ربك الذي خلق }^(٢) حتى بلغ هذه الآية { لنسفن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية }^(٣) فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي .

ف قيل : ما يمنعك ؟

فقال : قد اسودَّ ما بيني وبينه .

قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه^(٤) وتهديد ووعيد أبي جهل هذا من الإرهاب ، وقد وقى الله عز وجل النبي شره وضرره بآية من عنده تعالى .

(١) سورة الحشر ٧.

(٢) سورة العلق ١.

(٣) سورة العلق ١٥-١٨ .

(٤) الدر المنثور ٣٠١/١٠.

و(عن ابن عباس في قوله تعالى : { ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا }^(١) قال : نزلت في أمية بن خلف ، وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة ، فأنزل الله { ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا } يعني ، من ختمنا على قلبه ، يعني التوحيد { واتبع هواه }^(٢) يعني الشرك { وكان أمره فرطاً }^(٣) يعني فرطاً في أمر الله وجهالة بالله^(٤) .

كان أذى قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يزداد باطراد مع تقادم الأيام من جهات :

الأولى : توالي نزول آيات وسور القرآن ، ومن خصائص السور المكية أنها قصيرة وتتضمن الوعيد للذين كفروا ، لقد كانت السور المكية تطرد الإرهاب وتمنع من غلبة النفس الغضبية .

الثانية : تعضيد نزول الآية القرآنية لما نزل قبلها من الآيات ، وقد خصصت في تفسير كل آية اسمه (في سياق الآيات) يتضمن صلة الآية بالآيات المجاورة لها ، وفيه استقراء لكنوز ومعارف مستحدثة في علم التأويل وإشراقات من إعجاز القرآن ، وعند شروع العلماء في هذا الباب بخصوص الآيات والسور المكية ستتجلى كنوز من المعارف ، وأنوار هداية وإعجاز مستحدث ومتجدد من الصلة بين آيات القرآن .

الثالثة : قيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالإجهار بتلاوة آيات القرآن ، والحث على الإنفاق في سبيل الله ، وإعانة الفقراء والمساكين بقصد القربة إلى الله ، فادرك الناس أن الإسلام دين المواساة ، ويتجلى

(١) سورة الكهف ٢٨ .

(٢) سورة الكهف ٢٨ .

(٣) سورة الكهف ٢٨ .

(٤) الدر المنثور ٦/٣٥٨ .

هذا القانون خمس مرات في اليوم بالوقوف بين يدي الله في الصلاة اليومية وإعلان الثبات العام على التوحيد بقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

وقد يقف العبد في الصفوف الأولى وسيد في الصفوف الأخيرة ، فان قلت يتساوى الناس في الإحرام للحج قبل الإسلام .

والجواب هذا صحيح ، وهذا التساوي من حنيفة إبراهيم ، قال تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢) ثم أن قريشاً لم يتعاهدوا هذا التساوي إذا كانوا لا يقفون مع الناس يوم عرفة ، وفي قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

ورد عن عروة قال (كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس والحمس قريش وما ولدت ، كانوا يطوفون عراة إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً ، فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء ، وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة ، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات قال هشام : فحدثني أبي عن عائشة قال : كانت الحمس الذين أنزل الله فيهم { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس }^(٤) قالت : كان الناس يفيضون من عرفات وكان الحمس يفيضون من المزدلفة ، يقولون : لا نفيض إلا من الحرم . فلما نزلت { أفيضوا من حيث أفاض الناس } رجعوا إلى عرفات^(٥).

(١) سورة الفاتحة ٢.

(٢) سورة الحج ٢٧.

(٣) سورة البقرة ١٩٩.

(٤) سورة البقرة ١٩٩.

(٥) الدر المنثور ١/٤٥٤.

الرابعة : كثرة عدد المسلمين والمسلمات ، ودخول الإسلام إلى بيوت كبار المشركين ، وكانت قريش تجتمع في البيت الحرام كل يوم فيسمعون بدخول أفراد عديدين الإسلام وينصرف بعضهم إلى بيته فيجد ابنه أو ابنته أو زوجته أو هم جميعاً قد دخلوا الإسلام ، أو يسمع أن الإسلام دخل بيت أخيه على نحو الإجمال .

لقد كان نظام وضبط الأسرة والقبيلة سائداً في مجتمع قريش وعامة الجزيرة ، وكم من شاب مسلم خرج مع المشركين في بدر أو في أحد لأن أباه عزم عليه أن يخرج معه ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

الخامسة : دخول المستضعفين والعبيد في الإسلام ونزول الآيات التي تبين أن التفضيل بلحاظ الإيمان ، قال تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ﴾ (٢).

وهل خشيت قريش من الإسلام عتق العبيد جملة ، الجواب نعم . لقد اضطر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة للنجاة بنفسه وبالتنزيل والنبوة ، لينفرد بترك تركة عقائدية وإيمانية لم تحدث في أيام أي نبي ، وهو من الشواهد على تفضيله من بين الأنبياء .

لقد قام إبراهيم وإسماعيل ببناء قواعد البيت الحرام ، وهذا البناء تثبت لقواعد السلم المجتمعي الذي يترشح عن أداء الناس العبادة والمناسك على نحو متعدد ، فالجميع يقولون (ليكن الله ليكن) ويجتمعون في

(١) سورة النساء ٩٧.

(٢) سورة الحجرات ١٣.

وقت مخصوص في وضع معين كالوقوف على عرفة بعد زوال اليوم التاسع من شهر ذي الحجة من كل عام .

قال تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) ومن معاني الحج صرف الناس عن الشرك وتنزههم عنه ، لذا ورد في التنزيل ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾^(٢) فبعد أن أنجاه الله من النار لم يهن ولم يقعد إنما توجه إلى بناء البيت الحرام ودعا الناس للحج وهو عنوان التوحيد .

وكان إبراهيم يأتي من الشام لزيارة زوجة هاجر وابنه إسماعيل ثم يعود إلى الشام أما النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه هاجر إلى المدينة بعد أن بنى صرح الإيمان في مكة ، ويكون مقدمة لأمر :

الأول : إنتشار الإسلام في مكة وتوالي دخول الناس فيه بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من الشواهد على صدق نبوته .

الثاني : حفظ آيات وسور القرآن في مكة وبجوار البيت الحرام . وهل يختص هذا الحفظ بالآيات والسور المكية بلحاظ أن المراد من السور المدنية هي التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة ، الجواب لا ، إذ كانت السور والآيات التي تنزل في المدينة تصل إلى المسلمين في مكة وعموم أهلها من جهات :

(١) سورة البقرة ١٢٧.

(٢) سورة الزخرف ٢٦ .

الأولى : الذين يقدمون إلى مكة لأداء مناسك العمرة ، وهل يختص بالذين يفدون إلى المدينة أو المسلمين دون غيرهم ، الجواب لا ، إذ يقوم الركبان بنقل آيات القرآن ، قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(١).

وهو من إعجاز القرآن الغيري بأن يتولى الناس على إختلاف مشاربهم نقل وتلاوة آياته لأنه أخذ بمجامع قلوبهم ، وأستولى على مداركهم واحتل مكانة في الوجود الذهني فلا يقدرّون على الإعراض عنه أو تجاهله .

الثانية : مجئ وفد الحاج من كل صوب من أنحاء الجزيرة ومن خارجها ، ليأتوا بآيات من القرآن ، ويأخذوا غيرها معهم تحفة وهدية لأهلهم فقد قدمت الآيات الوصية في الميراث عد الدين مع ورود السنة والإجماع على تقديم الدين ، وقد تكرر لفظ ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾^(٢) أربع مرات في القرآن منها ثلاثة في آية واحدة ، وواحدة في الآية التي قبلها ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِينَ بِهَا أَوْ ذِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصُونَ بِهَا أَوْ ذِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ ذِينَ غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾^(٣) ، قال تعالى في خطاب إلى ابراهيم عليه السلام ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ

(١) سورة المدثر ٣١.

(٢) سورة النساء ١١.

(٣) سورة النساء ١١.

رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ^(١) واستدل بعضهم بتقديم ﴿رَجَالًا﴾ في الآية أعلاه على أفضلية الحج ماشياً للذي يقدر عليه ، ولا موضوعية للتقديم مع ورود النص والسنة^(٢) فقد حج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ركباً مع أنه يقدر على المشي ، وفي الركوب تخفيف وتسخير للنعم في العبادات ، ويمكن أن يكون من معاني الواو في قوله تعالى ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الإستئناف كأن المراد من المشي هم للذي يكون في مكة وقريباً ، ويتعلق بخصوص أيام إبراهيم ، وأوقات قلة الرواحل ، وليبان الشوق للبيت الذي زرعه الله في القلوب ، قال تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(٣).

الثالثة : التواصل بين المسلمين الذي هاجروا والذين في مكة بالرسائل والأخبار ، وكان الذين بقوا في مكة وعجزوا عن الهجرة أو حالت دون هجرتهم أسباب قاهرة يرسلون إلى المهاجرين يسألونهم عما أنزل من القرآن ، وعن أخبار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسنته ، ليقدروا بها ويتدبر بوجوه الإعجاز التي فيها .

الرابعة : ذات مضامين الآيات القرآنية وموضوعيتها ودلالاتها وما تمليه من التحقيق والإستقراء والإستنباط .

الثالث : توالي الهجرة وزيادة عدد المهاجرين ، ففي أسبوع يسمع الناس بهجرة عدد من المسلمين والمسلمات .

(١) سورة الحج ٢٧.

(٢) أنظر سورة النساء الآية ١٢.

(٣) سورة إبراهيم ٣٧.

الرابع : بعث النفرة في النفوس من الشرك وتعاهد الضلالة ، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

الخامس : كراهية عامة الناس للأصنام واستبانة قبح التوسل إليها والتقرب إليها زلفى أو إتخاذها واسطة .

وكانت لقريش أصنام متعددة في جوف الكعبة وحولها ، منها (هبل) وهو أعظمها عندهم ، وكان من عقيق أحمر وعلى هيئة انسان مكسور اليد اليمنى ، وجعلت له قريش يداً من ذهب ، وقال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(٢).

السادس : بناء صرح الإيمان في مكة قبل الهجرة مقدمة لنصر المسلمين في معركة بدر ، وتلقي أهل مكة خبر هزيمة قريش يومئذ بالشماتة والإتعاض .

وعندما وقعت معركة بدر كان أبو رافع في مكة ، وهو مولى للعباس بن عبد المطلب ، وقد أسلم هو وأم الفضل زوجة العباس . وكان أبو رافع يحدث قائلأ (وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر فقد بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً فلما جاء الخبر عما أصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وحزماً فكان رجلاً ضعيفاً

(١) سورة فصلت ٦.

(٢) سورة النجم ١٩-٢٠.

قال : وكنت أعمل الأقداح ^(١) أنحتها في حجرة زمزم فوالله إنني لجالس فيها أنحت الأقداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاء من الخبر إذ

(١) الأقداح من آلات القمار واليسر ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿ سورة المائدة ٨٩-٩٠ وقد حرم الله عز وجل الخمر لما فيها من الإضرار على البدن والعقل والمجتمع والأموال وضياع الأوقات ، وعن ثابت عن أنس قال : (كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ البسر والتمر، فإذا مناد ينادي، قال: اخرج فانظر. فإذا مناد ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، فجرت في سبكك المدينة .

قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها. فهرقتها، فقالوا -أو: قال بعضهم: قتل فلان وفلان وهي في بطونهم. قال: فأنزل الله: { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا } الآية (٩)

وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد حدثنا عباد بن راشد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسهيل بن بيضاء، وأبي دجانة، حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر. فسمعت منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت! قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج، حتى أهرقنا الشراب، وكسرنا القلال، وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا، وأصبنا من طيب أم سليم، ثم خرجنا إلى المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٣. وتسمية القمار بالميسر مشتق من اليسر وهو السهولة في الحصول على المال بالقمار من غير عناء ومشقة ، وكذا فقدانه

بسهولة بالنسبة للذي يخسر في القمار .

أو أنه مشتق من اليسر والغنى بلحاظ أن الذين يلعبون القمار أغنياء ، أو يصيرون أغنياء بالقمار أو يفقدون غناهم به ، فتغرب الشمس ، وهو غني ليطلع عليه الفجر وقد خسر أملاكه وأمواله بالقمار .

ومن ضروب اليسر عند قريش وعمل الأقداح فيه مجئ الياسر وهو الجزار الذي يذبح الجزور التي يتقامرون عليها فيجعلها ثمانية وعشرين قسماً .

ثم يأتون بكيس ويضعون فيه عشرة أقداح وهي نوع أعواد صفراء وكل قدح له اسم وسبعة منها تعمل وفيها حظ وثلاثة لا تعمل والذي تخرج له في القرعة يكون خاسراً ويسمونها غفلاً ، ولها أسماء هي :

الوغد ، السفيح ، المنيح ، والذي تخرج لهم هذه السهام يغرموا ثمن الجزور ، وتوضع السهام في قطعة جلد تسمى الربابة ، ويقوم رجل أمين بالسحب ويسمى الخرضة .

أما السبعة التي تعمل فلها أسماء ومقدار من النصيب لمن تخرج له من القرعة :

الأول : الفذ : يأخذ قسماً واحداً من الثمانية وعشرين أعلاه .

الثاني : التوأم : يأخذ اثنين .

الثالث : الرقيب : يأخذ الذي يخرج له من كيس القرعة .

الرابع : واسمه المجلس يأخذ أربعة .

الخامس : المنافس يأخذ خمسة .

السادس : المسبل يأخذ ستة .

السابع : القدح : المعلق ، يأخذ سبعة ، ويكون المجموع ثمانية وعشرين ، لذا إذا مدح الناس شخصاً قالوا : له القدح المعلق ، بمعنى أكثر الناس حظاً .

وكان أبو رافع يعمل في صنع هذه الأقداح ليدخل الإسلام ويصير من الصحابة الذين أكرمهم الله وذكرهم في مواضع من القرآن ، وليصبح ابنه عبد الله خازن وكاتب الإمام علي عليه السلام ، وتصير ذريته من أشرف المدينة ، وهو من رشحات قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون ٨ ، وفيه بيان أن هذا العز يطلب بالتقوى والصبر .

أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم^(١).

فقال أبو لهب : هلم إلي يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس .
قال : لا شيء والله كأن الآن لقينا فمحنهم أكتافاً يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا وأيم الله مع تلك ما لمت الناس :
لقينا رجالاً بيضاً على خيل (معلق) بين السماء والأرض (ما تليق) شيئاً ولا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع : فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت : تلك الملائكة ،
فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فناورته فاحملني فضرب بي الأرض ،

ثم برك علي فضربني وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت أم الفضل الى عمود من عمد البيت فأخذته فضربت ضربة فلقت رأسه شجرة منكرة وقالت : تستضعفه أن غاب عنه سيده ،

فقام مولياً ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة^(٢) فقتله .

ولقد تركه ابنه ليلتين أو ثلاثاً ما يدفناه حتى أنتن في بيته ،
وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش : ويحكمما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغسلانه فقالا : إنا نخشى هذه القرحة ،

(١) أي قدم من معركة أحد .

(٢) بثور وداء معد .

قال : فانطلقا فإننا معكما فما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم حملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه. ^(١).

السادس : تفرق الناس عن قريش عندما تندبهم لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإعراضهم عنها ، مما اضطر قريشاً لبذل الأموال الطائلة لجمع الرجال ، وذكر أن أبا سفيان استأجر ألفي رجل لمعركة أحد من أصل مجموع الجيش وهم ثلاثة آلاف .

عندما غادر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكة مهاجراً إلى المدينة لم يترك أموالاً وضياعاً ، إنما كانت تركته آيات قرآنية ، وإقامة الصحابة ومن بقي من أهل البيت للصلاة والدعوة إلى الإسلام وعقيدة التوحيد .

نعم قد ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت أملاكاً وبيوتاً ، ولكن عقيل بن أبي طالب قام ببيع بعضها ، واستولى المشركون على بيوت الصحابة .

وحتى عندما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغادر إلى الرفيق الأعلى فإنه لم يترك أموالاً (عن عمرو ابن الحارث، قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة) ^(٢). لقد كانت هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وتركته الإيمانية فيها دعوة للصبر ، ونبذاً للعنف وزاجراً عن الإرهاب ، لقد إختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإعراض عن مصدر الإرهاب ، وقطع أسبابه لينبئ صرح الإيمان في المدينة

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٢٠/٦.

(٢) السيرة لابن كثير ٥٦٠/٤ .

قراءة في الجزء (١٩١) من التفسير

قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١).

والقرآن في الإصطلاح هو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الملك جبرئيل ، والكتاب الذي يتصف بوجوه

:

الأول : المتعبد بتلاوته .

الثاني : المعجز في لفظه ومعناه ودلالته .

الثالث : المنقول بالتواتر .

الرابع : المكتوب في المصاحف .

وكل ما بين الدفتين قرأني والذي يبدأ بسورة الفاتحة ، ويختم بسورة الناس .

و ضد الشيء خلافه ، والجمع أضداد ، وضاده : غلبه .

ويمكن القول أن الضد له معنيان لغوي وإصطلاحي والنسب بينهما هي العموم والخصوص والمطلق ، فالمعنى اللغوي أعم من المعنى الإصطلاحي ، وال ضد لغة الخلاف ، والكفر والنظير والند ، ويقال : لا ضد له ولا ضديد ، وفي التنزيل ﴿كَأَلَسِيْكَفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾^(٢) أي تخصمهم أو ثانهم يوم القيامة ، وتكون عليهم عوناً لأنهم عبدوها واستجار بها بغير حق ولا سلطان.

والتضاد في الإصطلاح ورود لفظين يتضادان في المعنى والدلالة كالطويل والقصير ، والأبيض والأسود .

(١) سورة النساء ٨٢.

(٢) سورة مريم ٨٢.

وهو يختلف عن المشترك اللفظي كالقرء الذي يكون في الطهر أو الحيض ، والمختار أن المراد منه الطهر ، لقوله تعالى ﴿يَرْبُضْنَ بِأُنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١) ويمكن أن يكون التضاد فرع المشترك اللفظي .

ويستحيل اجتماع الضدين كالحركة والسكون ، ولا يجتمع المتناقضان كالوجود والعدم في شئ واحد من جهة واحدة ، وكذا بالنسبة للحياة والموت .

والمتضادان فرع المتقابلين ، أما المتناقضان فهما لا يجتمعان في جهة وموضوع واحد ، ولكنهما لا يرتفعان ، فمثلاً الأبيض والأسود من المتناقضين .

وقد صدر الجزء الحادي والتسعون بعد المائة من هذا السفر المبارك ، وفيه أربعة وعشرون قانوناً ، ويبدأ ببحث منطقي في المتقابلين لأن التضاد فرع التقابل .

ويحتمل التضاد بين القرآن والإرهاب وجوهاً :

الأول : التضاد بين القرآن جملة وبين الإرهاب ، قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢) .

الثاني : التضاد بين كل سورة من القرآن وبين الإرهاب وعدد سور القرآن (١١٤) سورة .

الثالث : التضاد بين كل آية من القرآن والإرهاب ، فمجموع آيات القرآن أن كل آية رحمة ودعوة للتراحم ونبذ الإرهاب .

الرابع : الجمع بين كل آيتين موعظة وإنذار من الإضرار بالغير .

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٢) سورة الإسراء ٩ .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق قانون التضاد بين القرآن والإرهاب الذي جاء به هذا الجزء من التفسير أيضاً بذات العنوان . وكانت السنة النبوية مرآة لآيات القرآن في لزوم التنزه عن الإرهاب ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادي في البيت الحرام وفي موسم الحج بكلمة التوحيد .

(قَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ نُبُوَّتِهِ مُسْتَخْفِيًا ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ فِدْعَا النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ عَشْرَ سِنِينَ يُوَافِي الْمَوْسِمَ .

كُلَّ عَامٍ يَتَّبِعُ الْحَاجُّ فِي مَنَازِلِهِمْ وَفِي الْمَوَاسِمِ بَعْكَازَ وَمَجَنَّةَ وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يَلْبِغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يُجِيبُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةَ قَبِيلَةٍ . وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبُ وَتَذَلَّ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ فَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ .

وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِيٌّ^(١) كَذَّابٌ . فَيَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَيُؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ أَسْرَتُكَ وَعَشِيرَتُكَ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ

وَيَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا قَالَ وَكَانَ مِمَّنْ يُسَمَّى لَنَا مِنَ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُمْ وَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَمُحَارِبُ بْنُ حَصْفَةَ وَفَزَارَةُ وَغَسَّانُ

(١) الصابي الذي خرج من دين إلى دين ، وكان المشركون يقولون للرجل إذا أسلم في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صبا فلان .

وَمَرَّةٌ وَحَنِيْفَةٌ وَسَلِيْمٌ وَعَبْسٌ وَبَنُو النَّضْرِ وَبَنُو الْبِكَاءِ وَكَنْدَةُ وَكَلْبٌ
وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَعَذْرَةٌ وَالْحَضَارِمَةُ فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ^(١).

وإعراب كلمة (لا إله إلا الله) هو :

لا نافية للجنس ، حرف مبني لا محل له من الإعراب .

إله : اسم لا نافية للجنس منصوب بالفتحة .

وخبر (لا) محذوف تقديره (حق)

إلا : أداة حصر مبني لا محل له من الإعراب .

لفظ الجلالة : بدل عن الخبر مرفوع بالضمّة .

ولا يكون خبر إلا لأن لا النافية للجنس لا تعمل إلا في النكرات .

وأصل الجملة هو لا إله حق إلا الله ، ويجوز التقدي في حق مثل : لا

إله معبود ، لا إله خالق لا إله رزاق لا إله موجود ، وقد أطرّد حذف خبر

(لا) مثل : لا فتى إلا علي ولا سيف غلا ذو الفقار ، لا بأس لا حول ولا

قوة .

ولكن تقدير حق مستقراً من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بَأْسُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^(٢).

وتتضمن الجزء (١٩١) قوانين متعددة منها :

الأول : قانون إختيار النبي الصلح بعث للنفرة من الإرهاب^(٣) .

الثاني : قانون الإعجاز في مقدمات بعث النبي محمد^(٤) .

الثالث : قانون سرايا الإسلام لواء الإسلام^(٥).

(١) زاد المعاد ٣/٣٨.

(٢) سورة الحج ٦٢.

(٣) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٢٣ .

(٤) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٣٤ .

(٥) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٧٦ .

- الرابع : قانون تصنيف معجزات النبي (ص) ^(١).
- الخامس : قانون الصراط المستقيم طارد للإرهاب ^(٢).
- السادس : قانون تعدد البشارة بالنبي محمد ص سلام ورحمة ^(٣).
- السابع : قانون سنن الملائكة تأديب للناس ^(٤).
- الثامن : قانون الأشهر الحرم حرب على الإرهاب ^(٥).
- التاسع : قانون إحصاء الله لأقوال الناس ^(٦).
- العاشر : قانون إحصاء الأقوال في القرآن ^(٧).
- الحادي عشر : قانون شرائط الصلاة احتراز من الإرهاب ^(٨).
- الثاني عشر : حكم القصاص زاجر عن الإرهاب ^(٩).
- الثالث عشر : قانون أمن مكة مقدمة لبعث النبي محمد ص ^(١٠).
- الرابع عشر : قانون إقامة النبي (ص) في المسجد دفع للإرهاب ^(١١).
- الخامس عشر : قانون بشارة الجن بنبوّة النبي محمد ^(١٢).

-
- (١) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٩١ .
- (٢) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ١٠٥ .
- (٣) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ١٢٥ .
- (٤) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ١٣٠ .
- (٥) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ١٥٥ .
- (٦) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ١٨٤ .
- (٧) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ١٨٩ .
- (٨) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٢٢٩ .
- (٩) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٢٣٤ .
- (١٠) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٢٦٠ .
- (١١) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٢٦٤ .
- (١٢) أنظر ج ١٩١ من تفسيرنا معالم الإيمان في تفسير القرآن ص ٢٩٥ .

لقد أنعم الله عز وجل علينا بصدور أجزاء التفسير المتعاقبة ، وكل جزء روضة علمية وموضوع لدراسات ورسائل جامعية متعددة للماجستير والدكتوراه ، ومباحث العلم والتحقيق في علم القرآن والسنة من الجهاد ، قال تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(١).

وقد تقدمت قراءة في الجزء (١٩١) من هذا التفسير^(٢) ويجتمع في موضوعه مع هذا الجزء الذي بين يديك ، فكل منهما في قانون (التضاد بين القرآن والإرهاب) وإتيان الشواهد التي تدل على هذا التضاد مع البيان والتفصيل ، لتنمية ملكة حب القرآن ، وتقديسه ، والإقرار بتجلي مصداق قوله تعالى ﴿وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣) أن من وجوه الإكرام نزول الكتب السماوية على الأنبياء ، وبقاء القرآن في الأرض سالماً من التحريف إلى يوم القيامة ، ليكون على وجوه :

- الأول : إنه حجة في براءة الإسلام من الإرهاب والظلم والتعدي .
الثاني : دعوة المسلمين والناس جميعاً لقراءة القرآن .
الثالث : بعث النفرة في النفوس من الإرهاب لأنه خلاف التنزيل وأحكامه.

قانون العجز عن إحصاء النعم الإلهية رحمة عامة

(١) سورة النساء ١١٣.

(٢) أنظر الجزء الثالث والتسعين بعد المائة من هذا التفسير ص ٢٩٤.

(٣) سورة الإسراء ٧٠.

قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ^(١) جاء لفظ النعم في الآية أعلاه بصيغة جنس مفرد مضاف إلى معرفة ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ لتكون من صيغ العموم ، وتقدير الآية : وان تعدوا نعم الله .

ويدل نظم الآية أعلاه على توجه الخطاب فيها إلى الناس جميعاً ، فلا يختص تعداد النعم بالإيمان ورشحاته في القول والفعل ، وفيه دعوة إلى المؤمنين لإستحضار نعم الله والتذكير بها للإمتناع عن الإرهاب ، والمنع منه ، وتحذير الناس منه .

وتحث الآية على الإنشغال بنعم الله والإلتفات إليها سواء تلك التي تكون على الذات أو الغير ومنها ما هو ظاهر ، ومنها ما هو باطن .

وتتضمن الآية التحدي بأن نعم الله غير متناهية ، ولا يحيط المتناهي من الناس باللامتناهي من النعم ، وقد ذكرت الآيتان اللتان قبلها النعم في خلق السموات والأرض ، قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ^(٢) .

إن تفضل الله بالتذكير بالنعم رحمة بالمسلمين والناس جميعاً ، وهو مانع من الإرهاب ومقدماته ، إذ أن السياحة في تعداد النعم واستحضارها بالوجود الذهني سبب للإنصراف عن الإضرار بالناس ، وباعث للنفرة منه .

(١) سورة ابراهيم ٣٤ .

(٢) سورة ابراهيم ٣٢-٣٣ .

وهل تدخل النعم التي ذكرتها هاتان الآيتان بنعمة الله في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١) أم أن المراد من نعمة الله هي غير هذه النعم ، المختار هو الأول ، نعم يعجز الناس عن عدِّ وإحصاء النعم التي هي غير خلق السموات والأرض وغير تسخير الشمس والقمر .
وهذه النعم أيضاً لا يقدر الناس على إحصائها ، وتبين الآية حب الله عز وجل للناس ورحمته بهم ، والتي لا بد وأن تتجلى بالرفقة بينهم والدعوة إلى الإصلاح والوثام ، ونبذ العداوة والكراهية بين الناس ، وتنزل مصاديق وأفراد الرحمة من عند الله على الناس جميعاً فينهلوا منها ، وينتفع بعضهم أكثر من غيرهم منها .

ولكن الشكر واجب على كل فرد من الناس ، إن تنمية ملكة الشكر عند الناس رحمة عامة لإستئصال العادات المذمومة ، وللمنع من الظلم والجور والتعدي .

والنسبة بين التعدي والإرهاب هي العموم والخصوص المطلق ، فالتعدي أعم لذا جاء القرآن والسنة بالنهي عن التعدي والعدوان وترويع الناس .

(وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم .

قال الشاعر :

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً
وخصيماً ألدّ ذا مغلاق

وقال الراجز : تلدّ أقران الرجال اللدّ .^(٢)

والألدّ : الذي يمتنع عن قبول الحق ، ويكثر المغالطة ، ويدعي الباطل .

(١) سورة ابراهيم ٣٤ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٤٠٥/١ .

ومن خصائص المؤمنين الإبتعاد عن الجدال بالباطل ، وعن العنف وقصد المغالبة في الجدال ، إنما يتخذون الصدق منهاجاً ، والبرهان طريقاً ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

وتبين الآية أن الله عز وجل هو المستحق للحمد ، وأن العجز عن إحصاء النعم سبيل للإجتهاد في شكر الله عليها ، والثناء عليه سبحانه على غير المتناهي من النعم على كل إنسان وما لا يتناهى لا يتحصل العلم به . ومن الشكر لله إجتناّب الفساد والإفساد .

وجاء لفظ نعم في الآية باسم الجنس ليشمل أفراد النعم كلها ، والتي لا يحيط بها علماً ولا يحصيها إلا الله عز وجل .

واستعمال صيغة المفرد في مقام الجمع مع القرينة من أبلغ صيغ علم البيان ، وجاء هذا المعنى لكثرة النعم ، كما ورد اسم الجنس بذكر نعم خاصة ، كما في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ليبان قانون وهو أن النعم العامة غير متناهية وكذا النعم الخاصة . وهل يختص قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٣) بخصوص نعم الله في الدنيا أم تشمل نعم الله في الآخرة ، وقيل أن ﴿نِعْمَةً﴾ اسم أقيم مقام المصدر وهو الإنعام ، ولكنه عنوان جامع للمصدر والاسم ، وليبان مسألة وهي استقرار النعم التي تأتي من عند الله ، وعدم انقطاعها أو زوالها ، ليكون من معاني الآية أعلاه نعمة استدامة النعم وإزالة الموانع دونها .

(١) سورة الفاتحة ٦.

(٢) سورة البقرة ٤٧.

(٣) سورة ابراهيم ٣٤.

وهل إجتنب الإرهاب وترويع الناس من الشكر لله على النعم ،
الجواب نعم ، سواء نعمة الخلق والنشأة أو نعمة الرزق وصنوف الزراعات
والصناعات ووسائل النقل أو الإيمان ، مما يدل على لزوم تنزه الناس
جميعاً عن الإرهاب والإمتناع عن أشغال الحروب أو القتل العشوائي ،
ومن نعم الله حال السلم بين الدول والقبائل والأفراد ، ليكون من الشكر
عليها تعاهدها ، وعدم إثارة الفتن ، قال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(١) .

والمشهور أن المراد من الفتنة في الآية أعلاه هو الشرك ، ولكن
موضوعها أعم ، وأصل الفتنة الإختبار والإبتلاء ، والنسبة بين الفتنة
والإرهاب هي العموم والخصوص المطلق ، فالفتنة أعم ، ليكون إجتنب
الإرهاب طريقاً لإطفاء الفتنة ومانعاً من إيقاظها .

ومن معاني خلافة الإنسان في الأرض لجوئه إلى الدعاء واستجارته
بالله عز وجل عند الشدائد والحن ، وكل من الدعاء وهذه الإستجارة من
نعم الله عز وجل على الإنسان ، ويحتمل المراد من النعم في قوله تعالى
﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٢) وجوه :

الأول : النعم العامة .

الثاني : النعم الخاصة ومنها الصحة والعافية والرزق (النعم ستة :
الإسلام والقرآن ومحمد والستر والعافية والغنى مما في أيدي الناس)^(٣) .

الثالث : ما يأتي من النعم بالدعاء .

الرابع : ما انصرف وانقضى من النعم .

(١) سورة البقرة ١٩١ .

(٢) سورة ابراهيم ٣٤ .

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ٢٦٩/١ .

الخامس : النعم الحاضرة التي تتغشى الناس أوان استحضر النعم ، وهل ينحصر هذا التغشي والنفع بخصوص الذي يستحضرها أم أنه أعم ، الجواب هو الثاني .

السادس : النعم الظاهرة .

السابع : النعم الباطنة ، قال تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١) (عن عطاء قال : سألت ابن عباس عن قوله { وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً }^(٢) قال : هذه من كنوز علي قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أما الظاهرة؛ فما سوى من خلقك ، وأما الباطنة؛ فما ستر من عورتك ، ولو أبداها لفلاك أهلك فمن سواه)^(٣) .

وليس من حصر لكل النعم الظاهرة والباطنة ، وفيها مصاديق مستحدثة حتى أثناء الإحصاء .

الثامن : النعم الدنيوية .

التاسع : ما أعد الله عز وجل للناس من النعم ومصاديق الرحمة في الآخرة .

العاشر : هداية الله الناس لعبادته .

الحادي عشر : نعمة المال والجاه والولد ، قال تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤) .

الثاني عشر : قانون استدامة النعم نعمة ، وفيه دعوة للصبر ، وإجتنب الإرهاب والظلم الجور .

(١) سورة لقمان ٢٠ .

(٢) سورة لقمان ٢٠ .

(٣) الدر المنثور ٨/٩٤ .

(٤) سورة الكهف ٤٦ .

الثالث عشر : نعمة محو البلاء والأذى والآفات سواء تلك التي تمحى مقدماتها ، أو التي تجتمع مقدماتها وشرائطها ، ويحول الله دون وقوعها لتذكير الناس بعظيم فضله وترغيب الناس بالشكر له سبحانه ، والإمتناع عن الإضرار بالعباد .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق نعمة الله وما لم نذكره هنا أكثر أضعافاً مما ذكرناه ، وهو من مصاديق العجز عن إحصاء جنس النعم .

الرابع عشر : النعم العاجلة والآجلة .

الخامس عشر : النعم الدائمة والنعم المتغيرة .

فخلق خلق السموات والأرض وتعاقب نعمة النهار والليل دائمة ونعمة الرزق متغيرة ، قال تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١).

وهل علم الله بما في الصدور من النعم الجواب نعم ، وهو مدخل لأمر :

الأول : إصلاح النفوس .

الثاني : صرف الفتن ، ودفع كل فتنة نعمة عظمية ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾^(٢) والله عز وجل وحده القادر على صرف البلاء من وجوه :

الأول : دفع الفتنة .

الثاني : المنع من الفتنة كمقدمة للقتل .

(١) سورة الحديد ٦.

(٢) سورة البقرة ١٩١.

الثالث : الحصانة والعصمة من القتل وصيرورته سبباً للفتنة ، فقد يكون القتل سبباً للفتنة وطلب الثأر والانتقام ، وهي ظاهرة معروفة في كل زمان فجاء حكم القصاص لدفع هذه الفتنة .

كما أن الله عز وجل ينعم على الناس بالنعم لصرف الفتنة بسبب القتل ، ومنها ما يحدث من طلاق وخصومة وتهجير وفرار من السكن لأن فرداً من العصابة والعشيرة قام بالقتل .

الثالث : النجاة من المكر والكيد .

الرابع : النعم الإلهية سبب لصرف العزم على الإرهاب والتعدي والإبتعاد عن موضع الأذى والضرر ، وفي التنزيل ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾^(١).

ولم يرد لفظ ﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ و﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ و﴿يُغَيِّرُ﴾ إلا في الآية أعلاه كما ورد لفظ ﴿بِقَوْمٍ﴾ ثلاث مرات في القرآن، اثنين منها في الآية أعلاه ، وواحدة في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

السادس عشر : النعم العامة والنعم الخاصة ، فالشمس والقمر نعمة عامة طولاً أي على الأجيال المتعاقبة ، وعرضاً على أهل الأرض في ذات

(١) سورة الرعد ١١.

(٢) سورة المائدة ٥٤.

اليوم ، وكذا تسخير الدواب ووسائل النقل ، وأما النفع والإنتفاع منها فهو نعمة خاصة .

وهل يمكن ذكر قسيم ثالث جامع ، وهو النعمة العامة الخاصة ، الجواب نعم .

السابع عشر : النعم الدنيوي والنعم الأخروية .

الثامن عشر : النعم الدفعية التي تأتي دفعة ومرة واحدة ، والنعم التدريجية .

لقد جعل الله عز وجل الشكر وسيلة مباركة لحفظ النعم ونمائها وزيادتها ، قال تعالى ﴿لَنْ شُكْرُكُمْ لَا يَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١) وقال تعالى ﴿فَكُلُوا مِنَّا رِزْقَكُمْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٢) .

ومن الناس من يعرف النعم حين تأتيه ويعلم أنها من عند الله وليس من جهده وإجتهاده ، ولا ينقطع عن الشكر عنها ، وقال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٣) .

والشكر على النعمة واقية من الإرهاب وباعث للنفرة منه ، ومن صيغته وإن تباينت كلفيته .

لقد دعا الله عز وجل الناس إلى كل من :

الأول : ذكر الله وتسيحه ، قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَبَبِّلْ إِلَيْهِ تَتَّيَلَا﴾^(٤) .

(١) سورة ابراهيم ٧ .

(٢) سورة النحل ١١٤ .

(٣) سورة سبأ ١٣ .

(٤) سورة المزمل ٨ .

الثاني : إستدامة الشكر لله عز وجل وإجتنب إنقطاعه ، قال تعالى ﴿ مَا يُفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾^(١).

والشكر لله مطلوب بذاته ، وهو بلغة لتحقيق الأمانى وتقريب البعيد ، وإزالة الموانع دون الخير والفلاح .

ومن معاني العجز عن إحصاء النعم الإلهية ترغيب الناس بالشكر لله عز وجل والمواظبة عليه ، وإدراك قانون مصاحب للحياة الدنيا ، وهو الإستغناء العام والخاص عن الإرهاب والظلم والتعدي .

الثالث : تعاهد النعم باستدامة الشكر ، قال تعالى ﴿ لَنُشْكِرَنَّكُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(٢).

الرابع : نشر مفاهيم الإحسان .

ميراث الحمل

الحمل هو الجنين في بطن أمه كما لو مات رجل وامرأته حبلى ، أو ماتت الحامل وخرج من بطنها حياً ، أو قد يرث كونه ابن أخ ، فلو مات زيد وعنده ميراث وليس من وارث من الطبقة الأولى وهم الأبوان والأولاد وإن نزلوا ، ولم يكن عنده أخوة إنما ورثه أبناء الأخوة ومنهم الحمل الذي في بطن زوجة أخيه الذي مات وابنه في بطن أمه .

ولإجماع المسلمين على أن الحمل يرث إذا استهل ، ولو خرج وفيه حياة مستقرة ولكنه لم يستهل فهل يرث ، الجواب نعم لصدق الحياة عليه ولأن الإستهلال علامة الحياة ، وليس ملاك وقيد الإرث .

والإستهلال هو رفع صوته بالبكاء ، ومنه العطسة والصراخ والحركة الطولية التي تدل على الحياة ويحتمل ميراث الحمل وجهين :

(١) سورة النساء ١٤٧.

(٢) سورة ابراهيم ٧.

الأول : أن يكون ذات الحمل وارثاً .

الثاني : ذات الحمل مورثاً كما لو أوصى له أبوه بالثلث حياً أو ميتاً .

ولو أوصى الأب لنطفة له في بنك تخزين وتجميد البويضات والحيامن فهل تنطبق عليه الوصية ويعزل له مقدارها ، في الفقه نذكرها هنا .

وبينت لنا النصوص أحكام ميراث الحمل على وجوه :

الأول : خروج الحمل وهو يتحرك ويختلج ، أما لو كانت حركته حركة

الموتى ، فإنه لا يرث لأن حركته وانبساطه مثل حركة المذبوح .

الثاني : خروج الحمل نصف حياً والباقي ميتاً فلا يرث لشرط الحياة

حال الخروج ، نعم لو كان هذا النصف الميت لم يعد الحياة فيه ، إنما استهل ، واستقرت الحياة عنده أياماً كما لو كان مشلولاً فإنه يرث .

ويحتمل الحمل وجوهاً :

الأول : نزول الحمل ميتاً .

الثاني : نزول الحمل حياً ذكراً .

الثالث : نزول الحمل حياً أنثى .

الرابع : نزول الحمل حياً ذكراً وأنثى .

الخامس : نزول الحمل حياً ذكرين .

السادس : نزول الحمل ذكراً حياً وذكراً ميتاً .

السابع : نزول الحمل ذكراً حياً وذكراً ميتاً ، أو ذكراً حياً وأنثى ميتة أو

أنثى حياً وذكراً ميتاً أو أنثى حياً وأنثى ميتة .

الثامن : نزول الحمل أكثر من اثنين أحياء ، خاصة في هذا الزمان

والعلاجات والهرمونات ونحوه .

وهل يشمل الحكم أطفال الأنابيب في حياة الأب ، الجواب نعم .

وقال الشيخ الطوسي (أكثر ما تلده المرأة أربعة)^(١) .

ذكره فيما اذا كان عند الميت ولد وحمل فانه يدفع للولد الخمس ، وقال محمد بن الحسن : يدفع لهذا الابن ثلث المال لأن أكثر ما جرت به العادة أن تلد المرأة توأمين .

فيكون ثلاثة ، وقال الشيخ الطوسي بعد نقل كلامه ، وهذا الذي يقوى في نفسي .

وقال ابو سيف يدفع إليه النصف لأن العادة جرت أن تلد المرأة ذكراً وأنثى (١).

ومحمد بن الحسن الشيباني (١٣١-١٨٩) فقيه ومحدث صاحب أبا حنيفة النعمان ونشر مذهبه .

وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي (١١٣-١٨٢) هجرية فقيه صاحب أبي حنيفة وتلميذه .

لقد جعل الله عز وجل المال وسيلة لقضاء الحوائج ، وهو من أظهر ضروب الإبتلاء في الدنيا ، به تتراكم الحسنات ، أم يكون سبباً للإثم ، وقد نزل القرآن باتيان الصالحات ، ونبد السيئات واتخاذ المال وسيلة وليس غاية ، ليكون من معاني ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢) إنما تملي وتزين صاحبها عندما تسخر في عمل الصالحات.

ويترتب الأثر والتركة على المال ، إذ يغادر صاحبه الدنيا ويتركه لمن بعده ، فجاء الإسلام بقوانين ثابتة في الإرث تضمن الحقوق ، وتمنع من الخصومة بسببه ، ولو أجريت إحصائية لأسباب الحروب والإقتال لرأيت أكثرها بسبب المال ، وكذا فانها انهاها بالصلح على المال.

(١) المبسوط ١٢٤.

(٢) سورة الكهف ٤٦.

واثناء وبعد انقضاء الحرب يدرك الطرفان أن ما خسراه أكبر مما كان يرجون من النفع خاصة وأن في الحرب سفكاً للدماء ، لتكون هذه الحروب من مصاديق احتجاج الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(١).

وقد ذكرت جدولاً واحصائية في سرايا ومعارك فترة النبوة في الجزء الحادي والستين بعد المائة ، ابتداءً من الصفحة ٢٥٢ ، وكان مجموع القتل من المسلمين والمشركين ، ومن أهل الكتاب هو (٥١٥) ومنهم سمية وياسر والدا عمار بن ياسر قتلا تحت التعذيب قبل الهجرة ومدة فترة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، بينما قُتل في الحرب العالمية الأولى أكثر من عشرة ملايين ، وقامت بين سنة (١٩١٤-١٩١٨).

وقتل نحو عشرين مليون شخص في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥).

وقتل نحو مليون شخص في الحرب العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨).

لقد جاء الإسلام بنظام الميراث للذي يموت أو يقتل إذ لا بد من مالك للمال، وقد أذن الشارع للإنسان أن يوصي بثلث ماله أو أقل من الثلث في الصالحات ، وهو نوع تدارك ورحمه بالميت بعد موته ، وذكر لفظ ﴿الوصية﴾ في القرآن تسع مرات، منها أربع مرات في آية واحدة وهو قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَّهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُم وَلَدٌ فَلَهُنَّ الشُّنُّ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِيهِ

الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَلِيمٌ^(١).

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(٢).
وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (أول ما يبدأ به من تركة الميت الكفن ثم الدين ثم الوصية ثم الميراث)^(٣).

لإرادة بيان الترتيب بين هذه الأمور وتقدم في الحديث الدين ، وجاءت السنة بتقديم الوصية لبيان مسألة وهي أن السنة كما تقيد لإطلاق وتخصص العموم ، كما في قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤) مع فارق وشاهد بقوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^(٥) وفيه شاهد على أن الوصية لا تستوعب التركة كلها .

وتكررت موضوعية الوصية في القرآن ، كما في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا﴾^(٦) ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا﴾^(٧).
ويحجب الأخوة الأم عن الثلث إلى السدس ، ولا يكون لهم شيئاً وعلة هذا الحجب أن أباهم يتولى تزويجهم والإنفاق عليهم دون أمهم .

(١) سورة النساء ١٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٤٢/١.

(٣) البحار ٣٣٤/٧٨.

(٤) سورة المائدة ٣٨.

(٥) سورة النساء ١١.

(٦) سورة النساء ١١.

(٧) سورة النساء ١٢.

ولا يحجب الأخوة الأم عن الثلث حجب نقصان إلا بشروط ، قال تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^(١) إنما يحجب الأخوة أو الأخوات الأم الثلث إلى السدس بشروط بشروط إذا اجتمعت وهي :

الأول : وجود الأب حين موت الولد .

الثاني : أن يكونوا أخوين أو أكثر أو أربع أخوات أو أخاً وأختين ، ومشهور المسلمين كفانة أختين .

الثالث : أن يكونوا إخوة الميت لأبيه وأمه ، أو للأب خاصة .

الرابع : أن يكونوا مولودين فعلاً ، فلو كان ولداً والآخر حملاً قد ثبت في السونار أنه ولد ، ولم تبق على ولادته عند وفاة الميت إلا ساعة واحدة فانه لا يحجب الأم عن الثلث لأن الآية ذكرت وجود الأخوة حال الوفاة بدليل قوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٢) بصيغة الفعل الماضي ، وتقدير الآية (فان كان له إخوة حال موته).

الخامس : أن يكونوا مسلمين ، ولو كانوا الأخوة ثلاثة وأحدهم غير مسلم فتحجب الأم بالاثنتين لأنهما مسلمان .

السادس : أن يكونوا أحراراً .

إذا مات شخص وترك أمه وإخوة وأخوات لاب وأم وإخوة وأخوات لام والأب ليس حياً فانهم لا يرثون ولا يحجبونها لأنه لم يورث كلاله .

وذكرت الآية الأخوة مطلقاً بقوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٣) ويحتمل وجوهاً :

(١) سورة النساء ١١.

(٢) سورة النساء ١١.

(٣) سورة النساء ١١.

الأول : الأخوة من الأب والأم.

الثاني : الأخوة من الأب .

الثالث : الأخوة من الأم .

وجاءت السنة بالبيان والتقيد .

وإجماع الصحابة وأهل البيت على أن الأخوة اذا كانوا اثنين فقط فانهما يحجبان الأم حجب نقصان من الثلث إلى السدس ، وخالف ابن عباس إذ اشترط ثلاثة أخوة أو أكثر واستدل بصيغة الجمع في الآية الكريمة (إخوة)، ويجاب بأن لفظ الجمع يقع على الاثنين ، فاقل الجمع هو اثنان ، ويدل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾^(١) في حكم داوود وسليمان .

ولم يرد لفظ حكمهم في القرآن إلا في الآية أعلاه .

وقوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضُمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنِ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَيَّ نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّآبٍ * يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي

الْأَرْضِ فَأَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»^(١).

ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الإثنان فما فوق جماعة). وفي سبب نزول هذه الآية ورد عن أبي ذر أنه كان يقسم قسماً أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢) إلى قوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث ، وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة .

وقال الإمام علي عليه السلام (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة)^(٣).

وقال الجمهور : الأختان يحجبان أيضاً وخالفهم ابن عباس . ويعود السدس المحجوب يعود إلى الأب .

وقال ابن عباس بأن الأخوة يأخذونه إذ (قال : السدس الذي حجبه الإخوة عن الأم لهم إنما حجبوا أمهم عنه ليكون لهم دون أمهم)^(٤). أما الإمامية والجمهور فقالوا إنه يعود إلى الأب لأن الحاجب قد يكون محجوباً ، ولأن الأبوين من الطبقة الأولى ، فلا ترث الطبقة الثانية مع وجود أحد أفراد الطبقة الأولى وهم الأبوان والأولاد وأن نزلوا وقيل لو كان الأخوة مع الأم ولم يكن أب لكان للأم السدس وللأخوة بقية المال بالإتفاق .

(١) سورة ص ٢١-٢٦.

(٢) سورة البقرة ٢٥٣.

(٣) الدر المنثور ٧/١٢٩.

(٤) الدر المنثور ٣/٥٠.

قانون الحج تعطيل للإرهاب

وأعمال الحج العبادية ومقدماته العقلية على وجوه :

الأول : تنظيم مسألة الجواز وموافقات الحج ، وهي مسألة مستحدثة في هذا الزمان بسبب التقسيمات الدولية ، وهل فيها أجر وثواب مستحدث ، الجواب نعم ، وهل تدخل في الإستطاعة بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١) الجواب نعم ، فلو اشترك المسلم بقرعة الحج ، ولم يخرج اسمه في قرعة الحج مع سعيه فيكون غير مستطيع ، نعم الأولى أن يبعث من يحج عنه سواء من بلده أو بلد آخر ، ولو من الميقات ، نعم إذا تجددت الإستطاعة تجدد توجه الخطاب التكليفي له بالحج .

الثاني : قطع المسافة للأداء بالحج .

الثالث : الإحرام من الميقات لعمره التمتع في أحد أيام أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة .

الرابع : التلييات الأربعة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، مع ركعتي الإحرام .

الخامس : التقيد بترك الإحرام .

السادس : الطواف بالبيت .

السابع : ركعتي الطواف عند مقام إبراهيم والأقرب فالأقرب منه عند الزحام .

الثامن : السعي بين الصفا والمروة .

التاسع : التقصير .

ثم يحل إحرامه ويجوز له النساء والطيب ونحوه إلى أوان الإحرام للحج ، والتمتع لغة هو التلذذ والانتفاع بالشئ وهو من معاني قوله تعالى ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾^(١).

وحج التمتع للبعيد عن البيت ، وفيه تخفيف عنه بالإحرام من الميقات للعمرة مع أن الأصل هو الإحرام لكل من النسكين.

وسمي حج التمتع لوجوه :

الأول : تمتع الحاج بالحل بين إنتهاء مناسك العمرة بالتقصير ثم إبتداء مناسك الحج بالإحرام من جديد ، وهذه المدة من الكلي المشكك الذي تكون أيامه متفاوتة بلحاظ الطرف الأول وهو إكمال الحاج المناسك العمرة ولتباين بين الناس فيه ، فمنهم من يكملها في شهر شوال أو أول أو وسط أو آخر شهر ذي القعدة وهو الأولى .

ومنهم يتمها في الأيام الثمانية الأولى من شهر ذي الحجة ، أما الطرف الثاني فهو الإحرام للحج فهو في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ونحوه . وهناك نوعان من الحج وهما :

الأول : حج القران بأن يجمع الحاج بين نسك العمرة والحج في إحرام واحد ، دون التحلل من إحرام العمرة إلا بعد إنتهاء أعمال الحج كاملة .
الثاني : حج الأفراد وهو الإحرام وحده دون أداء العمرة ، وبعد الإحرام للحج ، يقوم الحاج بأعمال :

الأول : التوجه إلى منى للمبيت فيها ليلة التاسع من ذي الحجة ، ويجوز في مكة خاصة وأنها من الحرم أيضاً ، ولوسائل الراحة والخدمة والإستقرار فيها ، والتوجه في الصباح إلى عرفة لوجوب الوقوف فيها عند زوال اليوم التاسع نفسه إلى الغروب عليه قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ

عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١﴾.

الثاني : الإفاضة إلى مزدلفة ويجب الوقوف فيها بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وهل يجب المبيت ليلتذ في مزدلفة المختار عدم الوجوب .
الثالث : رمي جمرة العقبة يوم العاشر من شهر ذي الحجة ، وهو اليوم الذي شرفه الله عز وجل إذ سمّاه (يوم الحج الأكبر) كما في قوله تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ ﴿٢﴾.

وهل هذه المصاحبة وما يترشح عنها من مصاديق علم الله عز وجل الذي ذكرته الآية أعلاه ، الجواب نعم .

ردود كريمة على بعض الأجزاء الأخيرة من هذا السفر المبارك

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.

(١) سورة البقرة ١٩٨ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

- ٣- الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- ٤- سيادة رئيس المحكمة الاتحادية العليا .
- ٥- سيادة القاضي رئيس الادعاء العام .
- ٦- سيادة القاضي رئيس هيئة الإشراف القضائي.
- ٧- سيادة رئيس مؤسسة الشهداء
- ٨- الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب.
- ٩- كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية/ بيروت.
- ١٠- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية
- ١١- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.
- ١٢- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.
- ١٣- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١٤- سعادة أ.د رئيس جامعة البصرة / العراق
- ١٥- سعادة أ.د. رئيس جامعة ذي قار / العراق.
- ١٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا/ المملكة الأردنية الهاشمية.
- ١٧- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر / الجمهورية الجزائرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

٢٩ / ٢٩
٨ / ٤ / ٤٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم. نتضرع إلى الله العلي القدير أن يهتمكم العلم النافع وان يجعله في ميزان حسناتكم.

وشكر الله لكم حسن عملكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر

مختار

(الدكتور) محمد سيد طنطاوي

في ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

مصطفى عباس □

٦/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم



المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير
والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،
 فإنه ليسعدني أن أقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير
 والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من الجزء الثاني والثمانين.
 وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ
 عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.
 شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة
 مفتي جمهورية مصر العربية

ORGANISATION OF ISLAMIC COOPERATION
GENERAL SECRETARIAT
ORGANISATION DE COOPERATION ISLAMIQUE
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL



OIC/CAB-01/2012 001010

جدة في: 23 FEB 2012

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي حفظه الله ورعاه
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،
فقد تسلمنا بيد الشكر والتقدير نسخة من كتاب "معالم الإيمان في تفسير
القرآن" الجزء التسعون- الآية ١٣٤ من سورة آل عمران، والذي تفضلتم
بإهدائه إلى معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأمين العام
لمنظمة التعاون الإسلامي، ويشرفنا أن نتقدم إليكم بجزيل شكرنا على
جهودكم المتواصلة لتفسير أي الذكر الحكيم، فجزاكم الله عنا خير الجزاء
وبارك فيكم وفيما تقومون به من جهد مبارك خدمة للإسلام والمسلمين.
وتفضلوا بقبول وافر الشكر والتقدير.

أحمد العويضي
مستشار الأمين العام



بسم الله الرحمن الرحيم

كوٲ ماري عبراق

داد كاي بالآي ئيئنتيحابدي

العدد : ٥١ / مكتب/ ٢٠١٩

التاريخ: ١٢ / ٥ / ٢٠١٩



جمهورية العراق

المحكمة الاتحادية العليا

مكتب رئيس المحكمة

سماحة الشيخ صالح الطائي المحترم
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

م/شكر وتقدير
تحية طيبة...

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٩/١٠٣٥) المؤرخ ٢٠١٩/٥/٦ .
تسلمنا ببالف الإعتزاز إهداءكم نسخة من كتابكم الموسوم ((معالم
الإيمان في تفسير القرآن، الجزء الثمانون بعد المائة)).
نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموفقية.
مع فائق التقدير

القاضي

مدحت المحمود

رئيس المحكمة الاتحادية العليا

٢٠١٩/٥ / ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

مجلس القضاء الاعلى

رئاسة الادعاء العام

المكتب

مكتب المرجع الديني

الشيخ صالح الطائي

م/شكر

تحية طيبة

كتابكم ذي العدد ١٩/٢٣ المؤرخ في ٢٠١٩/١/٢.

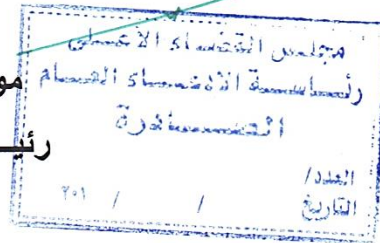
استلمنا هديتكم (الجزء الخامس والسبعين بعد المائة من تفسير القرآن الكريم) ونقدم لكم شكرنا آمليين منكم المزيد من العطاء والتوفيق.
مع التقدير.

القاضي

موفق محمود محمد صالح

رئيس الادعاء العام

٢٠١٩/١/



بسم الله الرحمن الرحيم



جمهورية العراق

مجلس القضاء الأعلى

رئاسة هيئة الإشراف القضائي

مكتب رئيس الاشراف

العدد / ٨ / مكتب / ٢٠١٩ / ١٧٩٣

التاريخ / ١٢ / ٥ / ٢٠١٩

الى / سماحة الشيخ (صالح الطائي) المحترم
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

م/ شكر وتقدير

تلقينا ببالغ الإعزاز كتابكم الموسوم ((معالم الإيمان في تفسير القرآن، الجزء الثمانون بعد المائة)).
وكانت الهدية بواسطة السيد ((عبد الله الشيخ صالح الطائي)).
نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموفقية .
مع فائق التقدير .

القاضي
جاسم محمد عبود

رئيس هيئة الإشراف القضائي

٢٠١٨/١٢/١١



Arab League
Union of The Arab
Historians
General Secretary



جامعة الدول العربية
اتحاد المؤرخين العرب
الإمامة العثمانية

العدد: ١٥٣/ت
التاريخ: ٢٠ رمضان ١٤٣٩
الموافق: ٢٠١٨/٦/٥
مجربة
ميلادية

إلى / سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
م/شكرو وتقدير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وأسأل الله تعالى ان يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم انه سميع مجيب الدعاء.
عزيزي سماحة الشيخ المحترم :

تسلمت مع بالغ الشكر وعظيم التقدير والإمتنان هديتكم القيمة والمتمثلة في
الأجزاء (١٦٠-١٦١-١٦٤) من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) ان ولوجكم في
هذا الميدان العلمي من التأليف في تفسير القرآن العظيم يعيد الى الأذهان ذكريات
أولئك المفسرين العظماء الكرماء الذين خلدهم التاريخ بإنجازاتهم العلمية
الوفيرة والنادرة ، وان هذا المؤلف الكبير هو من المؤلفات النادرة حقاً في هذا
الزمن الشحيح في علماء التفسير بحيث اعاد الأمل الى نفوس العلماء وطلاب
العلم ، بان ميدان التأليف في هذا الفن العلمي انما هو رافد عظيم من روافد
الفكر الاسلامي الخالد والذي نفتخر ونعتز به ، وأسأل الله تعالى ان يسبغ عليكم
بوافر الصحة ونعمة العافية من اجل اكمال هذا المشروع العلمي الخالد كي نباهي
به الأجيال وكي نؤكد لكافة المسلمين ان هذا الاسلام يظل منبع للعلم والعلماء
من اجل ديمومة هذا العلم الخالد .

اكرر شكري وتقديري على كرمكم الأصيل باهدائكم هذه الاجزاء لنا ،
وأسأله تعالى ان يستمر عطائكم وتأليفكم بانجاز هذا المشروع التاريخي الخالد .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ع
م

الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني
الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب
العميد/رئيس الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي
والتراث العلمي للدراسات العليا



بسم الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

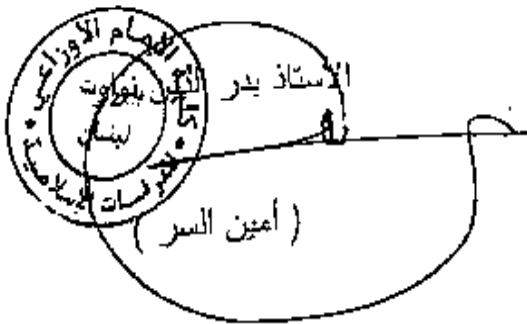
بيروت في ٩/ربيع الأول/١٤٤٠هـ

الموافق ٢٤/١١/٢٠١٨م

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.
آملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا
وليأكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING FAISAL UNIVERSITY
(037)



الجامعة الإسلامية
وزارة التعليم
جامعة فيصل
(٠٣٧)

الموضوع:

فضيلة الشيخ / صالح الطائي
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
ص.ب. ٢١١٦٨ مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
تلقيت بكل الشناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١
وتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٦م المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم
الإيمان في تفسير القرآن - الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على
إهتمامكم المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة ، وستحال
إلى مكتبة الجامعة للإطلاع عليها، سائلا المولى جلت قدرته للجميع
التوفيق والسداد.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين السعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref:
Date:

مكتب المدير
Vice Chancellor Office

ج ك/م م/١٧/ح/٣ ...
2016/8/16م

السادة / مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءاً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور

مدير الجامعة



الرقم : ١١٩٦ / ١ / ١٥
التاريخ : ١٠ / ٢ / ١٤٣٦ هـ
المرافقات :
الموضوع :



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وزارة التعليم العالي
مكتب المدير
(٠٣٢)

سلمه الله

معالي الشيخ / صالح الطائي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

ولإني إذ أقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تحياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

أ. د / عبدالرحمن بن عبدالله السند

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
THE IRAQIA UNIVERSITY
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد: ٢٩٢ / ١
التاريخ: ٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م
١٤٣٧ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهدائكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.
ومن الله التوفيق...

أ.د. علي صالح حسين

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Basrah
Chancellor Office



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصرة
مكتب رئيس الجامعة

Ref.:
Date:

العدد : ٢٥٧ / ٢٠١٩

التاريخ: ٢٩ / ٨ / ٢٠١٩

إلى / الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن

م/شكر على إهداء

نهديكم أطيب التحيات ،

تسلمنا مع بالغ الاعتراز والتقدير من خلال اهداءنا نسخة من الجزء السادس والثمانين بعد

المائة التي تبين الصلة بينها وبين الآية (١٨١) في كتاب القرآن الكريم ، شاكرين تواصلكم معنا

متمنين لكم المزيد من النجاح ولبلدنا العزيز .

مع التقدير .

الاستاذ الدكتور
سعد شاهين حمادي
رئيس الجامعة وكالة
٢٠١٩/٨/٢٩





إلى / مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا...

باعتراز بالغ واعجاب شديد بالجهود الكبيرة لسماحة آية الله
العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) في تفسير كتاب الله
العظيم من خلال تلقينا اهداءكم المبارك للجزء (١٣٢، ١٣٣،
١٣٤) من معالم الإيمان في استظهار كنوز من كتاب الله المجيد،
سائلين المولى عز وجل ان يوفق الشيخ الجليل لما فيه خير الدنيا
والآخرة وخدمة الإسلام والمسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا...

أ.د. رياض شنته جبر

رئيس جامعة ذي قار

٢٠١٦/٦/٨

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قسنطينة في: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

رقم... 498... / ج / 2014

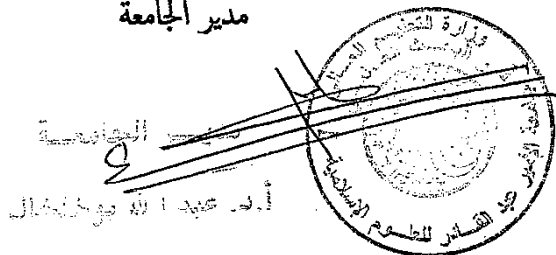
إلى السيد المحترم / مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة وبعد :

تلقينا نحن أ.د / عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في
تفسير القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الإلتفاتة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة



الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة	١١٧	قانون الإستشهاد بالشعر على فصاحة القرآن
٣٠	قانون الإرهاب لغة وإصطلاحاً	١٦١	قانون مقتل أبي جهل درء للإرهاب
٤٨	قانون العبادة واقية من الإرهاب	١٨٧	المتضادان في آية واحدة
٥٢	قانون العصمة من الإفتراء واقية من الإرهاب	١٩٧	قانون نكد الحياة صارف عن الإرهاب
٥٩	قانون محو موانع الخير	٢٠٣	قانون تسمية مكة أم القرى
٦٥	قانون الحروف المقطعة دافع للإرهاب	٢٢٤	قانون التدبر اليومي بآيات القرآن عصمة من الإرهاب
١٠٨	قانون قتل الأنبياء شاهد على عدم غزوهم لغيرهم	٢٣٩	قانون أول كلمة أنزلت من القرآن عصمة من الإرهاب

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٣	قانون ذكر مخصوصة في القرآن دعوة للتألف	٢٩٠	قانون ميراث الحمل
٢٦٢	قانون تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة	٢٩٨	قانون الحج تعطيل للإرهاب
٢٧٥	قراءة في الجزء (١٩١) من التفسير	٣٠١	ردود كريمة
٢٨١	قانون العجز عن إحصاء النعم الإلهية رحمة عامة	٣١٨	الفهرس

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق / بغداد / ٣٩٥٠

لسنة ٢٠١٩